



وَيْلَهُ

أَحْكَامُهُمْ الْمُسْلِمِينَ

ترجم إلى أكثر من ٤٠ لغة

www.tafseer.info

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبينا رسول الله ، أما بعد :

اعلم أخي المسلم وأختي المسلمة - رحمكم الله - أنه يجب علينا تعلّم أربع مسائل :

❖ **الأوّل: العلم :** وهو معرفة الله ﷻ ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام ، لأنه لا يجوز أن يُعبد الله بلا علم ، ومن فعل ذلك فمصيره إلى الضلال ، وقد شابه النصارى في ذلك .

❖ **الثاني: العمل :** وَمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ فَقَدْ شابه اليهود ، لأنهم علموا ولم يعملوا ، ومن حيل الشيطان أنه يُتَرَّ من العلم مُوهِمًا الإنسان أنه معذورٌ حينئذٍ عند الله بجهله ، وما عَلِمَ أن من أمكنه التعلّم ولم يفعل فقد قامت عليه الحجة ، وهذه حيلة قوم نوح حينَ : ﴿ جَعَلُوا أَصْنَعُهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ وَاسْتَفْسَحُوا يَدَهُمْ ﴾ كي لا تقوم عليهم الحجة .

❖ **الثالث: الدعوة إليه :** لأن العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء ، وقد لعن الله ﷻ بني إسرائيل لأنهم : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، والدعوة والتعليم فرض كفاية ، إن قام به من يكفي لم يَأْثم أحد ، وإن تركه الجميع أَثموا .

❖ **الرابع: الصبر على الأذى :** في تعلّم العلم ، والعمل به ، والدعوة إليه .

ومشاركة منّا في رفع الجهل ، وتسهيلاً لطلب العلم ، جمعنا في هذا الكتاب المختصر بعض ما تحصل به الكفاية من العلوم الشرعية ، مع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم وتفسيرها ، لغلبة تكرارها ، (وما لا يدرك كله لا يترك جله) .

وَحَرِّصْنَا فِي ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى الْإِخْتِصَارِ ، وبما صحَّ عن النبي ﷺ ، ولا نزعُ أننا بلغنا الكمال ، فإنه مما اختصّه الله ﷻ لنفسه ، ولكته جُهد المُقِلِّ ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمن أنفسنا والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوننا بالنقد المهادف البناء .
نسأل الله أن يجزي كل من شارك في إعدادهِ وطباعته وتوزيعه وقراءته وتعليمه خير الجزاء ، وأن يتقبّله منهم ، ويضاعف لهم الأجر والثوبة .
والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

زكى هذا الكتاب مجموعة من العلماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي

لمزيد من المعلومات ، أو للتزك ، أو للمشاركة ، أو لطلب الكتاب: الموقع / www.tafseer.info البريد / info@tafseer.info

الطبعة السابعة عشرة / مزيدة و منقحة

فضائل القرآن

﴿ القرآن كلام الله، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وقراءته أفضل ما تحرك به اللسان. ﴾

﴿ من فضائل تعلم القرآن وتعليمه وقراءته : ﴾

أجر تعليمه	قال <small>عليه السلام</small> : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » البخاري . « مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَشْرًا كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُثَلِّثُ »
أجر قراءته	قال <small>عليه السلام</small> : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » الترمذي .
﴿ قال ابن رجب <small>رحمته</small> : مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له . اهـ وقد تصل الزيادة إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، وسبب ذلك بعد فضل الله خشوع القلب والتدبر والفهم ونحوه .	
فضيلة تعلم القرآن وحفظه والمهارة بقراءته	قَالَ <small>عليه السلام</small> : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه (والسفرة: الملائكة) . وقال <small>عليه السلام</small> : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مِزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا » الترمذي .
﴿ قال الخطابي <small>رحمته</small> : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: إرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن؛ استولى على أقصى- درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيته في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة. اهـ	
أجر من تعلم ولده القرآن	قال <small>عليه السلام</small> : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أَلْبَسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمِ كَسَيْنَا هَذَا؟ فَيَقَالُ : بِأَخَذِكُمَا الْقُرْآنَ » الحاكم .
شفاعته القرآن لصاحبه في الآخرة	قال <small>عليه السلام</small> : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ » مسلم . وقال <small>عليه السلام</small> : « الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أحمد والحاكم .
أجر الاجتماع لتلاوته وتدارسه	قال <small>عليه السلام</small> : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . مسلم

﴿ من أحكام القراءة : ﴾

آداب القراءة	ذكر ابن كثير أداها منها: أن لا يمسه القرآن ولا يقرأه إلا وهو طاهر، وأن يستاك قبل تلاوته، وأن يلبس أحسن لباسه، وأن يستقبل القبلة، وأن يمسك عن القراءة إذا تئاب، وألا يقطع القراءة بكلام إلا لحاجة، وأن يكون حاضر الذهن، وأن يقف على آية الوعد فيسأل آية الوعيد فيستعيز، وألا يضع المصحف منشوراً ولا يضع فوقه شيئاً، وألا يجهر القراء بعضهم على بعض في القراءة، وألا يقرأ في الأسواق وأماكن اللغو.
كيفية القراءة	• قراءة القرآن والذكر في الصلاة وغيرها لا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه، دون تشويش على غيره. • ينبغي أن يتمهل في قراءته . سئل أنس <small>رضي الله عنه</small> عن قراءة النبي <small>ﷺ</small> فقال: « كَانَ يَمُدُّ مَدًّا، إِذَا قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ الرَّحْمَنَ، وَيَمُدُّ الرَّحِيمَ » البخاري
مقدارها	كان أصحاب النبي <small>ﷺ</small> يجعلون لأنفسهم نصيباً من القرآن كل يوم، ولم يداوم أحدٌ منهم على ختمه في أقل من سبعة أيام، بل ورد النهي عن ختمه في أقل من ثلاثة أيام.
القراءة حفظاً	إذا كان القارئ للقرآن من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر- أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل.

﴿ وصية : احرص أخي على قضاء وقتك في قراءة القرآن ، واجعل لنفسك قدراً يومياً لا تتركه مهما كان الأمر، وقليل دائم خير من كثير منقطع. فإن غفلت أو نمت فاقضه من الغد . قال عليه السلام : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » مسلم، ولا تكن ممن هجر القرآن ونسيه بأي نوع كان، كهجر قراءته، أو ترتيله، أو تدبره، أو العمل به، أو الاستشفاء به.

هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبّر، والرب المعبود، والعالمون: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالم عبارة عن يعقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته.

﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بفعله وذاته جلّالة، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ نخضع بالعبادة ونخضع بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يحجم

كمال المحبة والخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يحجم الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحى ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ غير المعصوب عليهم: هم اليهود؛ وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا

غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَا حَسَدْتُكُمْ الْيَهُودَ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدْتُكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالْثَّامِينَ». ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ هم النصارى: لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

سمّيت هذه السورة " فاتحة الكتاب " لكون القرآن أفتح بها، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوهُ التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، وتسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » البخاري وأحمد.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليست بالبسلة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة؛ فيكره.

﴿اللَّهُ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله تعالى.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك:

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالَّذِ
لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا
كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَذَلَّلْنَا بِتَنَزُّتِنَا الَّذِينَ يَرْثُونَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يُعَذِّبُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَذَرُهُمْ يَمًا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

إليهم ما يشبعهم ﴿ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: حكما
بذلك لتصدقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقفوا عند حدود
الشرع ولا تتعدوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من
القول وزورا ﴿وَبِالَّذِينَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾
فلا تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم، فإنه قد بين لكم أن
الظهار معصية، وأن كفرته المذكورة توجب العفو والمغفرة
﴿وَاللَّكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾
وهو عذاب جهنم.

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المحاذة: المشاقة والمعاودة
والمخالفة. ﴿كُنُوتًا﴾ كُنُوتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي: أذلوا وأخزوا.

٦ ﴿يَوْمَ يُعَذِّبُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة
لا يبقى منهم أحد لم يبعث ﴿فَيَذَرُهُمْ يَمًا﴾ في الدنيا
من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾
أحصاه الله جميعاً ولم يغب عنه شيء، ﴿وَسُوءَهُ﴾ هم ولم
يحفظوه، فوجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

١ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أي: تراجعك
الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك
الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة،
ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ
وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، وتترثّ له بطني، حتى إذا
كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت:
فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ
الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار
﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: ما تتراجعان به من الكلام.

٢ ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ معنى الظهار أن
يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، ولا خلاف في كون
هذا ظهاراً ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي: ما نسأؤهم بأمهاتهم،
فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيّت لهم
﴿إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللائي
ولدنهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي: وإن
المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكر من القول، أي: فظيلاً
ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا
أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾
أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخرصة لهم
عن هذا المنكر.

٣ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾
يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي:
فعلهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز
للمظاهر الوطء حتى يكفّر ﴿ذَلِكُمْ﴾ الحكم المذكور
﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن
ارتكاب الظهار.

٤ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَمَاسَّا﴾ أي: فمن لم يجد الرقبة في ملكه، ولا تمكن من
قيمتها، أو لم يجد رقبة يشتريها فعليه صيام شهرين متتابعين
متوالين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار
لغير عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً استأنف ﴿فَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿فَاِطْعَامَ سِتِّينَ
مِسْكِينًا﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو
نحوها، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً حتى يشبعوا، أو يدفع

على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك، يريدون السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطناً، فيقول النبي ﷺ: "وعليكم" ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجيب له فيما، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَيُنْصِتُ الْمَصِيرُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ كما يفعله اليهود والمنافقون ﴿وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيك بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيُحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزينه الشيطان، بضار المؤمنين شيئاً من الضر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعينون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ"

﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضيق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمرُوا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: فوسّعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ: "لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا" ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسَبَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في الاطلاع على تلك النجوى ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قل أو كثر، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالسبعة والسبعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخاً لهم وتبكيماً والزماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مر بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرّاً، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ ما يكون فيه عدوان

الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي: إذا أردتم مساررة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مساررتكم له صدقة، تصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِنْ لَمْ تَحْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَتٍ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذْ لَمْ تَقْعُلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أي: والوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمائهم، فأمنت

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ تَحْدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَقْعُلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُ بَيْنَنَا وَرُسُلِ رَبِّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

أَنسَهُم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي: يهينهم ويخزبهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يحسرون في الدنيا والآخرة.

وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وآجلاً ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاثلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصّد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصره رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظنّ بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ابن جرير: "نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ" يخرجون ببؤسهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴿وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَيقِنُوا بِالْجَلَاءِ حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْكُنُوا مَنَازِلَهُمْ، فَجَعَلُوا يَخْرِبُونَهَا مِنْ دَاخِلٍ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجٍ، قَالَ الزَّهْرِيُّ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: لَمَّا صَالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنْ لَهُمْ مَا أَقْلَتِ الْإِبِلَ كَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ الْخَشَبَةَ أَوْ الْعُمُودَ فِيَهْدُمُونَ بَيْوتَهُمْ وَيَحْمِلُونَ ذَلِكَ عَلَى إِبِلِهِمْ وَيَخْرِبُ الْمُؤْمِنُونَ بَاقِيَهَا ﴿فَاعْتَرِبُوا يَتَاوَلَى الْأَبْصَرُ﴾ أي: اعلموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحادّ الله.

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسي في الدنيا كما فعل ببني قريظة.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرَوْنَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَاوَلَى الْأَبْصَرُ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادة لله ورسوله في أول هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِينَ﴾ من جملة من أذله الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: قضى في سابق علمه، لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادون: يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادّون لله ورسوله آباء المؤمنين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، يعني: الذين لا يوادون من حادّ الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبتته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي: قوّاهم بنصر منه على عدوّهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيا أمرهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قبل أعمالهم ببني قريظة.

﴿٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. أي: بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿٥﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ. أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿وَلْيُحْزَى الْفَاسِقِينَ﴾ أي: ليلذل الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغظهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظًا وخزيًا.

﴿٦﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ. الإيجاف: إسراع الراكب فرسه، أي أن ما رده الله تعالى على رسوله من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشمت لها مشقة، ولا لقيتم بها حرباً، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، فإنه افتتحها صلحاً وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.

﴿٧﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى. هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحاً بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون ملكاً له، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي: لفقرائهم؛ لأنهم قد منعوا من الصدقة، فجعل لهم حقاً في الفيء ﴿وَالْيَتَامَى﴾ الصغار الذين مات آبائهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الفقراء ﴿وَأَنِ السَّبِيلَ﴾ الغريب الذي نفدت نفقته ﴿كَي لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه.

﴿٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ. من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفيء حقاً ليغنيهم ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَنَبْضُورُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: الراسخون في الصدق.

﴿٩﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ. هم الأنصار

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُحْزَى الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَنِ السَّبِيلِ كَي لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْبُذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومسكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسداً أو غيظاً أو حزازة ﴿وَمِمَّا أُوتُوا﴾ أي: مما أوتي المهاجرون دونهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار، فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: "إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّكْنَى فِي مَسَاكِنِكُمْ وَالْمُشَارَكَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيتُمْ ذَلِكَ وَخَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ"، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم. لكن هذا حديث لم يذكر الشوكاني من أخرجه، وفي سيرة ابن هشام قال: إن النبي ﷺ قسم غنائم بني النضير ولم يعطي الأنصار شيئاً. ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: حاجة وفقر ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ

نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم **﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ﴾** أي: لنخرجن من ديارنا في صحبتكم **﴿وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾** أي: في شأنكم، ومن أجلكم **﴿أَحَدًا﴾** ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم **﴿أَبَدًا﴾** وإن طال الزمان **﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾** على عدوكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: **﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر **﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ﴾** منهزمين **﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾** لا يصير المنافقون منصوريين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ لَأَن تَأْتِيَنَّهُمْ شُرُكٌ شَدِيدٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** لو كان لهم فقه لعلوا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ لَا يَقْنِطُوكُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين لقتالكم **﴿إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحْصَنَةٍ﴾** أي: في الدروب والدور **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾** أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم **﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾** أي: بعضهم غليظ فظ على بعض **﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾** أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تخالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾** ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه فتوحدوا ولم يختلوا.

﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفار المشركين **﴿قَرِيبًا﴾** يعني: في زمن قريب **﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾** أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

﴿١٦﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ أي: مثلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه **﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾** أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك **﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ﴾**

﴿الْعَالَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من أصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن أثبتوا وتمنعوا فإننا لا

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ **﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** **﴿١١﴾ لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾** **﴿١٢﴾ لَأَن تَأْتِيَنَّهُمْ شُرُكٌ شَدِيدٌ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾** **﴿١٣﴾ لَا يَقْنِطُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾** **﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** **﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾**

نَفْسِهِ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **﴿١٦﴾** أي: من كفاه الله حرص نفسه وبخلها فأدى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من بخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة **﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾** الذين يجيئون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، **﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾** أي: غشاً وبغضاً وحسداً، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وجد في قلبه لهم غلاً، كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الفياء حق، وكذلك من سبهم أو آذاهم أو تنقصهم.

﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ هم عبد الله بن أبي وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن أثبتوا وتمنعوا فإننا لا

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّوَاللَّهُ وَلِتُنَظَّرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِعَدِيٍّ أَي: لتُنظر أَي شيء قَدَّمَتْ من الأعمال ليوم القيامة . ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً خَاشِعَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً خَاشِعَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ

﴿١﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴿٢﴾ نَزَلَتْ فِي حَاطَبِ بْنِ أَبِي بلتعنة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدل على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه ﴿٣﴾ تَلَقُّوهُمْ بِالْهَيْبَةِ بِالْهُدَىٰ ﴿٤﴾ أَي: توصلون إليهم أخبار النبي بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿٥﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٦﴾ أَي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية ﴿٧﴾ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِنَّا لَهُم مُّخْرَجُونَ ﴿٨﴾ أَي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما جاءكم من الحق، فكيف توادونهم؟ ﴿٩﴾ إِنْ تَوَلَّوْا يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْ رَبِّكُمْ يُخَوِّفُونَ لَكُمُ الْمَوْتَ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ ذَرِيَّتِكُمْ فَشُهِدُوا بِلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْحَقِّ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ أَي: تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة ﴿١١﴾ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴿١٢﴾ أَي: أعلم من كل أحد بما

﴿١٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّوَاللَّهُ أَي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿١٤﴾ وَلِتُنَظَّرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِعَدِيٍّ أَي: لتُنظر أَي شيء قَدَّمَتْ من الأعمال ليوم القيامة . ﴿١٥﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أَي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ أَي: الخارجون عن طاعة الله.

﴿٢٠﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ أَي: الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿٢١﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً خَاشِعَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٢٢﴾ أَي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلبس لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيناه [مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققاً من خشية الله، حذراً من عقابه، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿٢٣﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

﴿٢٢﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٢٣﴾ أَي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿٢٤﴾ كَرِهَ للتأكيد والتقرير ﴿٢٥﴾ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴿٢٦﴾ أَي: الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿٢٧﴾ الْمُؤْمِنُ ﴿٢٨﴾ أَي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات، ﴿٢٩﴾ الْمُهَيَّمُ ﴿٣٠﴾ أَي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿٣١﴾ الْعَزِيزُ ﴿٣٢﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿٣٣﴾ الْجَبَّارُ ﴿٣٤﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿٣٥﴾ الْمُتَكَبِّرُ ﴿٣٦﴾ أَي: الذي تكبر عن كل نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم.

﴿٣٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ ﴿٣٥﴾ أَي: المقدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيبته ﴿٣٦﴾ الْبَارِئُ ﴿٣٧﴾ أَي: المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿٣٨﴾ الْمُصَوِّرُ ﴿٣٩﴾ أَي: الموجد للصور المركب لها على هيات مختلفة ﴿٤٠﴾ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٤١﴾ أَي: ينطق بتزييه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي
وَأَيْغَاةَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ① إِنْ
يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَسْطُورُ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّنَنُ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ② لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ③ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ
إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ④ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَوْلَاكَ إِلَيْنَا أُنَبِّئُكَ الْمَصِيرُ ⑤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑥

تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم ① وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ
سَوَاءَ السَّبِيلِ ② أخطأ طريق الحق والصواب، وضل عن قصد
السبيل.

③ إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ ④ إنهم إن يلقوكم
ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة
وَيَسْطُورُ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّنَنُ بِالسُّوءِ ⑤ أي: يمدوا إليكم
أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتم ونحوه ⑥ وَوَدُّوا لَوْ
تَكْفُرُونَ ⑦ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

⑧ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ⑨ إن أولادكم
وأقاربكم لن ينفعوك يوم القيامة حتى توالوا الكفار
لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما
أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم
يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ⑩ فيدخل أهل طاعته الجنة،
وأهل معصيته النار.

⑪ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ⑫ أي: خصلة حميدة
تقتدون بها ⑬ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ⑭ أفلا تأسيت يا
حاطب بإبراهيم، فتتبرأ من أهلك كما تبرأ إبراهيم من أبيه

وقومه ⑮ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ مِنْكُمْ ⑯ أي: بريئون
منكم، فلسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله ⑰ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ⑱ وهي الأصنام، ⑲ كَفَرْنَا بِكُمْ ⑳ أي:
بدينكم، أو بأفعالكم ㉑ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ㉒ أي: هذا دأبنا معكم ما دمت على
كفركم ㉓ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ㉔ وتتركوا ما أنتم عليه
من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة مولاة،
والبغضاء محبة ㉕ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ ㉖ أي: قد
كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه
، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن مودة
وعدها إياه ㉗ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ㉘ وَمَا
أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ㉙ أي: وما أدفع عنك من عذاب
الله شيئاً.

① رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ② قال مجاهد: لا تعذبنا
بأيديهم، ولا بعذاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على
حق ما أصابهم هذا.

③ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ④ أي: لقد كان لكم في
إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ⑤ لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ ⑥ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطعم في الخير
من الله في الدنيا وفي الآخرة ⑦ وَمَنْ يَتَوَلَّ ⑧ أي: يعرض عن
ذلك ⑨ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ⑩ عن خلقه ⑪ الْحَمِيدُ ⑫ إلى أوليائه.

⑬ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةَ ⑭
بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصبروا من
أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن
إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام مودة،
وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقتربة إلى الله، وقد تزوج النبي
ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة معه إلا بعد
إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ،
عن أبي هريرة قال: أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله
أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية: ⑮ عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةَ ⑯ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ⑰
بليغ القدرة قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم في
مغفرته ورحمته.

⑱ لَا يَنْهَكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِينِكُمْ ⑲ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ⑳ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ㉑
تفعلوا معهم ما هو من البر؛ كصلة الرحم ونفع الجار
والضيافة ㉒ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ㉓ وتعذبوا فيما بينكم وبينهم
بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة وأداء
أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة ㉔ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمَقْسِطِينَ ﴿٦﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله سبحانه لا ينهي عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهي عن معاملتهم بالعدل.

﴿٦﴾ **إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ** ﴿٦﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن هم حرب على المسلمين **وَوَظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ** ﴿٦﴾ أي: عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم **﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾** أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم **﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدوًّا لله ولرسوله ولكتابه.

﴿٦﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ** من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشًا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم مسلمًا، فلما هاجرن إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن **﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾** أي: اختربروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في الإسلام، فقد كن يُستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج، ولا رغبة من أرض إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حبًّا لله ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي ﷺ لزوجهن مهرها وما أنفق عليها، ولم يردّها إليه **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾** لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله

سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى يظهر لكم ما يدل على صدق دعواهن في الرغبة في الإسلام **﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾** بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي أمرتم به **﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾** إلى أزواجهن الكافرين **﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾** فالمؤمنة لا تحل لكافر، وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها **﴿وَأَتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا﴾** وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، قال الشافعي: وإذا طلبها غير الزوج من قراباتها منع منها بلا عوض **﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾** أي: بعد العدة، لأنهن قد صرن من أهل دينكم **﴿إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾** أي: مهرهن، وذلك بعد انقضاء عدتهن **﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ﴾** والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين، وكان الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون يزوجون المشركات، ثم سُخِّح ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب **﴿وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾** أي: اطلبوا مهر

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر **﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** ﴿٦﴾ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ **﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَرْوُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾** ﴿٦﴾ **إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿٦﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ** ﴿٦﴾ **اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ** ﴿٦﴾ **فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَفْقُوًّا** ﴿٦﴾ **ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴿٦﴾ **وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَقْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ** ﴿٦﴾

نسائكم إذا ارتددن **﴿وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَفْقُوًّا﴾** قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردوا مهرها على زوجها الكافر **﴿ذَلِكُمْ﴾** أي: إرجاع المهور من الجهتين **﴿حُكْمُ اللَّهِ﴾** أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين لا عهد لهم، وقد سُخِّح هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصًا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿٦﴾ **وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ** ﴿٦﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب **﴿فَعَابَقْتُمْ﴾** أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتكم **﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾** أمروا أن يعطوا الذين ذهب أزواجهن مثل مهرهن من الفداء والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها **﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾** أي: احذروا أن تتعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

كفرهم ﴿كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: ودنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقْتًا عظيمًا، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عبادته، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله" ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفًا ﴿كَانَهُمْ بَيْنًا مَرَّضُوسٌ﴾ ملتزق بعضهم ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحب المقاتلين في سبيله، بَيَّنَّ أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما، لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَقُولُ لِمَ تُوذُونَنِي﴾ بمخالفة ما أمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذونني بالشتم والانتقاص ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله، والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف برسالتي، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينًا ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ يعني: أنهم لما تركوا الحق بايذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ أي: إني رسول الله إليكم بالإنجيل، لم أتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتحالفوني ﴿وَمُبَشِّرًا

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ نِيَّاقَتَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

سُورَةُ الصَّفِّ
آياتها ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنًا مَرَّضُوسٌ﴾
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾
﴿تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ كائنًا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتبن رسول الله ﷺ يبايعهن، فأمره الله أن يأخذ عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ نِيَّاقَتَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن بأزواجهن أولادًا ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلامًا ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجر الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه، والدعاء بالويل ﴿فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لهن بعد هذه المبايعة لهن منك.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة البتة بسبب

وَأَذَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفُّوا عَنْهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَى تُسْمِعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُخَيِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ تَطَائَفَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴿١﴾ انصروا دين الله مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والمعنى: من منكم يتولى نصرتي وإعانتني فيما يقرب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح وخُصَّ أصحابه، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فَتَأْمَنُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَتْ﴾ به ﴿طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾ أي: قوينا المحقين منهم على المبطلين ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبيين، عن قتادة في قوله: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة: "أخرجوا إلي اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم"، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم، ثم قال ﷺ للقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم."

رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴿٦﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي لتكذيبه، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن يحمد غيره. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ أي: لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما جاءهم بذلك قالوا ساحر. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان كذلك فحقه ألا يفترى على غيره الكذب، فكيف يفتريه على ربه؟ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والمذكورون من جملتهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: إن حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يطفى نور العظيم بنفخ من فمه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بإظهار دين الإسلام في الآفاق، وإعلائه على غيره.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفُّوا عَنْهُ﴾ ليجعل ظاهراً منتصراً على جميع الأديان، عالياً عليها غالباً لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فإنه كائن لا محالة.

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَى تُسْمِعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يرجحون فيه كما يرجحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة هي التي بيننا بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيع رابح. ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ذكر أولاً البضاعة التي يتاجرون بها، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي: تسكنوا في جنات إقامة دائمة لا تنقطع بموت ولا بخروج منها ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي: ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿يُحِبُّونَهَا﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتحه عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء: يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى: بشر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ هُمْ أَمْنَوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ أي: داوموا على ما أنتم عليه من نصره الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِصْحَارِ يَحْمِلُونَ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِقٌ بَكُمْ ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

﴿١﴾ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ القدوس: المنزه عن كل نقص.

﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأُمِّي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أذكاء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق.

﴿٣﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب

وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثرثرا لنالته رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿٥﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْإِصْحَارِ يَحْمِلُونَ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أفتح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبهه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة". لكن هذا حديث ضعيف.

﴿٦﴾ قُلْ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحب الخلاص من هذه الدار. ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِقٌ بَكُمْ أي: هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها، وسيقابلكم وجهاً لوجه ﴿ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

﴿٨﴾ يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ هَادُوا إِذَا نَادُوا لِلصَّلَاةِ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه، أما الأذان الأول للجمعة

فقد زاده عثمان عليه السلام بمحضر الصحابة لما اتسعت المدينة **﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾** أي: فاعملوا على المضي إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه **﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾** أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع **﴿ذَلِكَ﴾** السعي إلى ذكر الله، وترك البيع **﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء.

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها **﴿فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾** للتجارة والتصرف فيما يحتاجون إليه من أمر معاشكم **﴿وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾** أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب **﴿اللَّهُ كَثِيرٌ﴾** أي: لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيوي، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك **﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾** أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنيبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها **﴿وَتَرَكُوا قَائِمًا﴾** أي: على المنبر **﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾** يعني: من الجزء العظيم؛ وهو الجنة **﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجَارَةِ﴾** اللذين ذهبت إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي عليه السلام لأجلها **﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾**.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك **﴿قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾** أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى تشهد: نعلم **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾** تصديق من الله عليه السلام لما تضمنه كلامهم من الشهادة لمحمد عليه السلام بالرسالة، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك **﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾** أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي عليه السلام بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم،

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ **﴿١﴾** فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ **﴿٢﴾** وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ **﴿٣﴾**

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ **﴿١﴾**
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ **﴿٢﴾** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ **﴿٣﴾** وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَوَلَّاهُم مَّا أَنَّى يُؤْفَكُونَ **﴿٤﴾**

وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي حلفوه لكم وقاية تقيهم منكم، وستره يستترون بها من القتل والأسر **﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة **﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** من النفاق والصد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ أي: نفاقاً **﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾** في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا **﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾** أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك **﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾** ما فيه صلاحهم وارشادهم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق **﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾** فتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم وذلافة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن

﴿٦﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ لِإِصْرِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النِّفَاقِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الكاملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل فيه هذا المنافقون دخولاً أولياً.

﴿٧﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا أَي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرِّزَاقُ لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزانة الرِّزَاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسع على المؤمنين.

﴿٨﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ ﴿الْقَائِلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَأْسٍ الْمُنَافِقِينَ، وَعَنِ الْأَعَزِّ: نَفْسُهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَبِالْأَذَلِّ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، وَمُرَادُهُ بِالرَّجُوعِ: رَجُوعُهُمْ مِنْ تِلْكَ الْغَزْوَةِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأُخْبِرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ زَيْدٌ: فَلَامَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ فَمَنْتُ كَتِيبًا حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلْتُ إِلَيْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ"

﴿٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا أَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿يُحَذِّرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي أَهْلَتَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَهُوَ فَرَاغُ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: يلتهى بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ أَي: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه، أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتنى وأخرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة ﴿فَأَصْدَقَ﴾ أي: فأصدق بمالي ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿١١﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا أَي: إذا حضر أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، فهو مجازيككم بأعمالكم.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُءُ وَهُمْ ﴿وَأَتَتْهُمْ يُصْذُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا أَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْفِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النِّجَابِ
بَابُهَا ١٨

أَبَى رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ فَصِيحًا جَسِيمًا جَمِيلًا ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ شُبُهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، التي لا تفهم ولا تعلم، لخلوهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿فَتَلَّهُمُ اللَّهُ﴾ أي: لعنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَفَنُؤْفِكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُءُ وَهُمْ ﴿أَي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار﴾ وَأَتَتْهُمْ يُصْذُونَ ﴿يعرضون عن رسول الله ﷺ﴾ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿عن إتيان رسول الله ﷺ والاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفِّسُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ الله تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر، والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ أي: إنه سبحانه خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجل شكل، ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن ذلك دلالة بيّنة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

﴿الْمَآيَاتُ كُنُوزًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم كفار الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى: قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعتهم رسلهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم أرباباً من دونه، وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ الوبال: الشغل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

﴿ذَلِكَ﴾ العذاب في الدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ رُسُلُكُمْ فَأَكْفَرُوا﴾ قال كل قوم منهم هذا لرسولهم منكبين أن يكون الرسول من جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أي: كفروا بالرسول وبما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَأَسْتَعْتَقَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم ﴿وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ أي: غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك، أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفِّسُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بَذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ الْمَآيَاتُ كُنُوزًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُكُمْ هَذَا زُفَرٌ فَكْفَرُوا وَقَالُوا وَاسْتَعْتَقَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَ ثَمَّ لَنُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَاءَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَذْكُرْهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ يُنْفَخُ الْفُورُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

لَتُخْبِرَنَّ بِذَلِكَ، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به ﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا﴾ وهو القرآن، لأنه نور يهتدي به من ظلمة الضلال.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ يغيب فيه أهل المحشر بعضهم بعضاً، فيغيب فيه أهل الحق أهل الباطل، ولا غيب أعظم من غيب أهل الجنة أهل النار، فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالردىء، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك، يقال: غَبِثْتُ فلاناً إذا بايعته أو شاريته فكان النقص عليه، فالمغبون من غيب أهلهم ومنازلهم في الجنة ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿١٤﴾ **﴿عَدُوا لَكُمْ﴾** أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجلاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعمهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه **﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾** أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حبكم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله **﴿وَلَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾** أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتركوا التثريب عليها وتستورها **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سيقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه وأولاده.

﴿١٥﴾ **﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾** أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله **﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** لمن أثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ **﴿فَأَنْفَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم **﴿وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾** أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله **﴿وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾** أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم **﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ **﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾** أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس **﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾** فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف **﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾** أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم **﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾** يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْفَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ
آيَاتُهَا ١٨
رُكُوعُهَا ٣

﴿١١﴾ **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾** أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر **﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** أي: بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾** أي: اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله **﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس **﴿إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾** ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَلِيسَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجه لا يحظر بهاله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجًا ومخلصًا، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمله ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿وَيَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: لا ينتهي جعل سبحانه للشدة أجلًا تنتهي إليه، وللرخاء أجلًا ينتهي إليه، قال السدي: هو قدر الحيض والعدة.

﴿وَالَّتِي يَلِيسَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهن ويئسن منه ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ أي: شككنم وجهلتم كيف عدتهن ﴿ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ أي: لثلاثة أشهر ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سنّ المحيض، أي: فعدهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: فعدتهن ثلاثة أشهر.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ أولًا تشريعًا له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهن وعزمتن عليه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلا لعدتهن، أو قبل عدتهن، والمراد: أن يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يُتركن حتى تنقضي عدتهن، فإذا طلقوهن هكذا فقد طلقوهن لعدتهن، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء" ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضاروهن ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت لبيان كمال استحقاقهن للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضًا فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهن من بيوتهن إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ أي: قارب انقضاء أجل العدة وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعهن بحسن معاشره ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارة لهن ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فيملكن نفوسهن، مع إيفائهن ما هو لهن عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهن، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتن، قطعًا للتنازع، وحسبًا لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقريبًا إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴿٦﴾ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ ﴿٧﴾ أَي: في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد، وأبت الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَرُّضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهم ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي: كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي: مما أعطاه الله من الرزق، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾ أي: ما أعطاها من الرزق، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي: وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة، وفي الدنيا بالجوع والقطط والخسف والمسخ.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرٌ خَسِرًا﴾ أي: هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم.

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاقْنُوا اللَّهَ يَأْتُوا آلَ الْكِبِ﴾ أي: يا أولي العقول الراجحة، وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ، فكونوا صادقين في إيمانكم، ولا تكونوا مثل من عتنا من الأمم قبلكم، فحوسبوا أشد الحساب، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر: هو القرآن العظيم، وقيل: هو هنا الرسول نفسه، ولذلك قال تعالى: ﴿رَسُولًا﴾ أي: أنزل إليكم قرآنًا، وأرسل إليكم رسولاً بهذا القرآن ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾ ثبينة للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي: وخلق من الأرض مثلهن، يعني: سبعاً من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: "من ظلم شيئاً من الأرض طَوْفَهُ من سبع أرضين" ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: يتنزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

أَسْكِنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارَّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسَرُّضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿١﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرٌ خَسِرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاقْنُوا اللَّهَ يَأْتُوا آلَ الْكِبِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

حَمْلَهُنَّ ﴿٦﴾ أي: إن انتهاء عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ قال الضحاك: من يتق الله فيطلق للسنة، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة.

﴿وَيُعْطِيَهُمُ اللَّهُ أَجْرًا﴾ أي: يعطيه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى، أي: أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِّنْ وُجْدِكُمْ﴾ أي: من سعته وطاقتكم، وهذا في المطلقة الرجعية، أما التي طلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تَضَارَّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي: أجور إرضاعهن ﴿وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق، أي: تشاوروا بينكم بما هو معروف وغير منكر، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتٍ أَزْوَاجَكَ وَاللَّهُ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
 وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
 فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
 ﴿٣﴾ إِنَّ نُتُوبًا إِلَى اللَّهِ فَعَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
 خَيْرًا مِنْكُنْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَتَبَّنَّ وَعِدَاتٍ سَيِّحَاتٍ
 تَتَبَّنَّ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُهُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

صلح من عباده المؤمنين كأبي بكر وعمر، فلن يعدم
 ناصرًا ينصره ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله له
 ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوان
 يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في
 التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنْ﴾
 أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن
 وقع منه الطلاق لهن أبدله خيرًا منهن، تحويًا لهن:
 ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ﴾ قائمات بفرائض الإسلام
 مصدقات بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴿قَانِتَاتٍ﴾
 مطيعات لله ورسوله ﴿تَتَبَّنَّ﴾ يعني: من الذنوب
 ﴿عِدَاتٍ﴾ لله متذلات له ﴿سَيِّحَاتٍ﴾ صائمات
 ﴿تَتَبَّنَّ وَأَبْكَارًا﴾ الشيب: هي المرأة التي قد تزوجت ثم
 طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم
 تتزوج بعد.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قيل: كان ﷺ
 يشرب عسلًا عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة
 وحفصة، كيذا لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما: إنا
 نجد منك ريحًا، فحرم العسل على نفسه ﴿تَبَنَّى مَرْضَاتٍ
 أَزْوَاجَكَ﴾ بأن حُرِّمَتْ على نفسك ما أحله الله لك
 ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنبًا
 من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أي: شرع لكم
 تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى:
 ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ
 أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ
 أَيَّامٍ﴾ وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، فإن فعل لا
 ينعقد ولا يلزم صاحبه، فالتحليل والتحریم هو إلى الله
 سبحانه وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء
 إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبًا أو ملبسًا أو طعامًا أو
 شرابًا أو شيئًا مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد
 إلى ما حرمه على نفسه فعليه كفارة يمين، فإن كفر
 عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة
 إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرم الزوجة،
 ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿وَاللَّهُ
 مَوْلَاكُمْ﴾ أي: وليكم وناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما فيه
 صلاحكم وفلاحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة
 كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر
 لها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من
 بعدي ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ أي: أخبرها بما أفشت من
 الحديث ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ أي: من أخبرك به
 ﴿قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ أي: أخبرني به الله الذي لا
 تخفى عليه خافية.

﴿إِنَّ نُتُوبًا إِلَى اللَّهِ فَعَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الخطاب لعائشة
 وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما إلى
 التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا
 عَلَيْهِ﴾ وإن تتعاضدا وتعاونوا في الغيرة عليه منكما
 وإفشاء سره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾^(٨)
التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم
بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان،
والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أي: أن النور يكون معهم
حال مشيهم على الصراط.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾ أي: جاهد الكفار
بالحرب ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم
كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الخشونة مع
الطرفين لإقامة الهيبة.

﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما،
قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت
امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما
زوجتين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله،
مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرمهم كما لم تضرم
امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكثر الكافرين، وصارت
بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ
بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتاً قريباً من رحمتك في
درجات المقربين منك ﴿وَجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَوَعْدِهِ﴾ أي:
من ذاته ومما يصدر عنه من أعمال الشر ﴿وَجَنِّي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا
والآخرة، واصطفاهما على نساء العالمين، مع كونها بين قوم
عصاة ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: عن الفواحش
﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في
جيب درعها؛ فحبلت بعبسى ^{عليه السلام} ﴿وَصَدَقَتْ
بِكَلِمَتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شراعه التي شرعها لعباده، وما
خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول
ربك، وما أخبرها به من البشارة بعبسى وكونه رسولاً
من المقربين ﴿وَكُتِبَ لَهُ﴾ وهي الكتب المنزلة على
الأنبياء ﴿وَكُنْتُ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾ من القوم المطيعين
لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَنُهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّرُ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَجَنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَجَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ ﴿١٢﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَاؤُفٍّ أَنفُسُهُمْ﴾ أي: حافظوا عليها
بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهْلِكُمْ﴾
بأمرهم بطاعة الله، وبنهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: ناراً عظيمة تتوقد بالناس
وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالخطب، قال ابن جرير:
فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه
من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَكُةٌ غُلَظٌ شِدَادٌ﴾ أي: على النار
ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل
النار، شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحمهم، إنما
خلقوا للعذاب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا
يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤدونه في
وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه
قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال لهم
هذا القول عند إدخالهم النار، تأليساً لهم وقطعاً لأطماعهم
﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْفَ نَأْتِيهِمْ فَنَسُحَقَ أَصْحَابَ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

وبعد عن الصواب.

﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتباعنا الرسول.

﴿١٢﴾ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴿١٣﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿١٤﴾ فَسَوْفَ نَأْتِيهِمْ فَنَسُحَقَ أَصْحَابَ السَّعِيرِ ﴿١٥﴾ أي: فبعدًا لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزّمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿١٦﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ ﴿١٧﴾ فكل ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿١٨﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٩﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿٢٠﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿٢١﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿٢٢﴾ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٢٣﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمّره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

سُورَةُ الْمُلْكِ

﴿١﴾ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴿٢﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة. ﴿٣﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴿٤﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنسانًا، وخلق الروح فيه ﴿٥﴾ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٦﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصود الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٨﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿٩﴾ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ﴿١٠﴾ من تناقض ولا تباین، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿١١﴾ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿١٢﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿١٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿١٤﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿١٥﴾ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا ﴿١٦﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿١٧﴾ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿١٨﴾ أي: كليل منقطع. ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴿٢٠﴾ أي: وجعلنا هذه المصابيح رجوماً يرمي بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير

كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر ﴿٢١﴾ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٢٢﴾ أي: وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٢٣﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ﴿٢٤﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿٢٥﴾ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴿٢٦﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند أول نهيقها ﴿٢٧﴾ وَهِيَ تَفُورُ ﴿٢٨﴾ تغلي بهم غليان الرجل.

﴿٢٩﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٣٠﴾ أي: تكاد تنقطع، ويفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿٣١﴾ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴿٣٢﴾ الجماعة من الناس ﴿٣٣﴾ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴿٣٤﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿٣٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٣٦﴾ في الدنيا ﴿٣٧﴾ نَذِيرٌ ﴿٣٨﴾ يندرهم هذا اليوم ويحذرهم منه؟

﴿٣٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٤٠﴾ رسول من عند الله ربنا فأندرنا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿٤١﴾ فَكَذَّبْنَا ﴿٤٢﴾ ذلك النذير ﴿٤٣﴾ وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿٤٥﴾ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٤٦﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في ذهاب عن الحق،

﴿١٩﴾ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى** صافاة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها ﴿وَيَقِضْنَ﴾ أي: يضمّن أجنحتهن ﴿يَا يُمْسِكُنَّ﴾ في الهواء عند الطيران والقبض والبسط ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ القادر على كل شيء [أي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، ف سبحان خالقه] ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ** المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل مَنْ يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به.

﴿٢١﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رَزْقَهُ** أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ ﴿بَلْ لَجُؤْا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

﴿٢٢﴾ **أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ مُعْتَدِلًا نَاطِرًا إلى ما بين يديه ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق مستوٍ لا اعوجاج به ولا انحراف فيه [وهذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة].

﴿٢٣﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة.

﴿٢٤﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً** رأوا العذاب قريبًا ﴿سَبَّحْتَ وَجْهَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: اسودّت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستهجلون به استهزاء.

﴿٢٥﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ** بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتترىصون بي المصائب والهلاك. ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحْمَنَا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهلهم.

وَأَسِرُوا أَقْلَكُمْ أَوْ آجِهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلَيْهِ يَذَاتُ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رَزْقَهُ بَلْ لَجُؤْا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا** أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ طرقها وأطرافها وجوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض، يمتنّ الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

﴿١٦﴾ **ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ** هو الله تعالى ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

﴿١٧﴾ **أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ أي: إنذاري إذا عاينتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم.

﴿١٨﴾ **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْغِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْلَاهُمْ فَيَدْهُونُ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاجِلَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ابْنُنَا قَالَ أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

هو الغليظ الجافي ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي: هو بعد ما عُذِّ من معاييه زعيم، الزعيم: الدعي الملقب بالقوم وليس هو منهم. ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ المعنى: لا تطعه لماله وبنيه، وقيل: المراد به التوبيخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوله الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله وآياته. ﴿سَنَسِيْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ﴾ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسود وجهه بالنار قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة، وتُلحَق به شيئاً لا يفارقه يعرف به. ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقطح بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه ﴿إِذَا أَقْبَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: أخبروني إن صار ماؤكم [الذي من الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار] غائراً في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهباً في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخات] ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جارٍ لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون.

سُورَةُ الْقَلَمِ

﴿ت﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك ﴿وَالْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم. ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون. ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ أي: ثواباً على ما تحملت من أثقال النبوة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أو: لا يُمْنُ به عليك من جهة الناس. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها سئلت عن خلق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن. ﴿فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ أي: تبصر يا محمد ويبصر الكفار إذا تبين الحق وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة من الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردٌّ على زعمهم أن محمداً ﷺ كان مفتوناً ضالاً، ولذا قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضررهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة. ﴿وَدُّوا لَوْلَاهُمْ فَيَدْهُونُ﴾ المعنى: ودوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودوا لو تركن إليهم، وترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرن لك الملاينة لتميل معهم. ﴿وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ أي: كثير الحلف بالباطل ﴿مَهِينٍ﴾ حقير. ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ الهمَّاز الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللمَّاز الذي يذكرهم في مغييبهم، والمشاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم. ﴿عُتْلٍ﴾ هو الشديد الخلق الفاحش الخلق. وقال الزجاج:

والزرع قالوا:

﴿٢٧﴾ **﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾** أي: حرمننا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

﴿٢٨﴾ **﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾** أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم **﴿الرَّأْفَلُ لَكَ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾** أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالرصاد للظالمين.

﴿٢٩﴾ **﴿قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾** أي: تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع مجتئنا، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٣٠﴾ **﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾** أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه. ﴿٣١﴾ **﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾** أي: مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا **﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٣٢﴾ **﴿أَفَجَعَلْنَا لِلْمُزَلِّينَ كَالْجُرْمِينَ﴾** كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا [فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته]. ﴿٣٣﴾ **﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾** هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزء مفوض إليكم.

﴿٣٤﴾ **﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾** أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

﴿٣٥﴾ **﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْذَرُونَ﴾** أي: هل في ذلك الكتاب أن لكم في الآخرة ما تخشون؟

﴿٣٦﴾ **﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾** المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلف لكم عليه أيماً استوفتكم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٣٧﴾ **﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾** أي: سل يا محمد الكفار موجئاً لهم ومقرعاً: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٣٨﴾ **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلِئَاؤُا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** المعنى: بل ألكم شركاء لله بزعمهم قادرين على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٣٩﴾ **﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾** يكشف الله عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً"

﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كله لله

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَيْنَ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ مُّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْأَلُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ الرَّأْفَلُ لَكَ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَمَّضُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَوْلَا إِنَّا كُنَّا طَائِعِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَا خَيْرَ مَا نَحْنُ فِيهِ إِنْ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ لَّمْ يُفْعَلْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَجَعَلْنَا لِلْمُزَلِّينَ كَالْجُرْمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْذَرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلِئَاؤُا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿١٨﴾ **﴿وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾** يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

﴿١٩﴾ **﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾** أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء. ﴿٢٠﴾ **﴿فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ﴾** أي: كالستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

﴿٢١﴾ **﴿فَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾** لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿٢٢﴾ **﴿أَيْنَ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾** اخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفقراء.

﴿٢٤﴾ **﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْهِمْ مُّسْكِينٌ﴾** يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

﴿٢٥﴾ **﴿وَغَدُوا عَلَىٰ حَرٍّ﴾** أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم **﴿قَدِيرٍ﴾** على جنتهم عند أنفسهم.

﴿٢٦﴾ **﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْأَلُونَ﴾** أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر

سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٣﴾ **تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ** ﴿٤٤﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿٤٥﴾ **وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ** ﴿٤٦﴾ أي: في الدنيا ﴿٤٧﴾ **وَهُمْ سَلِيمُونَ** ﴿٤٨﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿٤٩﴾ **فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ** ﴿٥٠﴾ ذرني، أي: خل بيني وبينه، ووكّل أمره إلي، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿٥١﴾ **سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٥٢﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته.

﴿٥٣﴾ **وَأَمْلِي لَهُمْ** ﴿٥٤﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿٥٥﴾ **إِنْ كِيدِي مَتِينٌ** ﴿٥٦﴾ أي: إن تدبري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء. ﴿٥٧﴾ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا** ﴿٥٨﴾ أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿٥٩﴾ **فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ** ﴿٦٠﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: ينقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟ ﴿٦١﴾ **أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ** ﴿٦٢﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٦٣﴾ **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ** ﴿٦٤﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿٦٥﴾ **إِذْ نَادَىٰ** ﴿٦٦﴾ الله يعزي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ **وَهُمْ مَكْظُومُونَ** ﴿٦٨﴾ أي: مغموں مكروب. [ويحتمل أن المراد: مُقْفَل عليه في بطن الحوت].

﴿٦٩﴾ **وَلَا أَنْ تَدْرِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ** ﴿٧٠﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿٧١﴾ **لِنُيِّدَ بِالْعُرَاءِ** ﴿٧٢﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿٧٣﴾ **وَهُمْ مَذْمُومُونَ** ﴿٧٤﴾ أي: يذم ويلام بالذنوب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة.

﴿٧٥﴾ **فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ** ﴿٧٦﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿٧٧﴾ **فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴿٧٨﴾ أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: ردّ إليه النبوة وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولاً أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جميعاً.

﴿٧٩﴾ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ** ﴿٨٠﴾ ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

﴿٨١﴾ **خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ** ﴿٨٢﴾ رَهَقَهُمْ ذِلَّةٌ ﴿٨٣﴾ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ ﴿٨٤﴾ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٨٥﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴿٨٦﴾ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٨٨﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٨٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٩٠﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٩١﴾ وَلَا أَنْ تَدْرِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنُيِّدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٩٢﴾ فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٣﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٩٤﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْخَاقَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزْكَرُ مَا الْخَاقَةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

﴿١﴾ **الْحَاقَّةُ** ﴿٢﴾ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿٣﴾ **كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ** ﴿٤﴾ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تقرر الناس بأهوالها. ﴿٥﴾ **فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** ﴿٦﴾ ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد.

﴿٧﴾ **وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ** ﴿٨﴾ عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.

﴿٩﴾ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ** ﴿١٠﴾ أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿١١﴾ **حُسُومًا** ﴿١٢﴾ أي: تحسمهم حُسُومًا، أي: تفنيهم وتذهبهم ﴿١٣﴾ **فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا** ﴿١٤﴾ أي: في ديارهم ﴿١٥﴾ **صَرْعَى** ﴿١٦﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿١٧﴾ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ﴿١٨﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.

﴿١٩﴾ **فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ** ﴿٢٠﴾ أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية. **﴿١٧﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا** أي: تكون الملائكة على حافاتهما حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها **﴿١٨﴾ وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ** أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٨﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم **﴿١٩﴾ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ** لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت. **﴿٢٠﴾ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَمْ يَخِفُونَ لِمَا رَأَوْا فِي كِتَابِهِ** يقول ذلك سرورًا وابتهاجًا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.

﴿٢٠﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّةٌ أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.

﴿٢١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ مرضية لا مكروهة. **﴿٢٢﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٣﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٢٤﴾ يَمَّا أَسْلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٢٥﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ بِشِمَالِهِ حزنًا وكرهًا لما رأى فيه من سيئاته **﴿٢٦﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كَيْبِي** أي: لم أعط كتابي.

﴿٢٧﴾ وَلَمْ أَذُرْ مَا حَسْبِيَّةٌ أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٢٨﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةُ أي: ليت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أُنحى بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٢٩﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئًا.

﴿٣٠﴾ هَلَكْتُ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ أي: هلك عني حقي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والمملك. وحينئذ يقول الله **﴿٣١﴾**

﴿٣٢﴾ خَذَوْهُ فَعَلُوهُ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال. **﴿٣٣﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ** أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٣٤﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في

دبره حتى تخرج من فيه. **﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ** أي: ليس له يوم القيامة في

الآخرة قريب ينفعه أو يدفع له، لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤَيَّكَتِ بِالْحَاطِئَةِ **﴿٩﴾** فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً **﴿١٠﴾** إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ

﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَنَعْيًا أَدْنَى وَعِيَةً **﴿١٢﴾** فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَجِدَّةً **﴿١٣﴾** وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَاكَةً وَجِدَّةً **﴿١٤﴾**

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ **﴿١٥﴾** وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ **﴿١٦﴾** وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ

﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ **﴿١٨﴾** فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَمْ يَخِفُونَ لِمَا رَأَوْا فِي كِتَابِهِ **﴿١٩﴾** إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ

حَسْبِيَّةٌ **﴿٢٠﴾** فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ **﴿٢١﴾** فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ **﴿٢٢﴾** قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ **﴿٢٣﴾** كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ

الْخَالِيَةِ **﴿٢٤﴾** وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْبَهُ، بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كَيْبِي **﴿٢٥﴾** وَلَمْ أَذُرْ مَا حَسْبِيَّةٌ **﴿٢٦﴾** يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةُ **﴿٢٧﴾** مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي **﴿٢٨﴾** هَلَكْتُ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ **﴿٢٩﴾** خَذَوْهُ فَعَلُوهُ **﴿٣٠﴾** ثُمَّ الْجَحِيمَ

صَلَّوْهُ **﴿٣١﴾** ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ **﴿٣٢﴾** إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ **﴿٣٣﴾** وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ **﴿٣٤﴾**

﴿٩﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ أي: من الأمم الكافرة **﴿١٠﴾ وَالْمُؤَيَّكَتِ بِالْحَاطِئَةِ** وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات **﴿١١﴾ بِالْحَاطِئَةِ** أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.

﴿١٢﴾ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم

حاصبًا. **﴿١٣﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ** أي: تجاوز حدّه في الارتفاع والعلو **﴿١٤﴾ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.

﴿١٥﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد **﴿١٦﴾ تَذْكِرَةً** أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه **﴿١٧﴾ وَنَعْيًا أَدْنَى وَعِيَةً** أي: تحفظها بعد

سماعها أذن حافظة لما سمعت. **﴿١٨﴾ فَدُكْدَاكَةً وَجِدَّةً** أي: فكسرتا كسرة واحدة لا زيادة عليها، وقيل: دكنا: بسطنا بسطة واحدة.

﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ أي: قامت القيامة. **﴿٢٠﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ** أي: انشقت بنزول

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ
القيح والصدید.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٨﴾ أَصْحَابُ الْخَطَايَا وَأَرْيَابُ الذُّنُوبِ.
﴿٣٩﴾ ﴿٣٨﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٤١﴾:
أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ أَي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم،
والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.
﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٤٢﴾ كَمَا تَرَعُمُونَ، لأنه ليس من
أصناف الشعر ﴿فَلْيَلَا مَا تُوْمِنُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ أي: إيماناً قليلاً تؤمنون،
وتصديقاً يسيراً تصدقون.

﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ ﴿٤٣﴾ كَمَا تَرَعُمُوهُ، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع
بينها وبين هذا ﴿فَلْيَلَا مَا تَذْكُرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ أي: تذكرنا قليلاً تتذكرون.
﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم،
وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٥﴾ أي: ولو تقول ذلك
الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئاً
من ذلك وجاء به من جهة نفسه [ونسبه إلى الله].

﴿٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٦﴾ أي: بيده اليمنى.
﴿٤٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٧﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر
حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله
الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٨﴾ أي: ليس منكم أحد
يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله
لأجلكم؟

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِيرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل
التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ أي: أن بعضكم يكذب
بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ أي: وإن القرآن لحسرة
وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٢﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله
ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿٢﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه
بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث حين
قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا
جِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿٢﴾ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا
يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٤١﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِيرٌ

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمَجَذِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَيْنَاهُ فِي رَبِّبَا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ

﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿٣﴾ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ أي: ذي المصاعد التي
تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظيمة.

﴿٤﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٥﴾ أي: تصعد إلى الله
يُحْيِي فِي تِلْكَ الْمَعَارِجِ التي جعلها الله لهم، والروح جبريل

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة،
مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم

يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٦﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير
الله.

﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٧﴾ أي: مستبعداً محالاً.

﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٩﴾ المهل ما أذيب من النحاس،
والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿١٠﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿١١﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٢﴾ وَلَا يَسْأَلُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ ﴿١٣﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه
عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

﴿١٤﴾ يُبْصِرُونَهُمْ ﴿١٥﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز
عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا

يكلم بعضهم بعضاً لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿يَوَدُّ

الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

﴿٢٥﴾ ﴿٢٦﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يحقدونه.

﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٢٨﴾ ﴿٢٩﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ أي: لا ينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٠﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣١﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضع، ولا يكتمنونها ولا يغيرونها.

﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٢﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحيطها ويبتل ثوابها.

﴿٣٣﴾ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٣﴾ أي: مستقرون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.

﴿٣٤﴾ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٤﴾ أي: حواريك مسرعين إلى التكذيب، ويستهنئون بك. وقيل: مهطعين: ماذي.

أعناقهم مديني النظر إليك. ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٥﴾ أي: عن يمين النبي ص وعن شماله جماعات متفرقة.

﴿٣٦﴾ ﴿٣٧﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أي: من المني القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن

ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَالَّذِينَ

يَصْرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَقْدَرُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِهِ ﴿١١﴾

وَصَجَبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّا لَنَظُنُّ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةَ لِلشَّوْىِٕ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا

مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا

الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ

يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى

أَرْزُوقِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ أَتْرَافٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

الْمُجْرِمُ ﴿١١﴾ كل مذنب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَقْدَرُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِهِ﴾

﴿وَصَجَبَتِهِ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعز الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب.

﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: يود المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾

ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

﴿إِنَّا لَنَظُنُّ﴾ لظي: اسم لجهنم، واشتقاقها من التلطي في النار، وهو التلهب.

﴿نَزَاعَةَ لِلشَّوْىِٕ﴾ الشواة: جلدة الرأس.

﴿تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض عنه.

﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم ينفق منه في سبيل الله.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص، وأسوأ

كُفِّرُوا بِلِكِّ مُهْطِعِينَ ﴿٤٠﴾... ﴿٤١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ،
ثم بقر رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال:
"يقول الله: ابن آدم، أتى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿٤٠﴾ فَلَا أَقْسِمُ ﴿٤١﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني:
مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾.

﴿٤١﴾ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴿٤٢﴾ أي: أطوع لله ممن عصوه،
ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا ﴿٤٣﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم،
واشتغل بما أمرت به، ولا يعظم عليك ما هم فيه، فليس
عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّى يَلْقَاوَا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم
القيامة.

﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴿٤٤﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾
مسرعين ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية
﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه .

﴿٤٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴿٤٥﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونها
من العذاب ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴿٢﴾ قد تقدّم أن نوحًا أول
رسول أرسله الله، وتقدّم مدة لبثه في قومه، في سورة
العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو
عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿٤﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما
سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره
الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض
ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾

أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر
بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءً إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه.

﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴿٨﴾ أي: كلما دعوتهم
إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك ﴿جَعَلُوا

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٩﴾ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
﴿١٠﴾ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿١١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلْقَاوَا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوفُونَ
﴿١٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾ أَنْ أَعْبُدُوا
اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٤﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءً إِلَّا
فِرَارًا ﴿٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٠﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾

أَصْبَحَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴿١٢﴾ لئلا يسمعو صوتي ﴿وَأَسْتَغْشَوْا
ثِيَابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعو
كلامي ﴿وَأَصْرُوا﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَأَسْتَغْشَوْا
ثِيَابَهُمْ﴾ عن قبول الحق ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ شديدًا.

﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٩﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا
لهم بها.

﴿١٠﴾ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ﴿١١﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو
الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على
وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم:
أنتيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿١٢﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا ﴿١٣﴾ المdrar: الكثيرة الدروز،
وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار
من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿١٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٥﴾ أي: لا تخافون عظمتهم.

﴿١٦﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٧﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى

المسلك بين الجبلين.

﴿٢١﴾ **وَاتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا** ﴿٢١﴾ أي: اتبع الأصغر رؤسائهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزددهم كثرة المال والولد إلا ضللاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿٢٢﴾ **وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا** ﴿٢٢﴾ أي: مكرًا عظيمًا، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿٢٣﴾ **وَقَالُوا** ﴿٢٣﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغرونهم بمعصية نوح **لَا نَذَرُنَّ إِلَهَتَكُمْ** ﴿٢٣﴾ أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم **وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴿٢٣﴾ أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صورًا في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدتها بعض القبائل.

﴿٢٤﴾ **وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا** ﴿٢٤﴾ أي: أضل كبرائهم ورؤسائهم كثيرًا من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيرًا من الناس **وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا** ﴿٢٤﴾ إلا خسارًا، وقيل: ضلالًا في مكرهم.

﴿٢٥﴾ **مِمَّا خَطَبْتَنَّهُمْ آغْرُقُوا** ﴿٢٥﴾ أي: من أجلها وسببها أغرقوا بالطوفان **فَأَدْخَلُوا نَارًا** ﴿٢٥﴾ عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿٢٦﴾ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** ﴿٢٦﴾ لما أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ** ﴿٢٦﴾ فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٧﴾ **إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ** ﴿٢٧﴾ عن طريق الحق **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا** ﴿٢٧﴾ أي: إلا فاجرًا بترك طاعتك **كَفَّارًا** ﴿٢٧﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿٢٨﴾ **وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا** ﴿٢٨﴾ هلاكًا وخسرانًا ودمارًا. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ إِلَهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَنَّهُمْ آغْرُقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٨﴾

تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون صبيانًا، ثم شبانًا، ثم شيوخًا، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١١﴾ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** ﴿١١﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن **وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا** ﴿١١﴾ كالمصباح لأهل الأرض.

﴿١٧﴾ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** ﴿١٧﴾ يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، [ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحوّلها إلى نبات أو حيوان].

﴿١٨﴾ **ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا** ﴿١٨﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل أجزاؤكم حتى تعود ترابًا وتندمج في الأرض.

﴿٢٠﴾ **وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** ﴿٢٠﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: لإخراجا دفعة واحدة لا إنباتًا بالتدرّج كالمرّة الأولى.

﴿٢٠﴾ **لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** ﴿٢٠﴾ أي: طرقًا واسعة، والفتح

سُورَةُ الْجِنِّ

آياتها ٢٨

آيَاتُهَا ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِمَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمِعْ أَلاَّ نَحْذَرُ لَّهُ شَهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِمَّا الْفَاسِقُونَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا تُهْدَىٰ ءَمَانًا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمِنَادُونَ ذَلِكَ﴾ أي: غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافاً مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهوداً ونصارى ومجوساً.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: وأنا علمنا أن لن نفوته إن أراد بنا أمراً ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: هاربين منه.

﴿فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ البخس: النقصان، والرهق: العدوان والظغيان.

﴿وَمِمَّا الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وقفوا له.

﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا يُجْهَنَّمُ حَطْبًا﴾ أي: وقوداً للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنسان.

﴿وَالْوُاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ المعنى: وأوحى إلي أن الشأن أن لو استقام الجن أو الإنسان أو كلاهما على طريقة

سُورَةُ الْجِنِّ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إلي على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ولم يرسل الله إليهم رسلاً منهم، بل الرسل جميعاً من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلاماً مقروءاً عجباً في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجباً في مواعظه، وقيل: في بركته.

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاهم الكذب على الله من دعوى صاحبة الولد وغير ذلك. والشطط: الغلو في الكفر، والبعد عن القصد، ومجازة الحد.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: إنا حسبنا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكاً وصاحبة وولداً، فصدقناهم في ذلك.

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بـسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جوار سيدهم الجني حتى يصبح ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقاً، أي سفهاً وطغياناً، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفاً وخوفاً.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثِمَةً حَرَسًا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدًا﴾ قوياً ﴿وَشُهَبًا﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَن يَسْمِعْ أَلاَّ نَحْذَرُ لَّهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: أرصد له ليرى به، لمنعه من السماع.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: خيراً. قال ابن زيد: قال إبليس: لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذاباً أو يرسل إليهم رسولاً.

﴿وَأَنَّا مِمَّا الْفَاسِقِينَ﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما

سُورَةُ الْمُرْجَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْجَلُ ﴿١﴾ قِرَالًا لَّأَقِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفُهُ أَوْاقِصُ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْقَرْءُ أَنْ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَأَلْنِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ نَرْجُفُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَصْنَى فِرْعَوْنُ وَالرَّسُولُ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْفَوْنَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ: أي: متشققة به لشدة وعظيـ هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾: أي: كائنًا لا محالة.

﴿١٩﴾ إِنَّ هَذِهِ: أي ما تقدم من الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: أي: موعظة للمؤمنين. ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنُفْلَهُ: والمعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه [كما أمره بذلك في أول هذه السورة] ﴿وَطَافَةُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾: أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾: أي: لن تطبقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطبقوا قيام الليل ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾: أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم.

تدبر حرفًا حرفًا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع [دون تنطع وتنقع في النطق].

﴿٥﴾ إِنَّا سَأَلْنِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا: أي: سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

﴿٦﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ: يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾: أنقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: أي: وأسد مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿٧﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا: أي: تصرفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصل بالليل.

﴿٨﴾ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا: أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿٩﴾ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا: أي: قائمًا بأمورك وعول عليه في جميعها.

﴿١٠﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ: أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: أي: لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ: أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإني أكفيك أمرهم، وانتقم لك منهم ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾: أي: أرباب الغنى والسعة والترقة، واللذة في الدنيا ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾: إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿١٢﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا: الأنكال: أنواع العذاب الشديد ﴿وَجَحِيمًا﴾: أي: نارًا موحجة.

﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ: أي: لا يسوغ في الحلق بل ينسب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿١٤﴾ يَوْمَ نَرْجُفُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ: تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا﴾: أي: وتكون رملاً سائلاً لشدة الرجفة.

﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ: يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه. ﴿كَأَمْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: يعني: موسى.

﴿١٦﴾ فَصْنَى فِرْعَوْنُ وَالرَّسُولُ: وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا﴾: أي: شديدًا ثقيلًا غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَنْفَوْنَ: أي: كيف تقون أنفسكم ﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: أي: إن بقيتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾: أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: لشدة هوله، أي: يصير الأطفال

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلاشي، ففرع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه

بقطيفة.

﴿يَتَأَيَّاهُ الْمُدَّثِّرُ﴾ أي: يا أيها الذي قد تدثر بثيابه؛ أي: تغشى بها.

﴿قُرْآنُكَ ذِكْرٌ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

﴿وَرَبِّكَ فَكْبِّرُ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

﴿وَيَايَا فَطَهْرُ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

﴿وَالرُّجُزَ فَاهْجُرُ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدوها، فإنها سبب العذاب.

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ لا تمن على ربك بما تتحملة من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحملة بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحدا عطية فأعطها لوجه الله، ولا تمن بعطيتك على الناس.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ أي: حُمِلَتْ أمراً عظيماً ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

﴿فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافَرِ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقيون فيه عاقبة أمرهم.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفريق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿كَلَّا﴾ أي: لست أزيد. ﴿إِنَّهُ كَانَ لِإِيْنَانَا عَيْنِدَا﴾ أي: معانداً لها، كافرًا بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿سَارُهَاقُهُ صَعُودًا﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب،

﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ كُلِّي أَيْلٍ وَيُضْفَعُهُ، وَطَافِقُهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُضِدِّرُ أَيْلُ وَالنَّهَارُ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأَيَّاهُ الْمُدَّثِّرُ﴾ قُرْآنُكَ ذِكْرٌ ﴿وَرَبِّكَ فَكْبِّرُ﴾ وَيَايَا فَطَهْرُ ﴿وَالرُّجُزَ فَاهْجُرُ﴾ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ﴾ فَإِذَا نَفَرْنَا فِي السَّافَرِ ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْنَانَا عَيْنِدَا ﴿سَارُهَاقُهُ صَعُودًا﴾

فرجع بكم من التثقيل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَاقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: فاقروا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقتوا وقتاً. وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَآخَرُونَ يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: المجاهدين، لا يطيقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم ﴿فَاقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: المفروضة ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على أهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي: خير كان مما ذكر وما لم يذكر، ﴿يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿١٨﴾ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ** ﴿١٨﴾ فكَّرَ في شأن النبي ﷺ وقَدَّرَ في نفسه، أي: هبَّ الكلام في نفسه ما يقول، فدعَّمه الله.

﴿١٩﴾ **فَقِيلَ** ﴿١٩﴾ أي: لُعِنَ وعُدِّبَ.

﴿٢١﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴿٢١﴾ أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدح فيه.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ عَبَسَ** ﴿٢٢﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن ﴿٢٣﴾ **وَبَسَرَ** ﴿٢٣﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْأَسْعَرُ يُؤْتِرُ** ﴿٢٤﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٥﴾ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴿٢٥﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٢٦﴾ **سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ** ﴿٢٦﴾ أي: سأدخله النار.

﴿٢٩﴾ **لَوْاعَةٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٢٩﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لواءة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿٣٠﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٠﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة.

﴿٣١﴾ لما نزل قوله سبحانه: ﴿٣١﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣١﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت:

﴿٣٢﴾ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** ﴿٣٢﴾ فمن يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشدهم بأساً، وأقواهم بطشاً؟ ﴿٣٣﴾ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٣﴾

أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿٣٤﴾ **لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣٤﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عِدَّةَ خزانة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿٣٥﴾ **وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا** ﴿٣٥﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿٣٦﴾ **وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴿٣٦﴾ هم المنافقون ﴿٣٧﴾ **وَالْكَافِرُونَ** ﴿٣٧﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿٣٨﴾ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ﴿٣٨﴾ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿٣٩﴾ **وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴿٣٩﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿٤٠﴾ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٤٠﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٤١﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴿٤١﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

﴿٤٢﴾ **وَأَلَيْلٍ إِذَا أَدْبَرَ** ﴿٤٢﴾ ولى ذاهباً.

﴿٤٣﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرُ** ﴿٤٣﴾ أي: أضواء وتبين.

﴿٤٥﴾ **إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ** ﴿٤٥﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو

﴿١٨﴾ **فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴿١٨﴾ **ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴿١٩﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴿٢٠﴾

﴿٢١﴾ **ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ** ﴿٢٢﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ** ﴿٢٣﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا اسْمِعُ** ﴿٢٤﴾ **يُؤْتِرُ** ﴿٢٥﴾ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴿٢٦﴾ **سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ** ﴿٢٧﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ** ﴿٢٨﴾

﴿٢٩﴾ **مَا سَقَرُ** ﴿٢٩﴾ **لَا تُبْغِي وَلَا تَنْذِرُ** ﴿٣٠﴾ **لَوْاعَةٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣١﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٢﴾

﴿٣٣﴾ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** ﴿٣٤﴾ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا تِسْعَةَ** ﴿٣٥﴾ **لِلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴿٣٦﴾ **لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣٧﴾ **وَيَزِدَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا** ﴿٣٨﴾

﴿٣٩﴾ **وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴿٤٠﴾ **وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴿٤١﴾ **وَالْكَافِرُونَ** ﴿٤٢﴾ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ﴿٤٣﴾ **كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي** ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ **مَن يَشَاءُ** ﴿٤٥﴾ **وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴿٤٦﴾ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٤٧﴾ **كَلَّا** ﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾ **وَالْقَمَرِ** ﴿٤٩﴾ **وَأَلَيْلٍ إِذَا أَدْبَرَ** ﴿٥٠﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرُ** ﴿٥١﴾ **إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ** ﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾ **نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٥٣﴾ **لِمَن شَاءَ مِنْكُمُ أَنْ يُنْقِذَ** ﴿٥٤﴾ **أَوْ يُنَاقِضَ** ﴿٥٥﴾ **كُلُّ** ﴿٥٦﴾ **نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴿٥٧﴾ **إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ** ﴿٥٨﴾ **فِي جَنَّتِ نِسَاءُ لَوْنٌ** ﴿٥٩﴾

﴿٦٠﴾ **عَنِ الْمُجْرِمِينَ** ﴿٦٠﴾ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** ﴿٦١﴾ **قَالُوا لَوْ نَكُن مِن** ﴿٦٢﴾ **الْمُصَلِّينَ** ﴿٦٣﴾ **وَلَوْ نَكُن نُطْعِمُ الْيَسْكِينِ** ﴿٦٤﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ** ﴿٦٥﴾ **الْحَافِظِينَ** ﴿٦٦﴾ **وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ** ﴿٦٧﴾ **حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ** ﴿٦٨﴾

البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى.

﴿٣٧﴾ **لِمَن شَاءَ مِنْكُمُ أَنْ يُنْقِذَ** ﴿٣٧﴾ بالإيمان ﴿٣٨﴾ **أَوْ يُنَاقِضَ** ﴿٣٨﴾ بالكفر. ﴿٣٩﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴿٣٩﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرثية به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿٣٩﴾ **إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ** ﴿٣٩﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

﴿٤٢﴾ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** ﴿٤٢﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟ ﴿٤٣﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْحَافِظِينَ** ﴿٤٣﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوى غويناً معه.

﴿٤٧﴾ **حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ** ﴿٤٧﴾ وهو الموت.

﴿٤٩﴾ **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ مُعْرِضِينَ** ﴿٤٩﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على

التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

﴿٥٠﴾ **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ** ﴿٥٠﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

﴿٥١﴾ **فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ** ﴿٥١﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل: القسورة بلسان العرب الأسد، [أي فكأنهم حمر الوحش تفر

الله تعالى بالأمرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه.

﴿٢﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ** ﴿١﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فنعيد لها خلقاً جديداً، وذلك حسبنا باطل.

﴿٤﴾ **بَلَىٰ قَدِيرِينَ** ﴿٣﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿٤﴾ **عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴿٥﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

﴿٥﴾ **بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِفَجْرٍ آمَامَهُ** ﴿٦﴾ أن يقدم فجوره فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

﴿٦﴾ **سَتَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ** ﴿٧﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

﴿٧﴾ **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** ﴿٨﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿٨﴾ **وَحَسَفَ الْقَمَرُ** ﴿٩﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿٩﴾ **وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴿١٠﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿١٠﴾ **يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ** ﴿١١﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿١١﴾ **كَلَّا لَا وَزَرَ** ﴿١٢﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿١٢﴾ **إِلَىٰ رَيْكٍ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ** ﴿١٣﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير.

﴿١٣﴾ **بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴿١٤﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿١٤﴾ **وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ** ﴿١٥﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٥﴾ **لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** ﴿١٦﴾ كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك.

﴿١٦﴾ **إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ** ﴿١٧﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿١٨﴾ **وَقُرْءَانَهُ** ﴿١٩﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾ كَانَهُمْ حُرُمٌ مُّسْتَفِرَّةٌ ﴿٢٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٢١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثَشَّرَةٌ ﴿٢٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِفَجْرٍ آمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَيْكٍ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَنْبُؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنْبِئْهُ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنِّي عَلَيْنَا لِيَاذَهُ ﴿١٩﴾

إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

﴿٢٥﴾ **بَلَىٰ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثَشَّرَةٌ** ﴿٢٦﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٢٦﴾ **وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿٢٧﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿٢٨﴾ **هُوَ أَهْلُ النَّفْوَىٰ** ﴿٢٩﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿٣٠﴾ **وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴿٣١﴾ أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

﴿١﴾ **لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ** ﴿٢﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٢﴾ **وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴿٣﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله، [أو يقسم

﴿١٨﴾ **فَإِذَا قَرَأْتَهُ** أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل **فَاتَّبَعَ قَرْءَهُ أَنَّهُ** فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ** أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ **إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٥﴾ **نُظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٢٨﴾ **وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ **وَالنَّفْسُ السَّاقُ بِالسَّاقِ** أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوالاً عليهما، فالتاس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** أي: إلى خالقك [تساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد].

﴿٣١﴾ **فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى** أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ **وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** أي: كذب بالرسول وبما جاء به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٣﴾ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّ** أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ **أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ** ثم أولى لك فأولى أي: وليك الوليل وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٥﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** أي: هملًا لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٦﴾ **أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِّنْ مَّيِّمَةٍ** أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٣٧﴾ **كَلَّا لَبِئْسَ لِمَنْ يَحْبُونُ الْعَاجِلَةُ** وتذرون الآخرة ﴿٣٨﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ**

﴿٣٩﴾ **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ** ﴿٤٠﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** ﴿٤١﴾ **نُظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**

﴿٤٢﴾ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ** ﴿٤٣﴾ **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** ﴿٤٤﴾ **وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** ﴿٤٥﴾ **وَالنَّفْسُ**

﴿٤٦﴾ **السَّاقُ بِالسَّاقِ** ﴿٤٧﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴿٤٨﴾ **فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى**

﴿٤٩﴾ **وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** ﴿٥٠﴾ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمِطُّ** ﴿٥١﴾ **أَوَّلَىٰ لَكَ**

﴿٥٢﴾ **فَأُولَىٰ** ﴿٥٣﴾ **ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ** ﴿٥٤﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**

﴿٥٥﴾ **أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِّنْ مَّيِّمَةٍ** ﴿٥٦﴾ **ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ** ﴿٥٧﴾ **فَجَعَلَ مِنْهُ**

﴿٥٨﴾ **الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ** ﴿٥٩﴾ **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ** ﴿٦٠﴾ **عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مَا يَخْتَرُ**

﴿٦١﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٢﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٣﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٤﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٥﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٦﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٧﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٨﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٦٩﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٠﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧١﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٢﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٣﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٤﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٥﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٦﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٧﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٨﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٧٩﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٨٠﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٨١﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٨٢﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿٨٣﴾ **إِنَّا نَسُوقُ الْفِتْنَةَ لِلْإِنْسَانِ**

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض ذُكَّتْ، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَهِدْنَا﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ﴿فَقَطَّرِيرًا﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواجب.

وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿١١﴾ وَلَقَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسَافُ مِنْهُمْ سَفَرًا﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نصرة في الوجوه وسرورًا في القلوب. والنصرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلال ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ لا يرون في الجنة حرَّ الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿١٤﴾ وَذُكِّلَتْ لِقَافُهَا نَذِيرًا﴾ سخرت ثمارها لمتناولها تسخيرًا يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بُعْد ولا شوك.

﴿١٥﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿١٦﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها ﴿فَدَرَوْهَا نَقْدِيرًا﴾ فجاءت كما يريدون في الشكل المثق لا تزيد ولا تنقص.

﴿١٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْجَاجًا زَنْجَبِيلًا﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي ممزوجة بالزنجبيل.

﴿١٨﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ السلسيل في اللغة اسم ماء في غاية السلاسة، حديد الجيرية، يسوغ في حلوقهم.

﴿١٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿٦﴾ يَوْمَئِذٍ يَنْفَعُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَهِدْنَا فَطَرِيرًا﴾ ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ أَسْرَافُ يَوْمَئِذٍ وَلَقَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسَافُ مِنْهُمْ سَفَرًا﴾ ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾ ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ ﴿١٣﴾ وَدَائِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيرًا﴾ ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرْجَاجًا زَنْجَبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ ثُؤَلُؤًا مَنُورًا﴾ ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا﴾ ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَخْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَوْنَا﴾ ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿٢٥﴾

﴿٣﴾ إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرُوا وَإِنَّمَا كَفَرُوا﴾ أي: بيتنا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورًا.

﴿٤﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾ أي: أعدنا لها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿٥﴾ كَانَتْ مِرْجَاجًا كَافُورًا﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يشقونها شقًا كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَنْفَعُونَ﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالنذر. وهو ما أوجب الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجبًا بالشرع

وَمِنَ الْإِنِّيلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْتَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقْتَ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمَقِيتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنْفِثَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَلَيْلٌ يُؤْمَدُ لِلْمَكْذِبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَنْهَكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبِّعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَلَيْلٌ يُؤْمَدُ لِلْمَكْذِبِينَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَلْمَقِيتِ ذِكْرًا﴾ يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنتشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء. ﴿٦﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٧﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعذارًا من الله إلى خلقه وإنذارًا من عذابه، وقيل: عذارًا للمحقين ونذرًا للمبطلين. ﴿٨﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٩﴾ أي: محي نورها وذهب ضوءها. ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿١١﴾ أي: فتحت وشقت. ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ أي: قلعت من مكانها وطارَتْ في الجوّ هباءً فاستوى مكانها بالأرض. ﴿١٤﴾ وَلَيْلٌ يُؤْمَدُ لِلْمَكْذِبِينَ ﴿١٥﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم. ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَنْهَكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أي: ليوم عظيم يعجب العباد منه

يموتون ﴿١٨﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمتثور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٢٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ ﴿٢١﴾ أي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴿٢٢﴾ لا يوصف ﴿٢٣﴾ وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٤﴾ لا يقادر قدره.

﴿٢٥﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ ﴿٢٦﴾ السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿٢٧﴾ وَحُلُوتًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴿٢٨﴾ وفي سورة فاطر: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿٢٩﴾ وَسَقَمَهُمْ رُبُمَ سَرَابًا طَهُورًا ﴿٣٠﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٣١﴾ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣٢﴾ شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته [وثناؤه عليه].

﴿٣٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٣٤﴾ أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدّعيه المشركون.

﴿٣٥﴾ وَلَا تَطِيعُ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوَكَّفُورًا ﴿٣٦﴾ أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثم أو غالٍ في كفر.

﴿٣٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٨﴾ صل لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٣٩﴾ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٤٠﴾ وهي دار الدنيا.

﴿٤١﴾ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا ﴿٤٢﴾ وهو يوم القيامة، وسي قليلًا لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له ولا يعباؤون به.

﴿٤٣﴾ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴿٤٤﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿٤٥﴾ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا ﴿٤٦﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

﴿٤٧﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٤٨﴾ أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلًا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

﴿٢٢﴾ **إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ** وهو مَدَّة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ **فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ** أي: قدرنا أعضائه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدّر الله.

﴿٢٤﴾ **أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا** ﴿٢٥﴾ **أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا** أي: حافظة لكم، أحياء على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

﴿٢٦﴾ **وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فَرَاتًا** أي: عذبًا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٧﴾ **أَنْظِلُّوهُ إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ** يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٢٨﴾ **أَنْظِلُّوهُ إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ** أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٢٩﴾ **لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ** أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٠﴾ **إِنَّمَا تَرَى بِشْكُرٍ كَالْقَصْرِ** أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣١﴾ **كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صَفْرٌ** أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفراء، قيل: والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٢﴾ **هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتُكَ وَالْأُولَيْنِ** أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية.

﴿٣٣﴾ **فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ** يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم علي.

﴿٣٤﴾ **كُلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ** أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٣٥﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ** أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون.

﴿٣٦﴾ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** أي: فبأي حديث غير القرآن يصدّقون إذا لم يؤمنوا به؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شِمِخْتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْظِلُّوهُ إِلَى مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْظِلُّوهُ إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرَى بِشْكُرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صَفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَتُكَ وَالْأُولَيْنِ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَغِيُوثٍ ﴿٤١﴾ وَفُوقَهُمْ مَّيَا شَتَاهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُّوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

لشدته ومزيد أهواله ضرب الأجل للرسول لجمعهم يحضرون فيه للشهادة على أئمتهم.

﴿١٢﴾ **لِیَوْمِ الْفَصْلِ** يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيفترقون إلى الجنة والنار.

﴿١٣﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ** أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿١٤﴾ **أَلَمْ تُهْلِكِ الْأُولَيْنِ** الكفار من الأمم الماضية لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿١٥﴾ **ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ** يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمدًا ﷺ.

﴿١٦﴾ **أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ** أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿١٧﴾ **فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ** أي: مكان حريز، وهو الرحم.

سُورَةُ النَّبَاِ

آياتها

أربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٤﴾ قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١٠﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٢﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٣﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٤﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٥﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٦﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 قَنَاوُنٌ أَفْوَاجًا ﴿١٧﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٨﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿١٩﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٠﴾ لِلطَّاغِينَ
 مَنَابًا ﴿٢١﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٢﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
 إِلَّا لَاحِمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٣﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٥﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٧﴾ فَذُقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٢٨﴾

﴿١﴾ قَنَاوُنٌ إِلَى مَوْضِعِ الْعَرْضِ ﴿أَفْوَاجًا﴾ أَي: زَمْرًا زَمْرًا .
 ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴿لِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ﴾ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾
 صَارَتْ ذَاتَ أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ .
 ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿أَي: سِيرَتْ عَنْ
 أَمَكْنَتِهَا فِي الْهَوَاءِ، وَقُلْعَتْ عَنْ مَقَارِهَا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا
 يَظُنُّ النَّازِلُ أَنَّهَا سَرَابٌ .
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿يَرْصُدُ فِيهَا خِزْنَةُ النَّارِ
 الْكَفَّارَ لِيُعَذِّبَهُمْ فِيهَا .
 ﴿٢٤﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿أَي: مُرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ .
 ﴿٢٦﴾ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿أَي: مَا كَثُرَتْ فِي النَّارِ مَا دَامَتْ
 الدَّهْرُ، وَالْحَقْبَةُ: الْقِطْعَةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ الزَّمَانِ، إِذَا مَضَى حَقْبٌ
 دَخَلَ آخَرٌ، ثُمَّ آخَرٌ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْأَبَدِ .
 ﴿٢٨﴾ الْجَزَاءُ وَالْعَسَاقُ ﴿صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ .
 ﴿٢٩﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿وَافَقَ الْعَذَابُ الذَّنْبَ، فَلَا ذَنْبَ أَعْظَمَ
 مِنَ الشَّرِّ، وَلَا عَذَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ
 سَيِّئَةً، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسُوؤُهُمْ .
 ﴿٣٠﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿كَانُوا لَا يَظْمَعُونَ فِي
 ثَوَابٍ وَلَا يَخَافُونَ مِنْ حِسَابِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ .

سُورَةُ النَّبَاِ

﴿١﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخْبِرَهُمْ
 بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، جَعَلُوا
 يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ، يَقُولُونَ: مَاذَا حَصَلَ لِمُحَمَّدٍ، وَمَا الَّذِي أَقْبَى
 بِهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .
 ﴿٢﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿هُوَ الْخَبَرُ الْهَائِلُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ،
 لِأَنَّهُ يَنْبِئُ عَنِ التَّوْحِيدِ، وَتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ، وَوُقُوعِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ .
 ﴿٣﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿اِخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ
 بَعْضُهُمْ: سَحَرًا، وَبَعْضُهُمْ: شِعْرًا، وَبَعْضُهُمْ: كَهَانَةً، وَبَعْضُهُمْ
 قَالَ: هُوَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ .
 ﴿٤﴾ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿رَدَعَ وَزَجَرَ لَهُمْ، أَي: سَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ
 تَكْذِيبِهِمْ، ثُمَّ كَرَّرَ الرَّدَعَ وَالزَّجَرَ، فَقَالَ:
 ﴿٥﴾ قُلْ كَلَّا سِعَامُونَ ﴿لِلْمُبَالِغَةِ فِي التَّأْكِيدِ وَالتَّشْدِيدِ .
 ﴿٦﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿الْمَهَاد: الْوِطَاءُ وَالْفِرَاشُ،
 كَالْمَهْدِ لِلصَّبِيِّ، وَهُوَ مَا يَمُهِدُ لَهُ فَيَنُومُ عَلَيْهِ .
 ﴿٧﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿أَي: جَعَلْنَاهَا كَالْأَوْتَادِ لِلْأَرْضِ
 لَتَسْكُنَ وَلَا تَتَضَرَّبَ .
 ﴿٨﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿أَي: الذَّكَورَ وَالْإُنَاثَ .
 ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿السَّبَات: أَنْ يَنْقُطَعَ عَنِ الْحَرَكَةِ
 لِيَسْتَرِيحَ الْبَدَنُ .
 ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿أَي: نَلْبِسُكُمْ ظِلْمَتَهُ
 وَنَغْشِيكُمْ بِهَا كَمَا يَغْشِيكُمْ اللَّبَاسُ .
 ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿مُضِيئًا؛ لِيَسْعَوْا فِيَمَا يَقُومُ بِهِ
 مَعَاشُهُمْ، وَمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ .
 ﴿١٢﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿يُرِيدُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ قَوِيَّةٍ
 الْخَلْقِ، مُحْكَمَةِ الْبِنَاءِ .
 ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿الْمُرَادُ بِهِ: الشَّمْسُ، وَالْوَهْجُ:
 يَجْمَعُ النُّورَ وَالْحَرَارَةَ .
 ﴿١٤﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿هِيَ السَّحَابُ
 الْمُمْتَلِئَةُ بِالْمَاءِ وَلَمْ تَمُطَرْ بَعْدَ، وَالْهَاجُ: الْمُنْصَبُ بِكَثْرَةِ .
 ﴿١٥﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿كَالْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوَهُمَا،
 وَالنَّبَاتُ: مَا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ مِنَ الْحَشِيشِ وَسَائِرِ النَّبَاتَاتِ .
 ﴿١٦﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿أَي: بَسَاتِينَ مُلْتَفًّا بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ
 لَتَشْعَبَ أَغْصَانُهَا .
 ﴿١٧﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿وَقْتًا وَمِيعَادًا لِلأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ، يَصِلُونَ فِيهِ إِلَى مَا وَعَدُوهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي
 الْآخِرَةِ، وَسَمِيَ يَوْمَ الْفُصْلِ: لِأَنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ فِيهِ بَيْنَ خَلْقِهِ .
 ﴿١٨﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿وَهُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يَنْفَخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿٢﴾ كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا صواباً ﴿٣﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٣٨﴾ ذَلِكَ ﴿٣٩﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿الْيَوْمَ الْحَقِّ﴾ ﴿٤٠﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ ﴿٤١﴾ أي: مرجعاً بالعمل الصالح.

﴿٤٢﴾ ﴿يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبَتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ يتمنى أن يكون تراباً، لما يشاهده مما أعده الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ وَالنَّازِعَاتِ ﴿٢﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد ﴿غَرَقًا﴾ ﴿٣﴾ أي: إغراقاً في النزاع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٤﴾ وَالنَّشِيطَاتِ ﴿٥﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذباً بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٦﴾ وَالسَّيِّحَاتِ ﴿٧﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿٨﴾ فَالسَّيِّحَاتِ سَبَقًا ﴿٩﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿١٠﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿١١﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿١٢﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ﴿١٣﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿١٤﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿١٥﴾ الرادفة: النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿١٦﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿١٧﴾ لَمَّا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿١٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿١٩﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿٢٠﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٢١﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿٢٢﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿٢٣﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا مما يقوله محمد.

﴿٢٤﴾ فَلَا تَأْمُرُ بِرَجْرَةٍ وَاحِدَةٍ ﴿٢٥﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعل غير ذلك لعظيم قدرتنا.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حُدَاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَرْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يُنْظَرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبَتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّحَاتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظَامًا نَّحْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَلَا تَأْمُرُ بِرَجْرَةٍ وَاحِدَةٍ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

﴿١٦﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٧﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣١﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٢﴾ المفاز: الفوز والظفر بالمطلوب والنجاة من النار.

﴿٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ ﴿٣٤﴾ أي: لهم نساء كواعب، أنداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَزْرَابًا﴾ ﴿٣٥﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٣٦﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٧﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٣٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٩﴾ لا يسمعون في الجنة لغواً وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضاً.

﴿٣٦﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٧﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعائة ضعف، كما وعد لقوم جزاء لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٧﴾ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٨﴾ أي: لا يقدر أن يبتدئوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿٣٩﴾ أي: مصطفين،

والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿وَلَا مَن أذِنَ لَهُ﴾

سرگودھا اور راولپنڈی کے درمیان کی پٹی

﴿فَإِذَا جَاءَ نِ الصَّاعَةُ﴾ يعني: صيحة يوم القيامة التي

سُورَةُ عَبَسَ

هكذا من الكفار.

﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ حَاءَكَ سُعْرًا ﴿٩﴾ أَي: وصل إليك مسرعًا في المجيء،

QUESTION

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا
الْمَوْتُ دُهِئَ سِيلَتْ ⑧ بَائِي ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ⑫ وَإِذَا الْخَنَاءُ
أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَنَاسِ ⑮
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⑯ وَالْأَيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ ⑰ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ⑱
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ
تَمَّ أَمِينٍ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ㉓
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕
فَأَن تَذَهَبُونَ ㉖ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉗ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن
يَسْتَفِيمَ ㉘ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ㉙

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

⑭ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ المراد: علمت كل نفس ما
أحضرتها عند نشر الصحف، من خير أو شر.
⑮ فَلَا أَقِيمُ بِالْخَنَاسِ ⑮ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس
بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
⑯ الْجَوَارِ ⑯ تحري في أفلاكها ⑯ الْكُنَّسِ ⑯ تختفي في وقت
غروبها، والكنس: مأخوذ من الكئناس؛ الذي يختفي فيه
الوحش من غزال أو غيره.
⑰ وَالْأَيْلُ إِذَا عَسَّعَسَ ⑰ أي: أدبر وانتهت ظلمته.
⑱ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ⑱ أي: أقبل بروح ونسيم.
⑲ إِنَّهُ ⑲ أي: القرآن ⑲ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ وهو جبريل
لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.
⑳ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ أي: هو ذو قدرة
عالية ومكانة مكيمة عند الله سبحانه وتعالى.
㉑ مُطَاعٍ تَمَّ أَمِينٍ ㉑ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون
إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.
㉒ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وصف محمداً ﷺ بالصحبة،
للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.
㉓ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ㉓ أي: قد رأى محمد ﷺ

تصخ الآذان، أي: تصمها فلا تسمع.

③ ④ يَوْمَ يُفْرَضُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ④ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ⑤ وَصَحْبِهِ
وَبَنِيهِ ⑥ وهؤلاء أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرفقة،
فالفراق منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطب فظيع.
⑦ ⑧ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ⑧ يشغله عن الأقرباء
ويصرفه عنهم، ويفتر عنهم حذرًا من مطالبهم إياه بما بينهم،
ولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.
⑨ ⑩ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ⑩ مشرقة مضئية.
⑪ ⑫ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ⑫ أي: غبار وكدة.
⑬ ⑭ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ⑭ يغشاها سواد وكسوف وشدة.
⑮ ⑯ أُولَئِكَ ⑯ يعني: أصحاب الوجوه المغبرة ⑯ هُمُ الْكَفَرَةُ
الْفَجَرَةُ ⑯ الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

① ② إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ② كُوِّرَتْ: جُعِلَتْ مثل شكل الكرة،
تلقفت جمع فيرمي بها.
③ ④ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ④ أي: تهافتت وتناثرت، وقيل:
طمس نورها.
⑤ ⑥ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ⑥ بعد نسفها في الهواء.
⑦ ⑧ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ⑧ العشار: النوق الحوامل التي
في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفست مال عند
العرب، ومعنى عطلت: تركت هملًا بلا راع، وذلك لما
شاهدوا من الهول العظيم.
⑨ ⑩ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑩ أي: بعثت حتى يُقْتَصَّ
لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
⑪ ⑫ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑫ أوقدت فصارت نارًا تضطرم.
⑬ ⑭ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑭ قرنت نفوس المؤمنين بالحوار
العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: ألحق كل
بشيئته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
⑮ ⑯ وَإِذَا الْمَوْتُ دُهِئَ سِيلَتْ ⑯ بَائِي ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑯ كانت
العرب إذا ولدت لأحد هم بنت دفنها حية مخافة العار أو
الحاجة، فويغ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
⑰ ⑱ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑱ أي: نشرت كتب الأعمال للحساب.
⑲ ⑳ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑲ أي: تشققت وأزيلت.
㉑ ㉒ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ㉒ سَعَرها غضب الله وخطايا بني آدم.
㉓ ㉔ وَإِذَا الْخَنَاءُ أُزْلِفَتْ ㉔ قرئت إلى المتقين وأدبئت منهم،
وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ست في الدنيا وهي: من أول
السورة إلى قوله: ① وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ① وست في الآخرة
وهي: ② وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ② إلى هنا.

﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿١﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها ك انفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٣﴾ قُلِبَ ترابها، وأُخرج الموتى منها. ﴿٥﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٤﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدّمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرُوكٍ رَبِّكَ الْكَرِيمُ ﴿٥﴾ أي: ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غرّه عفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ ﴿٦﴾ من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فَسَوْنَكَ﴾ رجلاً تسمع وتبصر وتعقل ﴿فَعَدْلَكَ﴾ جعلك معتدلاً قائماً حسن الصورة، وجعل أعضائك متعادلة متناسبة.

﴿٨﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٧﴾ ركبك في الصورة التي شأها من الصور المختلفة، وأنت لم تختار صورة نفسك.

﴿٩﴾ كَلَّا ﴿٨﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجعله ذريعة إلى الكفر به ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾ وهو الجزاء.

﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ مِمَّا قَالُوا ﴿٩﴾ يقول: إنكم تكذبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿١٥﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٠﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مقياسين وهجها وحرها يومئذ.

﴿١٦﴾ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١١﴾ أي: لا يفارقونها أبداً ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبد الأبد.

﴿١٨﴾ ثُمَّ مَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرره تعظيماً لقدره وتفخيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره.

﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٣﴾ ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئاً، إلا الله رب العالمين، والله لا يملك أحداً في ذلك اليوم شيئاً كما ملكه في الدنيا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿٢﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئاً طفيفاً، أي: نزرأ يسيراً، وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.

﴿٢﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١﴾ يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٢﴾ أي: وإذا كالوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْرُوكٍ رَبِّكَ الْكَرِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدْلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مِمَّا قَالُوا ﴿١٢﴾ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ وَمَاهُو ﴿٢٣﴾ أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ يعني: خبر السماء ﴿بِضْيَيْنٍ﴾ لا يبخل بالوحي، ولا يقصر في التبليغ، بل يعلم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٥﴾ وَمَاهُو يَقُولُ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٤﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٦﴾ فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٥﴾ أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ أي: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم.

﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ وما تشاءون الاستقامة إلا تقدرון عليها إلا بمشيئة الله وتوقيفه.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١﴾ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ تشققت لنزول الملائكة. ﴿٣﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٤﴾ أي: تساقطت متفرقة.

لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ **﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾** المعنى: أنهم لا يُحْطَرُونَ ببألم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** يقومون واقفين منتظرين لأمر رب العالمين، أو لحزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾** إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجل أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: سجين هي في الأصل سجل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾** أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبايه.

﴿١٣﴾ **﴿إِذَا نُثِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾** المنزلة على محمد ﷺ **﴿قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾** أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ **﴿كَلَّا﴾** للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له **﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا

أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله سبحانه في القرآن"

﴿١٥﴾ **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾** عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ **﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾** أي: سيدخلون النار ثم يدوقون حرها.

﴿١٨﴾ **﴿لَفِي عِلِّيَّينَ﴾** أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾** أي: وما أعلمك يا محمد أي شيء عليون، على جهة التفضيم والتعظيم لعليين.

﴿٢٠﴾ **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** أي: أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ **﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾** الأرائك: الأسرة التي في الحجال، وهي

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لَمَكْذِبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُثِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرْيَاقِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتُ الْإِمْتِنَافُسِ ﴿٢٦﴾ وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

الكلل **﴿يُنْظَرُونَ﴾** إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ.

﴿٢٤﴾ **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾** الرحيق: من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿٢٦﴾ **﴿خِتَمُهُ مِسْكَ﴾** أي: آخر طعمه ريح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: محتومة أو عيته بمسك **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتُ الْإِمْتِنَافُسِ﴾** أي: فليغرب الراغبون، والنفاس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فبريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ **﴿وَمَرَّاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾** يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصب عليهم من علو، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿٢٨﴾ **﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾** أي: يسقون الرحيق من عين التسنيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

١ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

٢ ﴿وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحَقَّتْ﴾ وحق لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.

٣ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعاً صافصفاً.

٤ ﴿وَأُلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي: تبرات منهم وتخلت عنهم إلى الله ليفذ فيهم أمره.

٥ ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساج إلى لقاء ربك ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ أي: أنك سوف تلاقي ربك بعملك.

٦ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِمِيزِنَةٍ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيامهم.

٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: "من نُوقِشَ الحساب عُدْبٌ، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُدْبٌ"

٨ ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحرور العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجاً بما أوتي من الخير والكرامة. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.

٩ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.

١٠ ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرّ نارها. ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطراً وإشراً لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.

١١ ﴿بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية.

١٢ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَاقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.

١٣ ﴿وَالْأَيْلَ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضّم ما كان منتشراً بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه.

١٤ ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا آتَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

١٥ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى

عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأُلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأُذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِمِيزِنَةٍ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنُقَلِّبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَاقِ ﴿١٦﴾ وَالْأَيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا آتَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ نَبِّئْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٢١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

٢٢ ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب، يعيرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

٢٣ ﴿وَإِذَا نَقَلُوا فِي كِهَيْنَ﴾ أي: رجع الكفار إلى أهلهم من مجالسهم أنقلبوا في كِهَيْنَ أي: معجبين بما فيه مثلذنين به، يتفكهون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.

٢٤ ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

٢٥ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

٣٥ ﴿عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.

٣٦ ﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

آياتها ٢٢

آياتها ٨٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ نَبِيلِ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَفَعُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَا يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ فِي عَذَابٍ مُتَخَفِينَ ﴿١١﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ أَنْ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَخْنَا فِيهِمُ النَّفْثَ الْأَشَدِّ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ فِيهَا زُجُجٌ ﴿١٤﴾ وَلَهُمْ فِيهَا سُرُجٌ مَنصُورٌ ﴿١٥﴾ كُلَّمَا رُفِعُوا فِيهَا فَلَاخِلٌ فَلَهُمْ فِيهَا شُرُجٌ دُحُرٌ ﴿١٦﴾ فَتَنُوكَ الْبُرُوجَ ﴿١٧﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٩﴾ وَرَأَيْتُمْ أَصْحَابَ الْأَنْجَارِ ﴿٢٠﴾ إِذْ هُمْ يُقَرَّبُونَ وَنَحْنُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُخْتَلِفُونَ ﴿٢١﴾ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴿٢٢﴾ وَمِنْهُمْ أَصْحَابُ الْأَنْجَارِ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الْإِنشَارِ

آياتها ١٧

آياتها ٨٥

بالنار، ولم يجعلوا لهم خياراً في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتنعوا في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُوا﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَهُمْ فِي عَذَابٍ مُتَخَفِينَ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ أخذوا للجباية والظلمة، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ قد تضاعف وتفاقم. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه. ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم ﴿الْمَجِيدُ﴾ المجد: هو النهاية في الكرم والفضل. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتتم على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لا ثني عشر كوكباً.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ الموعد به؛ وهو يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك.

﴿قِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملوك وأصحابه ينظرون.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ﴾ الوقود: الحطب الذي توقد به.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أي: لعنوا حين أهدقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

﴿وَمَا نَفَعُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: إلا أنهم صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحرقوهم

الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحدًا لامتزاجهما.

٧ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر، والولد لا يكون إلا من المائين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن. ٨ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت. ٩ ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، والسرائر: ما سر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.

١٠ ﴿قَالَ هُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

١١ ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرجع: المطر لأنه يجيء ويرجع. ١٢ ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والشمار والشجر.

١٣ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

١٤ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

١٥ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد.

١٦ ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رُؤْيَا﴾ أي: أمهلهم إمهالًا قريبًا أو قليلًا.

سُورَةُ الْأَعْلَى

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى".

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهبّاه للتكليف.

٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي: قدر أجناس الأشياء وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.

٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر - غثاءً، أي: هشيماً جافاً ﴿أَحْوَى﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلأ إذا يبس اسود.

٥ ﴿سَنُقَرِّئُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

٦ ﴿إِنَّمَا سَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

٧ ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

٨ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد.

٩ ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رُؤْيَا﴾ أي: أمهلهم إمهالًا قريبًا أو قليلًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ أَنْتَجِمُ الثَّاقِبُ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَآلَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْ لَهُمْ رُؤْيَا ١٧

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ٥ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى ٦ إِنَّمَا سَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧ وَنُبَشِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَكِّرْ مِنْ يَحْشَى ١٠ وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى ١١ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى ١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥

٢٠ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

٢١ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: متناه في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.

٢٢ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

١ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقًا: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.

٢ ﴿أَنْتَجِمُ الثَّاقِبِ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخترق بشدة ظلمة الليل.

٣ ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحسون ما تكسب من خير وشر.

٤ ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَوَاجٌ مِمَّنْوَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿٢٦﴾ وَزَوَاجٌ مِمَّنْوَةٌ ﴿٢٥﴾ الزراري: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرقة في المجالس كثيرًا.

﴿١٧﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٦﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها.

﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٧﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٨﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرساةً راسخةً، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ ﴿٢٠﴾ أي: فاعظهم يا محمد وخوفهم ﴿٢١﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٠﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

﴿٢٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢١﴾ حتى تُكْرِهُهُمْ على الإيمان.

﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٢﴾ أي: لكن من تولى عن الوعد.

﴿٢٤﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

﴿٨﴾ وَنَبِّئْكَ لِلنَّبِيِّينَ ﴿٧﴾ أي: نهيون عليك عمل الجنة.

﴿٩﴾ فَذَكِّرْ لِيَنْفَعَكَ الذِّكْرُ ﴿٨﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك، وأرشدهم إلى سبل الخير، واهدهم إلى شرائع الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذُكِّرَ وَبَيَّنَّ لَهُ الْحَقُّ بِجَلَاءٍ، فَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَأَصْرَعَ عَلَى الْعَصْيَانِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَذْكِيرِهِ، وَهَذَا فِي تَكْرِيرِ الدَّعْوَةِ، فَأَمَّا الدَّعَاءُ الْأَوَّلُ فَعَامٌ.

﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿٩﴾ أي: سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشيةً وصلاحًا.

﴿١١﴾ وَنَجِّنْهَا الْأَشْقَى ﴿١٠﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأذى من الكفار.

﴿١٢﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١١﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴿١٢﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ولا يحيى ﴿١٣﴾ حياةً ينتفع بها.

﴿١٤﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٣﴾ أي: من تطهر من الشرك، فأمن بالله ووحده وعمل بشرائعه.

﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴿١٤﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿١٥﴾ فَصَلَّى ﴿١٤﴾ أي: فأقام الصلوات الخس.

﴿١٨﴾ إِنَّ هَذَا ﴿١٧﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿١٨﴾ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٧﴾ أي: ثابت فيها.

﴿١٩﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٨﴾ تتابعت كتب الله ﷻ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

﴿١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿٢﴾ قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

﴿٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿١﴾ أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.

﴿٣﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

﴿٥﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيَّةٍ ﴿٤﴾ شديدة حرارة مائها.

﴿٦﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٥﴾ هو نوع من الشوك، يقال له: الشريق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا يبس فهو الضريع.

﴿٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٧﴾ ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.

﴿٩﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٨﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

﴿١٥﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٤﴾ وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ ٤
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
 إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨
 وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠
 الَّذِينَ طَعَنُوا فِي آلِ اللَّهِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٢ فَصَبَّ
 عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ ١٤ فَأَمَّا
 الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦
 كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَخْضُوتُ عَلَى طَعَامِ
 الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ
 الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
 دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَى لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

سُورَةُ الْفَجْرِ

١ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.
 ٢ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
 ٣ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.
 ٤ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدبر.
 ٥ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾ الحجر: العقل، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

٦ ﴿إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جدهم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.

٨ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

٩ ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقبونها بيوتًا يسكنون فيها، وواديهم هو الحجر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

١٠ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورًا لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدونها بالأوتاد.

١١ ﴿الَّذِينَ طَعَنُوا فِي آلِ اللَّهِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.

١٢ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجرور على عباده.

١٣ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذابًا، كما يقال: صَبَبْتُ السوط على المجرم، أي: جلدته به جلدًا شديدًا.

١٤ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.

١٥ ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحًا بما نال.

١٦ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ﴾ أي: اختبره وامتحنه ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ أي: أولاني هوانًا؛ وهذه صفة الكافر، فأما المؤمن فالكرامة عنده: أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة، والإهانة عنده: ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.

١٧ ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان القائل في الحالتين ما قال، وزجر له ﴿بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتوه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

١٨ ﴿وَلَا تَخْضُوتُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: لا تخضون أنفسكم، أو لا يحض بعضكم بعضًا على ذلك، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوبًا مقهورًا بينكم لا تُمدُّ له يدٌ بعون.

١٩ ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ أي: أكلًا شديدًا والضعفاء.

٢٠ ﴿كَلَّا﴾ أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زلزلت وحركت تحريكًا بعد تحريك، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت.

٢١ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء بين عباده ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: جاؤوا مصطفين صفوفًا.

﴿٢٣﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ مزمومةً والملائكة يجرونها.
﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ أي: لا يعذب كعذاب الله أحد.

﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ أي: ولا يوثق الكافر بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

﴿٢٦﴾ يَتَابَعُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخاطبها شك.

﴿٢٧﴾ أَرْجَى إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً بالشواب الذي أعطاك مَرْضِيَةً عنده.

﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوفي في جهلتهم.

﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْ جَنِّي معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى ؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدي مناسك الحج.

﴿٢﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشریفاً لك وتعظيماً لقدرك، لأنه صار مجلولك فيه عظيماً شريفاً.

﴿٣﴾ وَوَالِدٍ وَمَوْلَدٍ يقسم تعالى بالوالد وأولاده ، كآدم وما تناسل من ولده ، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات ، تنبيهاً على عظم آية التناسل والتوالد، ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه .

﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أي: أليظن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربّه عَزَّ وَجَلَّ ؟

﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ أي: كثيراً مجتمعاً.
﴿٧﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أيظن أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفق ؟

﴿٨﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ المعنى: ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿٩﴾ فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى

﴿١٠﴾ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿١٢﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿١٣﴾ يَتَابَعُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَى

إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿١٤﴾ فَأَدْخِلْ فِي عَبْدِي ﴿١٥﴾ وَأَدْخِلْ جَنِّي ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَوْلَدٍ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴿٦﴾ أَلَيْسَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ

النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكَرْبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَلِيمًا ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَشِدَّاءُ لَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

والشيطان.

﴿١٣﴾ فَكَرْبَةٍ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.
﴿١٤﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿١٥﴾ يَلِيمًا ذَا مَقَرَّبَةٍ أي: يطعم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.

﴿١٦﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.

﴿١٧﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿١٨﴾ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلياء والمصائب ﴿١٩﴾ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ بالرحمة على عباد الله.

﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ أصحاب اليمين.
﴿٢١﴾ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعده لأصحاب الشمال.

﴿٢٢﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ أي: مطبقة مغلقة.

وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.
 ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴿١٢﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي.

﴿١٣﴾ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَى ﴿١٤﴾ أي: حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البرية] وهو قدار بن سالف، فعقر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به.

﴿١٥﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١٦﴾ يعني: صالحًا ﴿١٧﴾ نَاقَةَ اللَّهِ ﴿١٨﴾ أي: ذروا ناقة الله، حدّهم إياها ﴿١٩﴾ وَسُقِيَهَا ﴿٢٠﴾ شربها من الماء، فلا تتعرضوا لها يوم شربها.

﴿٢١﴾ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴿٢٢﴾ أهلهم وأطبق عليهم العذاب ﴿٢٣﴾ فَسَوَّاهَا ﴿٢٤﴾ أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿٢٥﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿٢٦﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿٢٧﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٢٨﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه الجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿٢٩﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٣٠﴾ أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار، فساع في فكاك نفسه وعطبا.

﴿٣١﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٣٢﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿٣٣﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٣٤﴾ بالخلف من الله، أي: صدق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضًا عما أنفق.

﴿٣٥﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٣٦﴾ فسنيّر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.

﴿٣٧﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٣٨﴾ أي: فسنيته للخصلة العسرى، ونسلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿٣٩﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴿٤٠﴾ أي: لا يغني عنه شيئًا ماله الذي يخل به ﴿٤١﴾ إِذَا تَرَدَّى ﴿٤٢﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿٤٣﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿٤٤﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول: من أراد الله فالله على الطريق، من أرادته اهتدى إليه.

﴿٤٥﴾ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٤٦﴾ أي: لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿٤٧﴾ فَأَنْذَرْتُمْ كُنُوزًا لَا تَطْلُبُ ﴿٤٨﴾ تتوقد وتتهوج.

﴿٤٩﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٥٠﴾ وهو الكافر مجيد صلاها: حرّها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالتَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّكَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثُمُودُ

بِطَغْوَنِهَا ﴿١١﴾ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَى ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقِيَهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالتَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾

إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا

لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُمْ كُنُوزًا لَا تَطْلُبُ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿١﴾ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿٢﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضياؤها.

﴿٣﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٤﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.

﴿٥﴾ وَالتَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٦﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.

﴿٧﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٨﴾ أي: بسطها من كل جانب.

﴿٩﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿١٠﴾ أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على

الفطرة، قال عليه السلام: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ مَجَسَّانِهِ"

﴿١١﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿١٢﴾ أي: عرّفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.

﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّكَهَا ﴿١٤﴾ أي: من رزى نفسه وأمنها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب.

﴿١٥﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٦﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها

لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْآتَقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْفِقُ مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهْدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ يا محمد، قد شرحنا لك
صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة،
وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.
﴿٢﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٢﴾ حططنا عنك الذي سلف
منك في الجاهلية.
﴿٣﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ معناه: أنه لو كان حملاً يحمل
لسمع نقيض ظهره.
﴿٤﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ في الدنيا والآخرة بأمر، منها:
تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن
يقولوا: أشهد أن محمداً رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان،
ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.
﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ أي: إن مع ذلك العسر، المذكور
سابقاً، يسراً آخر، وكلاهما من الله تعالى.
﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٦﴾ أي: إذا فرغت من صلاتك، أو
من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله
حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

﴿١٦﴾ الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت به
الرسول، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

﴿١٧﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَقَى ﴿١٧﴾ سيباعد عنها المتقي للكفر
اتقاءً بالغاً، قال الواحدي: الاتقى أبو بكر الصديق في قول
جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عام، والله
أعلم.

﴿١٨﴾ الَّذِي يُؤْفِقُ مَالَهُ ﴿١٨﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجهه الخير
يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكياً.

﴿١٩﴾ وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إنه لا يتصدق بماله
ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكفئه عليها.
﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢٠﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من
الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فلم يقم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثاً، فأتته
امراً، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم
يَقْرُوكَ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ وَالضُّحَى ﴿١﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.
﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته
النهار، مثل ما يُسَجَّى الرجل بالشوب.

﴿٣﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴿٣﴾ أي: ما قطعك قطع المودع، ولم يقطع
عنك الوحي ﴿٣﴾ وَمَاقَلَى ﴿٣﴾ أي: وما أبغضك.

﴿٤﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ أي: الجنة خير لك من
الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.

﴿٥﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴿٥﴾ الفتح في الدين، والثواب
والخوض والشفاعة لأتمته في الآخرة ﴿٥﴾ فَرَضَى ﴿٥﴾

﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب
لك، فجعل لك مأوى تأوى إليه.

﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهْدَى ﴿٧﴾ لم تكن تدري القرآن ولا
الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ أي: وجدك فقيراً ذا عيال لا
مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه
، بل ادفع إليه حقه واذكر يَتَمَكَّ .

﴿١٠﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ لا تنهره إذا سألك، فقد كنت
فقيراً، فإما أن تطعمه، وإما أن ترده ردّاً ليلًا.

﴿١١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ أمره الله سبحانه بالتحدث
بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر،
وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ شرًّا من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لهم ثواب على طاعاتهم دائم غير منقطع.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ أي: إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردك أسفل سافلين، فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاء وعدلاً [إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كبَّ من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات].

سُورَةُ الْعَلَقِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئاً باسم ربك، وقيل: مستعيناً باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ⁽

سُورَةُ الْقَدَرِ

آياتها ٥

نزل فيها ٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

آياتها ٨

نزل فيها ٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقًا.
﴿٣﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها،
والقيمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيف عن
الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة، قال
تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ
عِوَجًا * قِيمًا لِيُنْذِرَ...﴾ ومن اتبعها كان على صراط الله
المستقيم.

﴿٤﴾ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر،
بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله
محمدًا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن
يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة
الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصدقًا لما معهم.

﴿٥﴾ وَمَا أُمِرُوا ﴿٥﴾ في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضًا
﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله،
وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئًا، وليجعلوا
أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

﴿٥﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ﴿٥﴾ هذا زجرٌ له إن لم ينته عما هو عليه
ولم يَنْزَجِرْ ﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لتأخذن بناصيته، ليُجَزَّ
بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

﴿٦﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿٦﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ
مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

﴿٧﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿٧﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس
الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله
ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.

﴿٨﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴿٨﴾ أي: اللسانكة الغلاظ الشداد،
ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

﴿٩﴾ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ ﴿٩﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدْ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيهِ
﴿وَأَقْرَبْ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدَرِ

﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ﴿١﴾ أي: القرآن، أنزل جملةً
واحدةً في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان
ينزل على النبي ﷺ فجاءه في شهر رمضان
سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان
الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ﴿٢﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن
الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة،
وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرها.

﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ أي: العمل فيها، وهي
ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿٤﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴿٤﴾ تهبط من
السموات إلى الأرض، والروح: هو جبريل ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
أي: بكل أمر.

﴿٥﴾ سَلَّمَ هِيَ ﴿٥﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر
فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى ﴿حَتَّى
مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجًا
بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

﴿١﴾ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾ اليهود
والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفَكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين
لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

﴿٢﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴿٢﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

ويبهره من خطيها ؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها ؟
 ﴿٤﴾ **يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا** ﴿٥﴾ تخبر بأخبارها ، وتحدث
 بما عمل عليها من خير وشر ، يُنطقها الله سبحانه لتشهد
 على العباد .

﴿٥﴾ **يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا** ﴿٦﴾ تحدث أخبارها بوحى الله
 وأمره لها بأن تتحدث وتشهد .

﴿٦﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا** ﴿٧﴾ يصدر الناس من
 قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة
 اليمين ، وبعضهم إلى جهة الشمال ، مع تفرقهم في الأديان ،
 واختلافهم في الأعمال ﴿٨﴾ **لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴿٩﴾ أي : ليرىهم الله
 أعمالهم معروضة عليهم ، وقيل : ليروا جزاء أعمالهم .

﴿٧﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ** ﴿٨﴾ في الدنيا **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**
خَيْرًا يَرَهُ ﴿٩﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به ، أو يراه بعينه
 معروضًا عليه .

﴿٨﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ** ﴿٩﴾ في الدنيا **مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**
 يوم القيامة فيسوءه ، والذرة : هباء يرى في شعاع الشمس .

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

﴿١﴾ **وَالْعَادِيَاتِ** ﴿٢﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين
 في سبيل الله إلى العدو من الكفار ، المشاقين لله ورسوله
صَبَاحًا ﴿٣﴾ الضحى : صوت أنفاس الخيل إذا عدت .

﴿٢﴾ **وَالْمُورِبَاتِ قَدَحًا** ﴿٣﴾ هي الخيل حين توري النار فيخرج
 الشرر بجوافرها ، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة ؛
 كالقدح بالزناد .

﴿٣﴾ **وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** ﴿٤﴾ أي : التي تغير على العدو وقت
 الصباح .

﴿٤﴾ **وَأُتْرُنَّ بِهِ نَقْعًا** ﴿٥﴾ النقع : الغبار الذي أثارته الخيل في
 وجه العدو عند الغزو .

﴿٥﴾ **فَوْسَطْنَنَ بِهِ جَمْعًا** ﴿٦﴾ صرن بعدوهنَّ وسط الأعداء بعد
 هزيمتهم ، قد اجتمعن بذلك المكان جمعًا .

﴿٦﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** ﴿٧﴾ الكنود : الكفور للنعمة ،
 الكثير الجحد لها .

﴿٧﴾ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ** ﴿٨﴾ يشهد على نفسه بالجحد
 والكفران ، لظهور أثره عليه .

﴿٨﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** ﴿٩﴾ المعنى : أنه لحب المال
 قوي ، محب في طلبه وتحصيله ، متهاك عليه .

﴿٩﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴿١٠﴾ أي : نثر ما في
 القبور من الموتى وأخرجوا .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴿٢﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٣﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** ﴿٤﴾ **يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا** ﴿٥﴾

يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٦﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٨﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٩﴾

سُورَةُ الْغَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ صَبَاحًا ﴿١﴾ **وَالْمُورِبَاتِ قَدَحًا** ﴿٢﴾ **وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا**

﴿٣﴾ **وَأُتْرُنَّ بِهِ نَقْعًا** ﴿٤﴾ **فَوْسَطْنَنَ بِهِ جَمْعًا** ﴿٥﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ**

لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ** ﴿٧﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ**

الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴿٩﴾

كلها إلى دين الإسلام ﴿١٠﴾ **وَيُفْقِمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ**
 أي : يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريده الله في أوقاتها ،
 ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿١١﴾ **وَذَٰلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ** ﴿١٢﴾ هو دين
 الملة المستقيمة ، أي : فلا ينبغي التفرق عنه .

﴿١٣﴾ **أَوَلَيْكَ هُمُ السُّرَّارِيَّةُ** ﴿١٤﴾ أي : شر الخليقة حالاً ، لأنهم
 تركوا الحق حسداً وبغياً ، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيراً .

﴿١٥﴾ **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴿١٦﴾ بمقابلة ما وقع منهم من
 الإيمان والعمل الصالح ﴿١٧﴾ **جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا**
الْأَنْهَارُ ﴿١٨﴾ أي : من تحت أشجارها وغرفها ﴿١٩﴾ **خَالِدِينَ**
فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ لا يخرجون منها ، ولا يرحلون عنها ، ولا يموتون .

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴿٢﴾ أي : إذا حركت حركة
 شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها .

﴿٣﴾ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴿٤﴾ ما في جوفها من
 الأموات والدفائن وما عمل عليها ، أما الأموات فإن الأرض
 تخرجهم في النفخة الثانية .

﴿٥﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** ﴿٦﴾ أي : قال لما يدهمه من أمرها

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: مُيِّزَ وَبَيَّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن ربَّ المبعوثين بهم خير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تقرر القلوب بالفرع، أو تقرر أعداء الله بالعذاب.

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ الفَرَّاش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي يُفَشَّ بالندف، لأنها تفتت وتتناثر.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسيئاته.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿فَأَمَّهُ هَاطِيَةً﴾ أي: فمسكرته جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاطية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ الاستفهام للتحويل والتفطيع، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يدرك كنهها.

﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ قد انتهى حرّها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أي: شغلکم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للأخرة.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبيه

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾

سُورَةُ الْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْقَارِعَةُ﴾ ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَأَمَّهُ هَاطِيَةً﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينيًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلکم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما أهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ في الآخرة.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثم لتروا الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ نعيم الدنيا الذي أهاكم عن العمل للأخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملأذ المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

غيره بالإشارة بالعين أو اليد، واللمزة الذي ينتقص غيره بالقول .

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلاجل ذلك يستقصر غيره.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حيًا مخلدًا لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ﴾ أي: ليطرحن هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ﴾ أي: يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعًا، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿فِي عَمْدٍ مُّمدَّدة﴾ أي: كائنين في عمد ممددة مؤثقيين، قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شددت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم رُوح .

سُورَةُ الْفِيلِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عامًا، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْيِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكروهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وهي طير سودٌ جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشمه.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجذري، وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّاكُولٍ﴾ كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ الْغَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وََالْعَصْرِ﴾ ١ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٣

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَلِّ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ ١ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ٢ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ٣ ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ﴾ ٤ ﴿وَمَا أَذْرَنَّا مَا الْخُطْمَةُ﴾ ٥ ﴿نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ﴾ ٦ ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ٧ ﴿فِي عَمْدٍ مُّمدَّدة﴾ ٨ ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ٩

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ١ ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْيِيلٍ﴾ ٢ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ٣ ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ ٤ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّاكُولٍ﴾ ٥

سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿وََالْعَصْرِ﴾ ١ ﴿أَقْسَمُ اللَّهُ بِحَنَانِهِ بِالْعَصْرِ؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع وتعالى وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾ وصى بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

﴿وَبَلِّ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ أي: خزي أو عذاب أو هلكة لها، والهمزة: هو الذي ينتقص الإنسان في حضوره، واللمزة: الذي ينتقصه في غيبته، وقيل: الهمزة: الذي ينتقص

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

﴿١﴾ **إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴿٢﴾ كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على التصرف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلأجل ذلك فليخسوا الله بالعبادة.

﴿٣﴾ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ﴿٤﴾ عَرَفَهُمْ سبحانه بأنه رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

﴿٥﴾ **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ** ﴿٦﴾ أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما **وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴿٧﴾ كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم ، وقد أمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

﴿١﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ** ﴿٢﴾ أي: أبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟

﴿٣﴾ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** ﴿٤﴾ أي: فإن تأملت، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعاً شديداً، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

﴿٥﴾ **وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴿٦﴾ أي: لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بجلاً بالمال.

﴿٧﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴿٨﴾ أي: غافلون عنها غير مباليين بها، لا يرجون بصلاتهم ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.

﴿٩﴾ **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** ﴿١٠﴾ يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا ، أو يراؤون الناس بكل ما عمله من أعمال البر لينثوا عليهم.

﴿١١﴾ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴿١٢﴾ الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كاللدلو والقدر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

﴿١﴾ **إِنَّا آَعَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴿٢﴾ الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴿٢﴾ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ﴿٣﴾ **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ** ﴿٤﴾ **وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴿٥﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ** ﴿٢﴾ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** ﴿٣﴾ **وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** ﴿٤﴾ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ** ﴿٥﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴿٦﴾ **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** ﴿٧﴾ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴿٨﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِنَّا آَعَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴿٢﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴿٣﴾ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴿٤﴾

﴿١﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** ﴿٢﴾ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة **وَانْحَرْ** ﴿٣﴾ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية. ﴿٤﴾ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴿٥﴾ إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابنُ للرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُنَ

﴿١﴾ **قُلْ يَتَّيِبْنَا أَلْكُفْرُوتَ** ﴿٢﴾ سبب نزول هذه السورة: أن الكفار سألو رسول الله ﷺ أن يعبد ألهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴿٣﴾ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد ألهتكم.

﴿٤﴾ **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴿٥﴾ أي: ولا أنتم ما دتم على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبد.

محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش، وفتح عليك مكة، والنصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح: هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم، وفتح قلوبهم لقبول الحق.

﴿وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات فوجًا بعد فوج، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب: أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فإنه على الحق، وليس لكم عليه قدرة، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات، بعد أن كانوا يدخلون فرادى، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فيه الجمع بين تسبيح الله، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجًا ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ أي: اطلب منه المغفرة لذنبك تواضعًا لله ، واستقصارًا لعملك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: من شأنه التوبة للمستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس، قال في هذه السورة: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

سُورَةُ الْمَسَدِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: هلكت يداه وخسرت وخابت ﴿وَتَبَّتْ وَهُلَكَ هُوَ﴾ أي: قد وقع ما دعا به عليه، وأبو لهب: عم النبي ﷺ، واسمه: عبد العزى. ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: لم يدفع عنه ما جمع من المال، ولا ما كسب من الأرباح والجاه، ما حلَّ به من التباب، وما نزل به من عذاب الله. ﴿سَصَّيْلِ تَارَدَاتٍ لَّهَبٍ﴾ سوف يعذب في النار الملهتة فتحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم. ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ تصلي امرأته نارا ذات لهب، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرعه بالليل على طريق النبي ﷺ.

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ المسد: الليف الذي تقتل منه الحبال، وقد كانت لها قلادة من جوهر، فقالت: واللات والعزى لأنفقته في عداوة محمد، فجزاؤها أن يجعل في عنقها حبل يوم القيامة مكان قلادتها.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيْنَاهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَصَّيْلِ تَارَدَاتٍ لَّهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري؛ فلن أعبد شيئاً من ألهتكم التي تعبدونها. ﴿وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي: لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمت على كفركم وعبادتكم للأصنام، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها، وقيل: في الآيات تكرار للتأكيد، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوهم عن عبادته ألهتهم. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ إن رضىتم بدينكم فقد رضىت بديني، وإن دينكم الذي هو الإشراك، لكم لا يتجاوزكم إلي، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم.

سُورَةُ النَّصْرِ

وتسمى : سورة التوديع ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ : " نُبِئْتُ إِلَى نَفْسِي ". وقال ابن عباس في هذه السورة: أجل رسول الله ﷺ نعي إليه.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي: إذا جاءك يا

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَهُ
وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفَاسِ ④ الَّذِي
يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

سُورَةُ النَّاسِ

① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿﴾ ربُّ الناس: هو خالقهم ومدير أمورهم ومصلح أحوالهم.
② مَلِكِ النَّاسِ ﴿﴾ له الملك الكامل، والسلطان القاهرة.
③ إِلَهِ النَّاسِ ﴿﴾ معبودهم، فإن الملك قد يكون إلهًا، وقد لا يكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.
④ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴿﴾ هو الشيطان ﴿الْخَفَاسِ﴾ إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.
⑤ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿﴾ هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت، ثم بين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان: جني وإنسي، فقال:
⑥ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿﴾ أما شيطان الجن: فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في صدور الناس؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجني فيه بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن عباس، قال: "ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس" نعوذ بالله من وسوسته.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

① قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿﴾ قال المشركون: يا محمد انسب لنا ربك، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة، المعنى: إن سألتهم تبين نسبته فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.
② اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿﴾ الصمد: هو الذي يُصَمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقَصَد لكونه قادرًا على قضائها، عن ابن عباس قال: "الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له"
③ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَمْ يُولَدْ ﴿﴾ أي: لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء، لأنه لم يجانسه شيء، ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقًا ولاحقًا، فإن المولود كان معدومًا قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه، قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فكذبهم الله، فقال: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لا يساويه أحد، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُورَةُ الْفَلَقِ

① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿﴾ الفلق: الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضًا أن يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه.
② مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿﴾ أي: أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته.
③ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿﴾ أي: وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل، قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من آجامها، والهاوام من أمكنتها، وينبعث أهل الشر على العبث والفساد.
④ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿﴾ أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.
⑤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿﴾ الحسد: هو تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

أسئلة مهمة في حياة المسلم

- ١ **من أين يأخذ المسلم عقيدته؟** يأخذها من كتاب الله ﷻ وصحيح سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، وذلك وفق فهم الصحابة والسلف الصالح ﷺ.
 - ٢ **إذا اختلفنا فألى أي شيء نرجع؟** نرجع إلى الشرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» الموطأ.
 - ٣ **من الفرقة الناجية يوم القيامة؟** قال ﷺ: «وَتَفَرَّقُوا أُمَمِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِלَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» أحمد. فالحق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتباع واياك والابتداع إذا كنت تريد النجاة وقبول الأعمال.
 - ٤ **ما شروط قبول العمل الصالح؟** شروطه: (١) الإيمان بالله وتوحيده: فلا يقبل العمل من مشرك. (٢) الإخلاص: بأن يُتبعي به وجه الله. (٣) متابعة النبي ﷺ فيه: بأن يكون وفق ما جاء به فلا يعبد الله إلا بما شرع، فإن فقد أحدها فالعمل مردود، قال ﷻ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا﴾.
 - ٥ **ما مراتب الدين؟** مراتبه ثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
 - ٦ **ما الإسلام، وكم أركانه؟** الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه: خمسة ذكرها النبي ﷺ في قوله: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ» متفق عليه.
 - ٧ **ما الإيمان، وكم أركانه؟** الإيمان: هو اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال ﷻ: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، وقال ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» مسلم.
 - ٨ **ويؤكده ما يلحظه المسلم في نفسه من نشاط في الطاعة عند مواسم الخيرات، وفتور فيها عند فعل المعاصي، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتِ﴾. وأركانه: ستة، ذكرها النبي ﷺ في قوله: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» البخاري.**
 - ٩ **هل الله معنا؟** نعم، الله ﷻ معنا بعلمه وسمعه وبصره وحفظه وإحاطته وقدرته ومشيتته، وأما ذاته فلا تخالط ذوات المخلوقين، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.
 - ١٠ **هل يمكن أن يرى الله ﷻ بالعين؟** اتفق المسلمون على أن الله لا يرى في الدنيا، وأن المؤمنين يرون الله في الآخرة في المحشر وفي الجنة، قال ﷻ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾.
 - ١١ **ما فائدة معرفة أسماء الله وصفاته؟** إن أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته ﷻ، فإذا عرفه الناس عبده حق عبادته، قال ﷻ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذُنُوبِكَ﴾، فذكر الله بسعة الرحمة موجب للرجاء، وبشدة النعمة موجب للخوف، وبالتفرد بالإنعام موجب للشكر.
- والمقصود بالتعبد بأسماء الله وصفاته:** تحقيق العلم بها وفقه معانيها والعمل بها؛ فمن أسماء الله وصفاته ما يُحمد العبد على الاتصاف به كالعلم والرحمة والعدل، ومنها ما يُذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر، وللعبد صفات يُحمد عليها ويؤمر بها كالعبودية والافتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك، ولكن يمتنع اتصاف الرب ﷻ بها، وأحب الخلق إلى الله من اتصف بالصفات التي

يجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرها.

١٢ ما أسماء الله الحسنى؟ يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقد ثبت عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

وإحصاؤها يتضمن ثلاثة أمور: (١) إحصاء ألفاظها وعددها. (٢) فهم معانيها ومدلولها والإيمان به، فإذا قال: (الحَكِيمُ) سلم جميع أوامره لله، لأن جميعها على مقتضى حكمته. (٣) دعاء الله بها؛ فيقول مثلاً: يَا سَتِيرُ اسْتُرْنِي، يَا كَرِيمُ أَكْرِمْني قال ﷻ: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾. ومن تتبّع آيات القرآن والسنة الصحيحة استطاع جمعها؛ وهي:

الاسم	دلالاته
الذَّالِقُ	ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فهو المألوه المعبود الذي يُذَلُّ له ويخضع، ويُركع ويُسجد، وله تُصْرَفُ جميع أنواع العبادات.
الرَّحْمَنُ ^١	اسم دال على سعة رحمته وشمولها لجميع المخلوقات وهو اسم يختص بالله تعالى، ولا يجوز إطلاقه على غيره.
الرَّحِيمُ ^٢	الراحم الغافر للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم لعبادته، وهو يكرمهم في الآخرة بجنته.
العَفُو ^٣	هو الذي يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب.
الْغَفُورُ ^٤	هو الذي يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه.
الْغَفَّارُ ^٥	اسم دال على كثرة مغفرة الله لعبده المذنب المستغفر.
الرَّؤُوفُ ^٦	من الرأفة وهي أبلغ الرحمة وأشدّها. وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ول بعضهم في الآخرة؛ وهم أولياؤه المؤمنون.
الْحَلِيمُ ^٧	هو الذي لا يُعَجِّلُ العقوبة على عباده مع قدرته على عقابهم، بل يصفح عنهم ويغفر لهم إذا استغفروه.
التَّوَّابُ ^٨	هو الذي يوفق من يشاء من عباده للتوبة، ويقبلها منهم.
السَّتِيرُ ^٩	هو الذي يستر على عبده، فلا يفضحه بين خلقه، وهو المحب من عبده أن يستر على نفسه وعلى غيره وأن يستر عورته كذلك.
الْغَنِيُّ ^{١٠}	هو الذي لا يحتاج أبداً إلى أحد من خلقه لكماله المطلق وكمال صفاته، والخلق كلهم محتاجون إليه وفقراء لإنعامه وإعانتته.
الْكَرِيمُ ^{١١}	كثير الخير عظيم المنّ والعطاء، يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، ويعفو عن الذنوب ويستر العيوب.
الْأَكْرَمُ ^{١٢}	البالغ في الكرم غايته، فلا مثيل له في ذلك أبداً، فالخير كله منه؛ يجازي المؤمنين بفضله، ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله.
الْوَهَّابُ ^{١٣}	كثير المواهب يعطي بلا عوض، ويهب بلا غرض، وينعم بغير سؤال.
الْجَوَادُ ^{١٤}	كثير العطايا والتفضل على خلقه، وللمؤمنين به من جوده وفضله النصيب الأكبر.
الْوَدُودُ ^{١٥}	يحب أوليائه ويتودد إليهم بالمغفرة والتَّعَمُّقِ فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم، ويجعل لهم القبول في الأرض.
الْعَظِيُّ ^{١٦}	يعطي من شاء من خلقه ما شاء من خزائنه، ولأوليائه النصيب الأوفر من عطائه، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه صورته.
الْوَاسِعُ ^{١٧}	واسع الصفات فلا يُحصي أحد الثناء عليه، واسع العظمة والسلطان، واسع المغفرة والرحمة، واسع الفضل والإحسان.
الْمُحْسِنُ ^{١٨}	هو الذي له كمال الحسن في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وأحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى خلقه.
الرَّازِقُ ^{١٩}	هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وقدّر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وتكفل باستكمالها ولو بعد حين.
الرَّزَّاقُ ^{٢٠}	اسم دال على كثرة رزقه لخلقه، فهو سبحانه يرزقهم قبل أن يسألوه، بل ويرزقهم حتى مع مصيبتهم له.
اللطيف ^{٢١}	هو العالم بدقائق الأمور، فلا تخفى عليه خافية، يوصل الخير والنفع إلى عباده من وجوه خفية من حيث لم يحتسبوا.
الْخَبِيرُ ^{٢٢}	هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها.
الْفَتَّاحُ ^{٢٣}	هو الذي يفتح من خزائن ملكه ورحمته ورزقه ما يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه.
الْعَلِيمُ ^{٢٤}	هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والأسرار والإعلان، والماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.
البر ^{٢٥}	هو الواسع في إحسانه لخلقه، يعطي فلا يستطيع أحد عدّ نعمته أو إحصاءها، وهو الصادق في وعده؛ الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينمي.
الحكيم ^{٢٦}	هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.
الحَكَمُ ^{٢٧}	هو الذي يحكم بين خلقه بالعدل، فلا يظلم أحداً منهم، وهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس.
الشَّاكِرُ ^{٢٨}	يمدح من أطاعه وثنى عليه، ويجازي على العمل وإن قلّ، ويقابل شكر النعم بزيادتها في الدنيا، والأجر في الآخرة.

٢٩	الشَّكُورُ	يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء، فشكر الله للعبد إثابته على الشكر وقبول الطاعة منه.
٣٠	الْجَمِيلُ	هو الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جمالاً مطلقاً، وكل جمالٍ في خلقه فهو منه سبحانه وتعالى.
٣١	الْمَجِيدُ	هو الذي له الفخر والكرم والعز والرفعة في السماوات والأرض.
٣٢	الْوَلِيُّ	هو القائم على أمور خلقه وتدير ملكه وهو النصير والظهير لأوليائه.
٣٣	الْحَمِيدُ	هو المحمود على أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وهو المستحق للحمد والثناء على الإطلاق لأنه الموصوف بكل كمال.
٣٤	الْمَوْلَى	هو الرب والملك والسيد والناصر والمعين لأوليائه.
٣٥	النَّصِيرُ	هو الذي يؤيد بنصره من يشاء، فلا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله.
٣٦	السَّمِيعُ	هو الذي أحاط سمعه بكل سرٍّ ونجوى، وكل جهر وإعلان، بل بكل الأصوات مهما دقت أو عظمت، وهو المجيب لمن دعه.
٣٧	الْبَصِيرُ	هو الذي أحاط بصره بجميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة، مهما خفيت أو ظهرت، ومهما دقت أو عظمت.
٣٨	الشَّهِيدُ	هو الرقيب على خلقه، شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، ويشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه، ويشهد لرسله وملائكته.
٣٩	الرَّقِيبُ	هو المُطلع على خلقه، والمحصي عليهم أفعالهم، فلا تقوته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر.
٤٠	الرَّقِيقُ	هو كثير الرفق في أفعاله، فهو سبحانه يتأنى ويتدرج في خلقه وأمره، ويعامل عباده بالرفق واللين فلا يكلفهم مالا يطيقون، وهو سبحانه يحب عبده الرفيق.
٤١	الْقَرِيبُ	قريب بعلمه وقدرته لعامة خلقه، وبلطفه ونصرته لعباده المؤمنين، وهو مع ذلك فوق عرشه لا تحالط ذاته المخلوقات.
٤٢	الْمُجِيبُ	هو الذي يجيب دعوة الداعين وسؤال السائلين على ما يقتضيه علمه وحكمته.
٤٣	الْمُقِيتُ	هو الذي خلق الأقوات والأرزاق وتكفل بإيصالها إلى الخلق، وهو حفيظ عليها وعلى أعمال العباد بلا نقصان.
٤٤	الْحَسِيبُ	هو الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وللمؤمنين به النصيب الأكبر من كفايته. وهو سبحانه المحاسب لهم على ما عملوه في الدنيا.
٤٥	الْمُؤْنِ	المصدق للرسل وأتباعهم بشهادته لهم بالصدق، وبما يقيمه من البراهين على صدقهم، وكل أمن في الدنيا والآخرة فهو واهبه، وهو المؤن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعدّهم أو يصيبهم بفزع يوم القيامة.
٤٦	الْمَنَّانُ	كثير العطاء، عظيم الإنعام، وافر الإحسان على خلقه.
٤٧	الطَّيِّبُ	هو الطاهر والسالم من كل عيب ونقص، وهو الذي له الحسن والكمال المطلق، وهو كثير الخير على خلقه ولا يقبل سبحانه من الأعمال والصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً خالصاً له.
٤٨	الشَّافِي	الذي يشفي القلوب والأبدان من أمراضها. وليس في يد العباد إلا ما يسره الله لهم من الدواء، أما الشفاء فبيده وحده.
٤٩	الْحَفِيزُ	هو الذي يحفظ ويصون عباده المؤمنين وأعمالهم بفضله، ويرعى ويحفظ المخلوقات كلها بقدرته.
٥٠	الْوَكِيلُ	هو الذي توكل بالعلمين وتولاهم خلقاً وتديراً، فهو المتوكل بخلقه إيجادا وإمدادا، وهو وكيل المؤمنين الذين قَوَّضُوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم، ورضوا بالمقسوم بعد ابتلائهم.
٥١	الْخَالِقُ	اسم يدل على كثرة ما يخلق الله تعالى، فهو سبحانه لم يزل يخلق ولا يزال على هذا الوصف العظيم.
٥٢	الْخَالِقُ	هو المبدع لجميع الخلق على غير مثال سابق.
٥٣	الْبَارِي	هو الذي أوجد ما قدره وقرره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود.
٥٤	الْمُصَوِّرُ	هو الذي جعل خلقه على الصورة التي اختارها لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته.
٥٥	الرَّبُّ	هو الذي يربي خلقه بنعمه وينشئهم شيئاً فشيئاً، وهو الذي يربي أوليائه بما يُولِّح قلوبهم، وهو الخالق المالك السيّد.
٥٦	الْعَظِيمُ	هو الذي له العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته، ولذلك وجب على الخلق أن يعظموه ويجلّوه، وأن يعظموا أمره ونهيه.
٥٧	الْقَاهِرُ	هو المذلّ عباده، والمستعبد خلقه، العالي عليهم، وهو الغالب الذي خضعت له الرقاب وعنت له الوجوه، والقهار مبالغة من القاهر.
٥٨	الْقَهَّارُ	مبالغة من القاهر.
٥٩	الْمُهَيِّمُ	القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به.
٦٠	الْعَزِيزُ	له جميع معاني العزة؛ عزة القوة فلا غالب له، وعزة الامتناع فلا يحتاج إلى أحد، وعزة القهر والغلبة فلا يتحرك شيء إلا بإذنه.
٦١	الْجَبَّارُ	الذي له المشيئة النافذة، وكل المخلوقات مقهورة له، خاضعة لعظمته، منقادة لحكمه، وهو يجبر الكسير، ويغني الفقير، ويسر العسير، ويجبر المريض والمصاب.

٦٢	هو العظيم، المتعاضم عن كل سوء ونقص، والمتعالى عن ظلم عباده، القاهر لعتاة خلقه، وهو المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في ذلك قصمه وعذّبه.	المتكبر
٦٣	هو العظيم في ذاته وفي أوصافه وفي أفعاله، وليس شيء أكبر منه، بل كلّ ما سواه صغير أمام جلاله وعظمته.	الكبير
٦٤	هو الذي له الحياء الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فحياء الله حياء كرم وبرّ وجود وجلال .	الحيّ
٦٥	هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر، وكل حياة في الوجود فإنما هي منه ﷻ.	الحيّ
٦٦	هو القائم بنفسه. المستغني عن خلقه، وهو المقيم لكل من في السموات والأرض فهم المفتقرون إليه.	القيوم
٦٧	هو الباقي بعد فناء الخلق، وجميع الأشياء ترجع إليه بعد فناء أهلها، وكل ما في أيدينا هو أمانة ستعود يوماً إلى مالكها ﷻ.	الوارث
٦٨	هو الذي أنقاد الخلق له وخضعوا، المجازي عباده على ما فعلوه؛ فإن كان خيراً ضاعفه، وإن كان شراً عاقب عليه أو عفا عنه .	الديان
٦٩	الذي له الأمر والنهي والغلبة، وهو المتصرف في خلقه بأمره وفعله؛ فليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته.	الملك
٧٠	ملكه عن أصالة واستحقاق، فاملك له عند إنشاء الخلق فلم يكن لأحد سواه، والملك له في المنتهى عند زوال الخلق.	الملك
٧١	اسم يدل على صفة الملك المطلق؛ فهو أبلغ من الملك.	المليك
٧٢	هو المنزه عن كل عيب ونقص، لأنه الذي له أوصاف الكمال والجمال المطلق.	السيّوح
٧٣	المنزه والمطهر عن كل نقص وعيب بأي وجه من الوجوه، وذلك لأنه المنفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال.	الغُيُوس
٧٤	السالم من كل نقص وعيب، في ذاته، أو في صفاته وأسمائه وأفعاله. وكل سلام في الدنيا والآخرة فهو منه ﷻ.	السلام
٧٥	هو الذي لا شك فيه ولا ريب، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته؛ فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.	الحق
٧٦	هو البين أمره في وحدانيته وحكمته ورحمته، وهو الموضح لعباده سبيل الرشاد ليتبعوه، وسُبُل الغواية ليحذروها.	البيان
٧٧	هو الذي له القدرة المطلقة مع كمال المشيئة .	القوي
٧٨	هو الشديد في قوته وقدرته. ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.	المتين
٧٩	هو القادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو المقدّر لكل شيء.	القادر
٨٠	هو بمعنى القادر إلا أن القدير أبلغ في المدح لله تعالى .	القدير
٨١	اسم يدل على المبالغة في قدرة الله تعالى في تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق علم الله.	المقتدر
٨٢	هو الذي له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. وكل شيء تحت قهره وسلطانه، ولا شيء فوقه أبداً.	العليّ
٨٣		الأعلى
٨٤	هو الذي ذلّ أمام علوّه كل شيء، وليس فوقه شيء على الإطلاق، بل كل شيء تحته، وتحت قهره وسلطانه.	المتعال
٨٥	هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها وفق مشيئته وحكمته، ويقدم بعض خلقه على بعضه وفق علمه وفضله.	المقدم
٨٦	هو الذي يُنزل الأشياء منازلها يُقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء بحكمته، ويؤخر العذاب عن عباده لعلهم يتوبون ويرجعون إليه.	المؤخر
٨٧	هو الذي يزيد من قيمة الأشياء ومكانتها وتأثيرها أو ينقصها فتغلب الأشياء أو ترخص على ما تقتضيه حكمته وعلمه.	المسر
٨٨	هو الذي يقبض الأرواح، وهو الذي يمسك الأرزاق عن من شاء من خلقه بحكمته وقدرته ابتلاءً لهم .	القابض
٨٩	هو الذي يُوسّع الرزق لعباده بجموده ورحمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه حكمته، ويبسط يديه بالتوبة لمن أساء.	الباسط
٩٠	هو الذي لم يكن شيء قبله، بل كل المخلوقات إنما حدثت بخلقها، وأما هو سبحانه فلا ابتداء لوجوده.	الأول
٩١	هو الذي ليس بعده شيء، فهو الباقي، وكل من على الأرض فإن، ثم مرجعهم إليه، ولا انتهاء لوجوده عز وجل.	الآخر
٩٢	هو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه، وهو القاهر لكل شيء والمحيط به.	الظاهر
٩٣	هو الذي ليس دونه شيء؛ فهو القريب المحيط المحتجب عن أبصار الخلق في الدنيا.	الباطن
٩٤	هو الواحد الذي لا شريك له، والفرد الذي لا نظير له.	الوثر
٩٥	هو الذي له السيادة المطلقة على خلقه فهو مالكهم وربهم، وهم خلقه وعبيده.	السيد
٩٦	هو السيد الذي كُمل في سوّده، وهو الذي تقصده الخلائق في حوائجها كلها لعظيم افتقارهم إليه، فهو الذي يُطعم ولا يُطعم.	الصد
٩٧	هو الذي توحد وتفرّد بجميع الكمالات المطلقة لا يشاركه فيها مشارك، وليس كمثل شيء. وهذا يستوجب إفراده	الواحد
٩٨	وحده بالعبادة فلا شريك له.	الأحد
٩٩	هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره.	الإله

١٣ ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟ أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعانة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق أهمها: **الْأَوَّلُ: جواز (التعبد) و(الدعاء) بأسماء الله دون صفاته.** فالتعبد مثل التسمي بـ (عبد الكريم) أما اسم (عبد الكريم) فلا يجوز. والدعاء مثل: (يا كريم)، ولا يجوز (يا كرم الله). **الثَّانِي: أَنَّ أسماء الله يشق منها صفات: ك (الرحمن) يشق منه صفة (الرحمة)، أما صفاته فلا يشق منها أسماء لم ترد: فصفة (الاستواء) لا يشق منها اسم (المستوي). الثَّالِث: أَنَّ أفعال الله لا يُشتق منها أسماء لم تَرِد: فمن أفعال الله (الغضب) فلا يقال: من أسماء الله (الغاضب)، أما صفاته فُشتق من أفعاله: فصفة (الغضب) نبتها لله لأن الغضب من أفعاله.**

١٤ ما معنى الإيمان بالملائكة؟ هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله عَزَّوَجَلَّ خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادُ تُكْرِمُونَ﴾ ^(٦١) لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿، والإيمان بهم يتضمن أموراً: (١) الإيمان بوجودهم. (٢) الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل. (٣) الإيمان بما علمنا من صفاتهم كعظم خلقهم. (٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصوا بها كملك الموت.

١٥ ما القرآن؟ القرآن هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ، المُتَعَبَّد بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، تَكَلَّمَ به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل عليه السلام، ثم بلغه جبريل للنبي محمد ﷺ، والكتب السماوية كلها كلام الله.

١٦ هل نستغني بالقرآن عن سنة النبي ﷺ؟ لا يجوز. فالله أمر بالأخذ بالسنة في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا﴾ والسنة جاءت مفسرة للقرآن، ولا تُعرف تفاصيل الدين إلا بها كالصلاة قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» أبو داود.

١٧ ما معنى الإيمان بالرسول؟ هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأنهم جميعا صادقون، مُصَدِّقُونَ، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مهتدون، وأنهم بلغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم منزهون عن الإشراك بالله منذ ولادتهم وحتى موتهم.

١٨ ما أنواع الشفاعة يوم القيامة؟ هي أنواع، أعظمها الشفاعة العظمى: وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين ألف سنة ينتظرون أن يُقضى بينهم، فيشفع النبي محمد ﷺ عند ربه ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وَعَدَ إياه. **الثَّانِي: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. الثَّالِث: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. الرَّابِع: الشفاعة فيمن دخل النار من عُصاة الموحدين بأن يُخَرَّجوا منها. الْخَامِس: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. السَّائِرِينَ: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب. السَّابِق: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا ﷺ في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه. الثَّامِن: أن يُخْرِجَ الله برحمته من النار أقواما ماتوا على التوحيد بدون شفاعة أحد لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة برحمته.**

١٩ هل تجوز الاستعانة أو طلب الشفاعة من الأحياء؟ نعم تجوز، وقد رغب الشرع على إعانة الآخر فقال ﷺ: ﴿وَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالتَّقْوَى﴾ وقال ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» مسلم. أما الشفاعة ففضلها كبير وهي بمعنى الوساطة، حيث قال ﷺ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ

مِنْهَا ﴿وقال ﷺ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا» البخاري. وذلك بشرط: (١) أن تكون الاستعانة أو طلب الشفاعة من حي فطلبها من الميت يسمى دعاء والميت لا يسمع من دعاه، قال ﷺ: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ وكيف يُطَلَّبُ المَيِّت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلا ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» مسلم. (٢) أن يفهم ما يخاطب به. (٣) أن يكون المطلوب حاضراً. (٤) أن تكون فيما يُقَدَّرُ عليه. (٥) أن تكون في أمور الدنيا. (٦) أن تكون في أمر جائز لا ضرر فيه.

٢٠ كم أقسام التوسل؟ قسمان: الأول: **جائز**؛ وهو أنواع ثلاثة: (١) التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه وصفاته. (٢) التوسل إلى الله ببعض الأعمال الصالحة؛ كقصة الثلاثة أصحاب الغار. (٣) التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر الذي يُظَنُّ إجابة دعائه. **الثاني: محرم**، وهو نوعان: (١) أن يسأل الله ﷻ بحجة النبي ﷺ أو الولي، كأن يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحُجَّةِ نَبِيِّكَ، أو بحجة الحسين مثلاً، صحيح أن جاء النبي ﷺ عظيم عند الله، وكذلك جاء الصالحين، لكن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير لما أجذبت الأرض لم يتوسلوا بحجة النبي ﷺ مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس (رضي الله عنه). (٢) أن يسأل العبد ربه حاجته مُقَسِّمًا بنبيه ﷺ أو بوليّه كأن يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَذَا بِوَلِيِّكَ فُلَانٍ، أو بحق نبيك فُلَانٍ؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعاً، ثم إنه لا حَقَّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٢١ ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟ هو التصديق الجازم بوقوعه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراف، والحوض، والشفاعة، ومن ثمَّ إلى الجنة أو إلى النار.

٢٢ ما علامات الساعة الكبرى؟ قال النبي ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَحَالَ وَالِدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفٌ بِالشَّرْقِ وَخَسَفٌ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ» مسلم.

٢٣ ما أعظم فتنة تمر على الناس؟ قال النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ» مسلم، وهو رجل من بني آدم يأتي في آخر الزمان مكتوب بين عينيه **(ك ف ر)** يقرؤها كل مؤمن، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأول ما يخرج يدعي الإصلاح ثم النبوة ثم الألوهية ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أمواهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض أن تُنبت فتنبت ويأتي على الناس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد وماءؤه نار. وينبغي للمؤمن أن يستعيد بالله من فتنته آخر كل صلاة، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجنب مقابله خشية الفتنة، قال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَأْ عَنْهُ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» أبو داود، ويلبث في الأرض أربعين يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه، ولن يترك بلداً أو أرضاً إلا

ويدخلها سوى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

٢٤ هل الجنة والنار موجودتان؟ نعم، وقد خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهلاً بفضله، وللنار أهلاً بعذله، وكل ميسر لما خلق له.

٢٥ ما معنى الإيمان بالقدر؟ هو التصديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، قال عليه السلام: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذْبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِثْلَ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلَتِ النَّارَ» أحمد وأبو داود **والإيمان بالقدر يتضمن أموراً أربعة: (١) الإيمان بأن الله عليم كل شيء جملة وتفصيلاً. (٢) الإيمان بأنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال عليه السلام: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» مسلم. (٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردّها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. (٤) الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.**

٢٦ هل للخلق قدرة ومشيئة وإرادة حقيقية؟ نعم للإنسان مشيئة وإرادة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال عليه السلام: «وَمَا نَشَاءُ وَنَ لَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»، وقال عليه السلام: «اعْمَلُوا فَعَلْ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» متفق عليه، والله أعطانا العقل والسمع والبصر لتمييز بين الصالح والفساد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول: قد كتب الله عليّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره الناس، بل يُعاقب ويُقال له: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضاً، فالاحتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب قال عليه السلام: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ». **٢٧ ما الإحسان؟** سئل النبي عليه السلام عن الإحسان فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» مسلم، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

٢٨ كم أقسام التوحيد؟ أقسامه ثلاثة: (١) **توحيد الربوبية:** وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء... إلخ، وقد كان الكفار يقرّون بهذا القسم قبل بعثة النبي عليه السلام. (٢) **توحيد الألوهية:** وهو إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة... إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بُعثت الرسل وأنزلت الكتب. (٣) **توحيد الأسماء والصفات:** وهو إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى من غير تحريف أو تعطيل **لِلنصوص**، أو تكيف أو تمثيل **لِلصِّفَةِ**.

٢٩ من الولي؟ هو المؤمن الصالح التقيّ، قال عليه السلام: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوُفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» وقال عليه السلام: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» متفق عليه.

٣٠ ما الواجب علينا تجاه أصحاب النبي عليه السلام؟ الواجب محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والكفّ عمّا شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهداده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يذهب سيئ ما وقع منهم، وهم يتفاضلون؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح. ثم عامّة المهاجرين، ثم من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار، ثم باقي

الأنصار، ثم سائر الصحابة، قال عليه السلام: « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ » متفق عليه، وقال عليه السلام: « مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » الطبراني.

٣١ هل نبالغ في مدح الرسول عليه السلام عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟ لاشك أن سيدنا محمدًا عليه السلام أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ولكن لا يجوز أن نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام، لأنه عليه السلام نهانا عن ذلك بقوله: « لا تُظَرُونِي كَمَا أَظَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » البخاري، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

٣٢ هل أهل الكتاب مؤمنون؟ اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان **كفار** حتى لو كانوا يتبعون ديناً أصله صحيح، وكل من لم يترك دينه بعد بعثة النبي محمد عليه السلام ويُسلم: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شك بطلان دينهم كفر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيه بكفرهم، قال عليه السلام: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِتَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ (أي من أهل الملل)، وقال عليه السلام: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » مسلم.

٣٣ هل يجوز ظلم الكافر؟ العدل واجب قال عليه السلام: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ والظلم محرم لقوله عليه السلام: « إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا » مسلم. والمظلوم يقتصر من ظلمه يوم القيامة قال عليه السلام: « أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ » قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » مسلم. بل القصاص حتى بين البهائم.

٣٤ ما البدعة؟ قال ابن رجب رحمته الله: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه فليس ببدعة اصطلاحاً، وإن كان بدعة في اللغة.

٣٥ هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟ جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدع بمفهومها الشرعي، وهي: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، حيث قال عليه السلام: « وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » متفق عليه، وقال عليه السلام: « فَإِنْ كَلَّ مُحَدِّثٌ بَدْعَةً وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » أبو داود، وقال الإمام مالك رحمته الله في معنى البدعة الشرعي: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً عليه السلام خان الرسالة، لأن الله عليه السلام يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾.

وقد جاءت بعض الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغوي: وهي ما جاء الشرع به لكنه نُسِي فحَثَّ النبي عليه السلام على تذكير الناس به، كما في قوله عليه السلام: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » مسلم، وبهذا المعنى جاء قول عمر رضي الله عنه: (نِعْمَتُ الْبَدْعَةِ هَذِهِ)، يريد صلاة التراويح، فإنها كانت مشروعة وحث عليها النبي عليه السلام وصلاها ثلاث ليال ثم تركها خوفاً من أن تفرض، فصلاها عمر رضي الله عنه، وجمع الناس عليها.

٣٦ كم أنواع النفاق؟ نوعان: (١) اعتقادي (أكبر) وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهو مخرج من الملة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال عليه السلام: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»، ومن صفاتهم: أنهم يخادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدنيا. (٢) **نفاق عملي (أصغر)** لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يَتُبْ، ولصاحبه صفات منها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا أوتمن خان، ولذلك كان الصحابة عليهم السلام يخافون من النفاق العملي، قال ابن أبي مُلَيْكَةَ رحمته الله: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، وقال إبراهيم التيمي رحمته الله: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكْذَّبًا. وقال الحسن البصري رحمته الله: ما خافه إلا مؤمن ولا أَمِنَهُ إلا منافق، وقال عمر لحذيفة رضي الله عنه: (نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ سَمَّانِي لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ - أَيِّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ؟ - قَالَ: لَا، وَلَا أُرِيكَ بَعْدَكَ أَحَدًا).

٣٧ ما أعظم الذنوب وأكبرها عند الله؟ الشرك بالله تعالى، حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ولما سئل ﷺ عن أي الذنوب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» متفق عليه.

٣٨ كم أنواع الشرك؟ نوعان: (١) **شرك أكبر** يخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. وأقسامه أربعة: (أ) **شرك الدعاء** والمسألة. (ب) **شرك النية** والإرادة والقصد؛ بأن يعمل الصالحات لغير الله. (ج) **شرك الطاعة** بأن يطيع العلماء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرّمه. (د) **شرك المحبة** بأن يحب أحدًا كحب الله. (٢) **شرك أصغر** لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو على قسمين: (أ) **ظاهر** سواء تعلق **بالأقوال** كالخلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، أو **تعلق بالأفعال** كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وكتعليق التمام خوفًا من العين، أو التطير وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها. (ب) **خفي** وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياء والسمعة.

٣٩ ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ من الفروق بينهما: أن **الشرك الأكبر** محكوم على صاحبه بالخروج من الإسلام في الدنيا، والتخليد في النار في الآخرة. أما **الشرك الأصغر** فلا يحكم على صاحبه بالكفر في الدنيا، ولا يخلد في النار في الآخرة. كما أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافة هي: هل الشرك الأصغر لا يُغفر إلا بالتوبة كالشرك الأكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟ وعلى أي القولين فالأمر خطير جدًا.

٤٠ هل للشرك الأصغر وقاية قبل أن يقع أو كفارة إن وقع؟ نعم، الوقاية من الرياء بأن يبتغي بعمله وجه الله، وأما يسيره فبالدعاء قال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ» أحمد. وأما كفارة الحلف بغير الله فقد قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» متفق عليه. وأما كفارة التطير فقد قال ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» أحمد.

٤١ كم أنواع الكفر؟ نوعان: (١) **كفر أكبر** يخرج من الإسلام؛ وهو على أقسام خمسة: (أ) **كفر التكذيب**. (ب) **كفر الاستكبار** مع التصديق. (ج) **كفر الشك**. (د) **كفر الإعراض**. (هـ) **كفر**

النفاق. ٢) **كفر أصغر:** وهو كفر معصية لا يخرج صاحبه من الإسلام؛ قُتِلَ المسلم.

٤٢ ما حكم النذر؟ كره النبي ﷺ النذر وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ» البخاري، هذا إذا كان النذر خالصاً لله، أما إذا كان النذر لغير الله كمن ينذر لقبر أو ولي؛ فإنه نذر محرم لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

٤٣ ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟ هو محرم، فإن ذهب إليهم طالباً نفعهم لكنه لم يصدقهم بادعائهم علم الغيب؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» مسلم. وإن ذهب إليهم وصدقهم بادعائهم علم الغيب فقد كفر لقوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ» أبو داود.

٤٤ متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركاً أكبر أو أصغر؟ من اعتقد أن للنجم تأثيراً بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع؛ فهذا شرك أكبر، أما من اعتقد أن للنجم تأثيراً بمشيئة الله وأن الله جعله سبباً لنزول المطر، وأنه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم؛ فهذا محرم وشرك أصغر، لأنه جعل ذلك سبباً دون دليل من الشرع أو الحس أو العقل الصحيح. أما الاستدلال بها على فصول السنة وأوقات تحرّ نزول المطر؛ فهو جائز.

٤٥ ما الواجب لولاة أمر المسلمين؟ الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكروه، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافة والهداية والتسديد، ونرى أن طاعتهم من طاعة الله ﷻ ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية؛ حرّم طاعتهم فيها ووجبت الطاعة فيما عداها بالمعروف، قال ﷺ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِع» مسلم.

٤٦ هل يجوز السؤال عن حكمة الله في الأوامر والنواهي؟ نعم، بشرط أن لا يُعلّق الإيمان أو العمل على معرفة الحكمة والقناعة بها وإنما تكون المعرفة زيادة ثبات للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكمته التامة كحال الصحابة رضي الله عنهم.

٤٧ ما المراد بقوله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾؟ المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسّيئة البلية، والجميع مُقدّر من الله ﷻ، فالحسنة مضافة إلى الله لأنه هو الذي أحسن بها، والسّيئة خلقتها الحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فأفعاله كلها حسنة، قال ﷻ: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» مسلم، فأفعال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت، قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ﴾.

٤٨ هل يجوز أن أقول فلان شهيد؟ الحكم لأحد مُعيّن بالشهادة هو كالحكم له بالجنة، ومذهب أهل السنة ألا نقول عن أحد مُعيّن من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل أحدهما، لأن الحقيقة باطنة، ولا نخطط بما مات عليه الإنسان، والأعمال بالخواتيم، والنية علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

٤٩ هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟ لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يظهر منه شيء يدل على ذلك، وتنتفي الموانع، ونترك سريرته إلى الله ﷻ.

٥٠ هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟ لا يوجد مكان في الأرض يجوز الطواف به إلا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصى الله.

أَعْمَالُ الْقُلُوبِ

خلق الله القلب فجعله ملكاً والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، قال عليه السلام: « **وَأَنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ** » متفق عليه. فهو محل الإيمان والتقوى، أو الكفر والشقاق والشرك؛ قال عليه السلام: « **التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -** » مسلم.

❖ **والإيمان اعتقاد وقول وعمل**، اعتقاد القلب وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. فالقلب يؤمن ويصدق، فينتج قول الشهادة على اللسان، ثم يعمل القلب عمله من محبة وخوف ورجاء؛ فيتحرك اللسان ذِكْراً، وقراءة للقرآن، وتتحرك الجوارح سجوداً وركوعاً، وفعلاً للصالحات التي تقرب إلى الله تعالى. فالجسد تابع للقلب فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجهه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه.

❖ **والمراد بالأعمال القلبية**: هي الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله تعالى الذي يكون في القلب، ومنه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة ما يقع في قلب العبد لربه من المحبة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والصبر، واليقين، والخشوع، وما إلى ذلك.

❖ **وكل عمل من أعمال القلب فإن ضده مرض من أمراض القلب**؛ فالإخلاص ضده الرياء، واليقين ضده الشك، والمحبة ضدها البغض... وهكذا، وإذا غفلنا عن إصلاح قلوبنا تراكمت عليها الذنوب فأهلكتها قال عليه السلام: « **إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُفِلَتْ فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُو فِيهِ فَهُوَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** » الترمذي. وقال عليه السلام: « **تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تُصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرَبَّادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ** » مسلم.

❖ **والعبادات القلبية معرفتها أفرض وأهم على العبد من معرفة أعمال الجوارح**، لأنها الأصل وأعمال الجوارح فرع عنها، ومكملة ومتممة وثمرتها لها، قال عليه السلام: « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » مسلم. فالقلب هو محل العلم والتدبر والتفكير، ولذلك كان التفاضل بين الناس عند الله بحسب ما وفر في القلب من إيمان ويقين وإخلاص ونحو ذلك، قال الحسن البصري رحمته الله: والله ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وقّر في قلبه من الإيمان.

❖ **وأعمال القلوب تفضل أعمال الجوارح من وجوه: (١)** أن اختلال عبادة القلب قد يهدم عبادة الجوارح؛ كالرياء مع العمل. (٢) أعمال القلب هي الأساس، فما وقع من لفظ أو حركة بغير قصد القلب فلا مؤاخذة عليها. (٣) أنها سبب المراتب العالية في الجنة؛ كالزهد. (٤) أنها أشق وأصعب من أعمال الجوارح، يقول ابن المنكدر رحمته الله: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت لي. (٥) أنها أجهل أثراً؛ كالحب في الله. (٦) أنها أعظم أجراً، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (٧) أنها محرّكة للجوارح. (٨) أنها تُعْظَمُ أجر عبادة الجوارح أو تقلله أو تحبطه؛ كالخشوع في الصلاة. (٩) أنها قد تعوض عن عبادة الجوارح؛ كنية الصدقة مع عدم المال. (١٠) أن أجرها ليس له حد؛ كالصبر. (١١) أن أجرها يستمر مع توقف الجوارح أو عجزها عن العمل. (١٢) أنها تكون قبل عمل الجوارح ومعها.

والقلب يمر بأحوال قبل أن تعمل الجوارح: (١) الهاجس: وهو الفكرة أول ما تُلقَى في القلب. (٢) **الخالطة**: وهي ما يثبت فيه. (٣) **حديث النفس**: وهو التردد هل يفعل أو يترك. (٤) **الهم**: وهو أن يترجع عنده

الفعل. **٥) العزم:** وهو قوة القصد والحزم بالفعل. **فالثلاثة الأولى** لا أجر لها في الحسنة ولا إثم في المعصية، وأما **الهم؛** فبالحسنة يكتب له حسنة وبالسئية لا يكتب عليه سيئة. ثم الهم إذا صار عزمًا؛ فإن كان على فعل حسنة أُجر، وإن كان على فعل معصية أُثم ولو لم يعمل؛ لأن الإرادة مع القدرة تستلزم وجود المقدور، قال عليه السلام: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، وقال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالِ الْمَقْتُولِ؟ قال: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» البخاري.

فإن تَرَكَ المعصية بعد العزم على فعلها فهو على أربعة أقسام: **١) أن يتركها خوفاً من الله:** فهذا يؤجر. **٢) أن يتركها خوفاً من الناس:** فهذا يأثم لأن ترك المعصية عبادة ولا بد أن يكون لله. **٣) أن يتركها عجزاً دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها:** فهذا أيضاً يأثم بالنية الجازمة. **٤) أن يتركها عجزاً مع فعل الوسائل التي توصل إليها:** لكن لم يتحقق مراده؛ فهذا يكتب عليه إثم الفاعل التام؛ لأن الإرادة الجازمة التي أتى معها بالممكن من العمل يجري صاحبها مجرى الفاعل التام - كما تقدم في الحديث السابق - ومتى اقترن العمل بالهم فإنه يعاقب عليه سواء كان الفعل متأخراً أو متقدماً، فمن فعل محرماً مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية وإن لم يعد إلى عمله.

■ بعض أعمال القلوب :

■ **النية:** وهي بمعنى الإرادة والقصد، ولا يصح العمل ولا يقبل إلا بها، قال عليه السلام: **«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»** متفق عليه، وقال ابن المبارك رحمته الله: رب عمل صغير تكثره النية ورب عمل كبير تصغره النية، وقال الفضيل رحمته الله: إنما يريد الله ﷻ منك نيتك وإرادتك، فإن كان العمل لله؛ سُمِّيَ إخلاصاً؛ وهو أن يكون العمل لله لا نصيب لغيره فيه، وإن كان العمل لغير الله؛ سُمِّيَ رياءً أو نفاقاً أو غير ذلك.

فائدة: الناس كلهم هلكي إلا **العالمون**، والعالمون كلهم هلكي إلا **العاملون**، والعاملون كلهم هلكي إلا **المخلصون**، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعلم النية، ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص، فالعمل بغير نية **عناء**، والنية بغير إخلاص **رياء**، والإخلاص من غير تحقيق إيمان **هباء**.

والأعمال ثلاثة أنواع: ١) معاصي: فالنية الحسنة في المعصية لا تقلبها طاعة بالقصد الحسن بل إذا أُضيف إليها قصد خبيث تضاعف وزرها. **٢) مباحات** فما من شيء من المباحات إلا وفيه نية أو نيات، ويمكن لو أراد أن يكون قربات. **٣) طاعات:** وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومضاعفة أجرها^(١)، فإن نوى الرياء صارت معصية **وشرّاً** أصغراً وقد يصل إلى الأكبر؛ وهو على ثلاثة أوجه: **١) أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل** فهذا شرك والعبادة باطلة. **٢) أن يكون العمل لله**

(١) قال عليه السلام: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعِيفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» متفق عليه. وقال عليه السلام: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْماً فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ**، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْماً فَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْماً وَلَا مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَهُمَا فِي الْوُزْرِ سَوَاءٌ**» الترمذي. فقول الثاني والرابع في الحديث أوتي به بالمستطاع وهو النية مع التمني وظهر ذلك بقولهما: «لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ» فألحق كل واحدٍ بصاحبه في الأجر أو الوزر. قال ابن رجب: قوله في الحديث: **«فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ»** يدل على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته بالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم يعملها فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص كلها.

ثم دخلت عليه نية الرياء فإن كانت العبادة لا ينبي آخرها على أولها كالصدقة؛ فأولها صحيح، وآخرها باطل. وإن كان ينبي آخرها على أولها كالصلاة فهي على حالين: (أ) أن يدافع الرياء: فإنه لا يؤثر على العمل. (ب) أن يطمئن إلى الرياء: فإن العبادة تبطل جميعها. (٣) أن يكون الرياء بعد العمل: فهذه وسواس لا أثر لها على العمل ولا على العامل، وهناك أبواب للرياء خفية فيجب معرفتها والحذر منها.

أما إن كان قصده من العمل الصالح دنيا يصيبها؛ فإن أجره أو إثمته على قدر نيته وهو على ثلاثة أحوال:
 (١) أن يكون الدافع للعمل الصالح الدنيا فقط؛ كمن يؤم الناس في الصلاة لأخذ المال فهو مأزور آثم، قال ﷺ: « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أبو داود. أي: ربحها. (٢) أن يعمل لوجه الله ولأجل الدنيا؛ فإنه ناقص الإيمان والإخلاص كمن يحج للتجارة والحج فأجره على قدر إخلاصه. (٣) أن يعمل لله وحده ولكنه يأخذ جعلاً يستعين به على العمل فأجره كامل لا ينقص بما يأخذ قال ﷺ: « إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ » البخاري.

واعلم بأن العاملين المخلصين على درجات: (١) دنيا؛ وهي أن يعمل الطاعة رجاءً للثواب أو خوفاً من العقاب. (٢) ووسطي؛ أن يعمل الطاعة شكراً لله واستجابة لأمره. (٣) وغليا؛ أن يعمل الطاعة محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابة لله ﷻ، وهي مرتبة الصديقين ^(١).

التوبة: واجبة على الدوام، والوقوف في الذنب من طبع الإنسان، قال ﷺ: « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » الترمذي، وقال ﷺ: « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » مسلم، وتأخير التوبة والإصرار على الذنب خطأ، والشيطان يريد أن يظفر من الإنسان بعقبة من سبع عقبات، إذا عجز عن واحدة انتقل لما بعدها، وهي: (١) عقبة الشرك والكفر. (٢) فإن لم يستطع فبالبدعة في الاعتقاد وترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه. (٣) فإن لم يستطع فبعمل الكبائر. (٤) فإن لم يستطع فبارتكاب الصغائر. (٥) فإن لم يستطع فبالإكثار من المباحات. (٦) فإن لم يستطع فبالطاعات التي غيرها أفضل منها وأعظم أجراً. (٧) فإن لم يستطع فبتسليط شياطين الجن والإنس.

والمعاصي أقسام: (١) كبائر؛ وهي ما ورد فيه حدٌ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب، أو لعنة أو نفي إيمان. (٢) صغائر؛ وهي ما دون ذلك. وهناك أسباب تحول الصغائر إلى كبائر أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

والتوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سكرات الموت، وجزاء التائب إن صدق في توبته أن تُبدل سيئاته حسنات وإن بلغت عنان السماء كثرةً.

ولقبول التوبة شروط هي: (١) الإقلاع عن الذنب. (٢) الندم على ما مضى منه. (٣) العزم المؤكد على ألا يعود للذنوب في المستقبل، وإذا كان الذنب متعلقاً بحقوق الخلق فلا بد من رد المظالم لأهلها. ^(٤)

(١) قال ﷺ: « وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى » فموسى حرص على المبادرة في لقاء الله ليرضى الله عنه وليس فقط استجابة لأمره، ومثله بر الوالدين **المرتبة الدنيا** أن تبرهما خوفاً من عقوبة العقوق وطلباً لأجر البر، **والوسطى** أن تبرهما طاعة لله وردا لجميلهما عليك بأن ربياك صغيراً، وكان سبب وجودك في الدنيا، **وغليا** أن تبرهما تعظيماً لأمر الله لك بالبر وحبا وإجلالاً له ﷻ.

(٢) روي أنه ﷺ قال: « الدَّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ: دَبَّارٌ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدَبَّارٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدَبَّارٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الدَّبَّارُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: « إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ »، وَأَمَّا الدَّبَّارُ الَّذِي لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدَّبَّارُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ ». أحمد وفيه ضعف.

والناس في التوبة أربع طبقات: (١) تأتب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره، ولا يحدث نفسه بالعودة إلى ذنبه، إلا الزلات التي لا ينفك عنها البشر، فهذه هي الاستقامة في التوبة، وصاحبها هو السابق بالخيرات. وتسمى هذه التوبة: النصوح، وهذه هي **النفس المطمئنة. (٢)** تأتب استقام في أمهات الطاعات، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يبتلى بها من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي **النفس اللوامة. (٣)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات، وترك مجلّة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها، وإنما قهرته شهوة أو شهوتان، فإذا انتهت ندم، لكنه يعد نفسه بالتوبة عن ذلك الذنب، فهذه هي **النفس المسؤولة**، وعاقبته خطرة من حيث تأخيرها وتسويفه، فربما يموت قبل التوبة، فإن الأعمال بالحوالات. (٤) أن يتوب ويستقيم مدة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكاً من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، وهذه هي **النفس الأمارة بالسوء**، ويخاف على هذا سوء الخاتمة.

■ **الصدق:** هو أصل أعمال القلوب كلها ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: (١) صدق في القول. (٢) صدق في الإرادة والقصد (الإخلاص). (٣) صدق في العزم. (٤) صدق في الوفاء بالعزم. (٥) صدق في العمل بأن يوافق ظاهره باطنه؛ كالخشوع في الصلاة. (٦) صدق في تحقيق مقامات الدين كلها، وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر أعمال القلوب. فمن اتصف بالصدق في جميع ما ذكر فهو صدّيق لأنه مبالغ في الصدق قال عليه السلام: «**عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا**» متفق عليه. ومن التبس عليه الحق فصَدَقَ الله في طلبه دون هوى في نفسه؛ وُقِّيَ إليه غالباً، فإن لم يُصبه عَدَرَهُ الله.

وضد الصدق الكذب وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد أعمالها؛ كما أفسد على اللسان أقواله فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله فيستحكم عليه الفساد.

■ **المحبة:** بمحبة الله ورسوله والمؤمنين ثنال حلاوة الإيمان، قال عليه السلام: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ**» متفق عليه. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة النبي عليه السلام أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، وهي أربعة أنواع: (١) **محبة الله؛** وهي أصل الإيمان. (٢) **المحبة في الله والبغض في الله وهي واجبة^(١).** (٣) **محبة مع الله؛** وهي إشراك غير الله في المحبة الواجبة، كمحبة المشركين لأهلتهم وهي أصل الشرك. (٤) **محبة طبيعية؛** كمحبة الوالدين والأولاد والطعام... وهي جائزة. وليحبك الله ازهد في الدنيا قال عليه السلام: «**أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ**» ابن ماجه.

(١) والناس من حيث المحبة أو البغض (الولاء والبراء) ثلاثة أقسام: (أ) من يحب محبة خالصة لا بغض معها وهم المؤمنون الخالص كالأنبياء والصديقين وعلى رأسهم سيدنا محمد عليه السلام وزوجاته وبناته وأصحابه. (ب) من يبغض مطلقاً وهم الكفار والمشركون والمنافقون. (ج) من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر وهم عصاة المؤمنين؛ فيحب لما عنده من إيمان، ويبغض لما عنده من معاصي. **ومحبة الكفار وموالاتهم** على نوعين: (١) ما يوجب الردة والخروج من الإسلام، وهي موالاتهم لدينهم. (٢) ما يكون محرماً ولكن لا يخرج من الملة؛ وهي موالاتهم لأموالهم وأموالهم. ويقع خلطٌ ولبسٌ أحياناً بين حسن معاملة الكفار (غير الحربيين)، وبين بغضهم والبراءة منهم، ويتعين التفريق بينهما، فالعدل معهم وحسن معاملتهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة جائزٌ وقد قال الله فيه: ﴿لَا يَنْهَكُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾. وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر أمر الله به بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ فيمكن العدل في معاملتهم مع بغضهم وعدم مودتهم كفعله عليه السلام مع يهود المدينة.

● **التوكل:** وهو تفويض القلب واعتماده على الله في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة بالله وفعل الأسباب المشروعة. فترك تفويض القلب طعن في التوحيد، وترك الأسباب عجزاً ونقص في العقل، ومحله قبل الفعل، وهو ثمرة اليقين، وأنواعه ثلاثة: (١) واجب: وهو التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كشفاء المرضى. (٢) محرم: وهو على نوعين: (أ) شرك أكبر، وهو الاعتماد الكلي على الأسباب، وأنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرة^(١). (ب) شرك أصغر، كالاعتماد على شخص في الرزق، من غير اعتقاد استقلاله في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب. (٣) جائز: وهو أن يُوَكَّل الإنسان غيره ويعتمد عليه في فعل يقدر عليه كالبيع والشراء. ولكن لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك، بل يقول: وكنتك.

● **الشكر:** ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وفي جوارحه عبادة.

ويكون الشكر بالقلب واللسان والجوارح، ومعنى الشكر أن تستعمل النعمة في طاعة الله.

● **الصبر:** وهو ترك الشكوى لغير الله - من ألم البلوى - وصرفها إلى الله. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وقال: ﷺ: « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنْ الصَّبْرِ » متفق عليه. وقال عمر رضي الله عنه: ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

والصبر درجات: دُنيا: وهي ترك الشكوى مع الكراهة. **ووسطى:** وهي ترك الشكوى مع الرضا. **وعُليا:** وهي حمدُ الله على البلاء. ومن ظَلِمَ فدعا على ظالمه؛ فقد انتصر لنفسه وأخذ حقه ولم يصبر. **والصبر ضربان: (١) بدني:** وهو غير مرادنا هنا. (٢) **نفساني** على مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى^(٢).

وجميع ما يُلْقَى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين: (أ) ما يوافق الهوى فيحتاج إلى صبر في أداء حق الله فيها من الشكر وعدم صرف شيء منها في معصية الله. (ب) **المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام: (١) صبر على طاعة الله: والواجب منه فعل الفرض، والمستحب منه فعل النافلة. (٢) صبر عن معصية الله: والواجب منه ترك المحرم، والمستحب منه ترك المكروه. (٣) الصبر على أقدار الله: والواجب منه حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن الاعتراض والتسخط على قدر الله، وحبس الجوارح عن التصرف في غير ما يرضي الله من النياحة وشق الحبوب ولطم الحدود وغير ذلك. والمستحب منه الرضا القلبي بما قدر الله.**

(١) هل يتناقض فعل الأسباب مع التوكل؟ له أوجه: (١) جلب نفع مفقود: وهو ثلاثة أقسام: (أ) سبب متيقن كالنكاح لطلب الولد، فترك فعل هذا السبب جنون وليس من التوكل في شيء. (ب) أسباب ليست متيقنة: لكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها. كالمسافر في صحراء من غير زاد، ففعله ليس من التوكل، وحمله للزاد مأمور به، فإن رسول الله ﷺ لما سافر تزود واستأجر دليلاً إلى المدينة. (ج) أسباب يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة: كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في طلب الاكتساب ووجهه، فإنه لا يخرج عن التوكل، بل ترك التكسب ليس من التوكل في شيء. قال عمر رضي الله عنه: المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله. (٢) حفظ موجود: فمن وجد قوتاً حلالاً فادخاره إياه لا يخرج عن التوكل، خصوصاً إذا كان له عائلة فإن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم. متفق عليه. (٣) دفع ضرر لم ينزل: ليس من شرط التوكل ترك الأسباب الدافعة للضرر، كلبس الدرع، وشد البعير بالعقال. ويتوكل في ذلك كله على المسبب لا على السبب، ويكون راضياً بكل ما يقضى الله عليه. (٤) إزالة ضرر قد نزل: وهو ثلاثة أقسام: (أ) أن يكون مقطوع به: كالماء المزيل للطحش، فهذا تركه ليس من التوكل في شيء. (ب) أن يكون مظنوناً: كالحجامة ونحوها ففعلها لا يناقض التوكل، فإن الرسول ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي. (ج) أن يكون السبب موهوماً: كالكي زمن العافية لثلا يمرض؛ ففعلها يناقض كمال التوكل.

(٢) وهذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي: عفة، وإن كان في قتال سمي: شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي: حلماً، وإن كان في إخفاء أمر سمي: كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي: زهداً، وإن كان على قدر يسير من حظوظ الدنيا سمي: قناعة.

أيهما أفضل غنيٌّ شاكر أم فقير صابر؟ إذا صرف الغني ماله في طاعة أو ادخره لذلك؛ فهو أفضل من الفقير وإن كان أكثر صرفه في مباح فالفقير أفضل. قال عليه السلام: « **الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ** » أحمد.

❖ **الرضا:** وهو القناعة بالشيء والاكتفاء به، ومحله بعد حصول الفعل، والرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة والتوكل، ودعاء الله أن يزيل المكروه لا يناقض الرضا به.

❖ **الخشوع:** هو التعظيم والانكسار والذل، قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع، وقال حذيفة عليه السلام: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، **وأي عبادة يشرع فيها الخشوع فإن الأجر عليها بقدر الخشوع فيها؛ كالصلاة، فإن النبي قال عن المصلي ليس له من صلاته إلا نصفها ربعها ثمنها... عَشْرُهَا، بل قد لا يكون له من صلاته شيء لعدم وجود الخشوع تماماً.**

❖ **الرجاء:** وهو النظر إلى سعة رحمة الله، وضده اليأس، والعمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأنه يورث حسن الظن بالله، والله يقول: « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي** » مسلم. **وهو درجتان: عليا:** من عمل طاعة ويرجو ثواب الله؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله: « **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَوْأَمَ قُلُوبِهِمْ وَجَلَّةٌ** » هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: لا يَا بَنَتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، « **أَوَّلَتِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** » الترمذي. **دنيا:** المذنب التائب يرجو مغفرة الله. أما العاصي المصّر التارك للتوبة ويرجو رحمة الله، فهذا تمني وليس رجاء، وهذا النوع مذموم والأول محمود، **فالمؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأماناً.**

❖ **الخوف:** هو غم يلحق النفس لتوقع مكروه، فإن ثيقن المكروه سمي خشية، وضده الأمن، وهو ليس بضد للرجاء بل هو باعث بطريق الرهبة، والرجاء باعث بطريق الرغبة، ولا بد من الجمع بين المحبة والخوف والرجاء، قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحه، فإذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها، وطرّد الدنيا عنها. **والخوف الواجب:** هو ما حمل على فعل الواجبات، وترك المحرمات. **والخوف المستحب:** هو ما حمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات. **والخوف من غير الله أنواع: (١) شرك أكبر:** وهو خوف السر والتأله ويجب أن يكون لله وحده، كالخوف من آلهة المشركين أن تضر أو تصيب بمكروه. (٢) **شرك أصغر:** وهو ترك واجب أو فعل محرم خوفاً من الناس. (٣) **جائز:** كالخوف الطبيعي من الذئب وغيره.

❖ **الزهد:** هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها سبب كل طاعة، والزهد في الدنيا بأن تخرجها من قلبك، لا أن تخرجها من يدك مع تعلق قلبك بها - وهو زهد الجهال - قال عليه السلام: « **نِعَمَ الْمَالِ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ** » أحمد. **وللفقير مع المال خمسة أحوال: (١) أن يهرب من أخذ المال بغضاً له واحتراراً من شره وشغله، وصاحب هذه الحالة يسمى زاهداً. (٢) أن لا يفرح بحصوله، ولا يكرهه كراهة يتأذى بها، وصاحب هذه الحالة يسمى راضياً. (٣) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه، ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه، بل إن أتاه عفواً أخذه وفرح به، وإن احتاج إلى تعب في طلبه لم يشتغل به؛ وصاحب هذه الحالة يسمى قانعاً. (٤) أن يكون تركه للطلب لعجزه، وإلا فهو راغب فيه، ولو وجد سبيلاً إلى طلبه بالتعب لطلبه، وصاحب هذه الحالة يسمى حريصاً. (٥) أن يكون مضطراً إلى ما قصده من المال، كالجائع، والعارى الفاقد للمأكل والملبوس، ويسمى صاحب هذه الحالة مضطراً.**

حوار هادئ

لقي رجل اسمه **عبدالله** رجلاً اسمه **عبدالنبي**، فأنكر **عبدالله** هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبد أحدٌ لغير الله ﷻ؟ ثم خاطب **عبدالنبي** قائلاً له: هل تعبد غير الله؟! فقال **عبدالنبي**: لا، أنا لا أعبد غير الله، أنا مسلم وأعبد الله وحده.

فقال **عبدالله**: إذا ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسميهم: **عبد المسيح**، ولا غرابة، فإن النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه أنك تعبد النبي ﷺ، وليس هذا معتقده المسلم في نبيه، بل الواجب عليه أن يعتقد أن محمداً ﷺ عبد الله ورسوله.

فقال **عبدالنبي**: ولكن النبي محمداً ﷺ خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نتسمى بهذا الاسم تبركاً وتقرباً إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن أخي اسمه: عبدالحسين، وقبله أبي اسمه: عبد الرسول، والتسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة، فإن الأمر سهل والدين يسر.

فقال **عبدالله**: وهذا منكر آخر أعظم من المنكر الأول، وهو أن تطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله، سواء كان هذا المسؤول هو النبي محمد ﷺ نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين عليه السلام أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أمرنا به، ولمعنى لا إله إلا الله.

وسوف أعرض عليك بعض الأسئلة، ليتبين لك عظم الأمر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وأمثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلا الحق وأتباعه، وبيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن أذكرك قبل ذلك بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وقوله ﷻ: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

عبدالله: أنت قلت إنك توحّد الله، وتشهد أن لا إله إلا الله فهل لك أن تبين لي معناها؟
عبدالنبي: التوحيد هو أن تؤمن أن الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر...

عبدالله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وأبو جهل وغيرهم موحدين؛ لأنهم لم يجهلوا هذا الأمر مثل أكثر المشركين، ففرعون الذي ادعى الربوبية كان يعترف ويؤمن في نفسه أن الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾. وقد ظهر هذا الاعتراف جلياً حين أدركه الغرق.

ولكن في الحقيقة أن التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت به الكتب وقُوتلت من أجله قریش هو أفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في (لا إله إلا الله) معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

عبدالله: وهل تعلم لماذا أرسلت الرسل في الأرض، وأولهم نوح عليه السلام؟

عبدالنبي: كي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له ﷻ.

عبدالله: وما سبب شرك قوم نوح؟

عبدالنبي: لا أعرف!

عبدالله: أرسل الله نوحاً إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبد النبي: أتعني أن ودًا، وسواعةً، وغيرهم؛ أسماء لرجال صالحين وليست أسماء لجبابرة كافرين؟

عبد الله: نعم هذه أسماء لرجال صالحين اتخذها قوم نوح آلهة، وتبعهم العرب في ذلك، ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لَهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَعُوثٌ فَكَانَتْ لِمِرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي عُطَيْفٍ بِالْجُرْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لَهُمَدَانٍ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمَيْرٍ لَالِ ذِي الْكَلَاعِ؛ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ» البخاري.

عبد النبي: هذا كلام عجيب !

عبد الله: ألا أدلك على ما هو أعجب منه، أن تعلم أن خاتم الأنبياء سيدنا محمدًا صلوات الله وسلاماته عليه قد أرسله الله إلى قوم يستغفرون ويتعبدون ويطوفون ويسعون ويحجون ويتصدقون، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، وأناس غيرهم من الصالحين، فبعث الله محمدًا صلوات الله وسلاماته عليه يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق خاص لله لا يصلح منه شيء لغيره، فهو الخالق وحده لا شريك له، ولا رازق إلا هو، والسموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن كلهم عبيده، وتحت تصرفه وقهره، بل حتى الآلهة التي يعبدونها يعترفون أنها تحت ملكه وتصرفه.

عبد النبي: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟

عبد الله: الأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَتَّقُوهُ ﴾ ٨٧ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَائِكَتَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ٨٩

وكان المشركون يلبون في الحج بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. فاعتراف مشركي قريش بأن الله هو المتصرف بالكون، أو ما يسمى (توحيد الربوبية) لم يدخلهم الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم، ولذا فيجب صرف الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستعانة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

عبد النبي: إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذا فما هو؟

عبد الله: التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: **إفراد الله تعالى بالعبادة**، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله؛ فإن الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكًا أو نبيًا، أو وليًا، أو شجرة أو قبرًا، أو جنًّا، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق، الرازق، المدير، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدم، فأتاهم النبي صلوات الله وسلاماته عليه يدعوهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط.

عبد النبي: كأنك تريد أن تقول: أن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله من كثير من مسلمي زماننا. **عبد الله:** نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالعبادة، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْأِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يضر إلا الله وحده لا رجال يدعون الإسلام وجهال كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله، بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلاً عن علي والحسين وعبد القادر وغيرهم، ولكني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلبهم أن يشفعوا لي بجاههم عنده. **عبد الله:** أجيئك بما سبق، وهو أن الذين قاتلهم النبي ﷺ مقرّون بما ذكرت، ومقرّون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللنا على ذلك من القرآن.

عبد النبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين كالأصنام؟ **عبد الله:** سبق وأن اتفقنا على أن بعض هذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وأن الكفار ما أرادوا منها إلا الشفاعة عند الله، لأن لها مكانة عنده، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصناماً؟ فنقول: إن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام وأمه، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ومنهم من يدعو الملائكة، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾.

فتأمل في هذه الآيات قد كفر الله فيها من قصد الأصنام، وكفر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حد سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم في ذلك.

عبد النبي: لكن الكفار يريدون منهم نفعاً، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، ولا أريد ذلك إلا منه ﷻ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله.

عبد الله: قولك هذا هو قول الكفار سواء بسواء، والدليل قوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

عبد النبي: ولكني لا أعبد إلا الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة!

عبد الله: ولكني أسألك: هل تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾.

عبد النبي: نعم قرّض عليّ ذلك.

عبدالله: وأنا أطلب منك أن تبين لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة؟

عبدالنبي: لم أفهم ماذا تعني بهذا السؤال فبين لي.

عبدالله: أصغ لي لأبين لك، قال الله ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فهل الدعاء عبادة لله ﷻ أم لا؟

عبدالنبي: بلى، هو أصل العبادة كما في الحديث: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» أبو داود.

عبدالله: ما دمت أقررت أنه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً في حاجة ما، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو صالحاً في قبره، فهل أشركت في هذه العبادة؟

عبدالنبي: نعم أشركت، وهذا كلام صحيح وواضح.

عبدالله: وهاك مثلاً آخر وهو: إذا علمت بقول الله ﷻ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْرَجَ﴾ وأطعت هذا الأمر من الله وذبحت ونحرت له، هل ذبحك ونحرك عبادة له ﷻ أم لا؟

عبدالنبي: نعم هو عبادة.

عبدالله: فإن نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما مع الله، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟

عبدالنبي: نعم هذا شرك بلا شك.

عبدالله: وأنا مثَّلت لك بالدعاء والذبح، لأن الدعاء أكد أنواع العبادة القولية، والذبح أكد أنواع العبادة الفعلية، وليست العبادة مقتصرة عليهما، بل هي أعم من ذلك، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها. ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟

عبدالنبي: نعم، هم كانوا يفعلون ذلك.

عبدالله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح، والاستعاذة، والاستعانة، والالتجاء، وإلا فهم مقررون أنهم عبيد الله وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجئوا إليهم للجاء والشفاعة، وهذا ظاهر جداً.

عبدالنبي: هل تنكر - يا عبدالله - شفاعَةَ رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

عبدالله: لا، أنا لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو - أفديه بأبي وأمي - الشافع المشفع ﷺ، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعَةَ كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾، ولا تكون إلا من بعد أن يأذن الله، كما قال الله ﷻ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ولا يُشفع لأحد إلا بعد أن يأذن الله فيه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فإذا كانت الشفاعَةُ كلها لله، ولا تكون إلا بعد إِذْنِهِ ﷻ، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد، فإذا تبين أن الشفاعَةَ كلها لله، فأنا أطلبها منه فأقول: اللَّهُمَّ لا تحرمني شفاعته، اللَّهُمَّ شفع رسولك فيّ ونحو ذلك.

عبدالنبي: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه، والنبي ﷺ قد أعطاه الله الشفاعَةَ، ولأنه أعطى فقد ملكها، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركاً.

عبدالله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله ﷻ من ذلك، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ

الله أحدًا، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبي ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أيًا كان المطلوب. وأيضًا فإن الشفاعة أعطيتها غير النبي ﷺ فصَحَّ أن الملائكة يشفعون، والأقراط - وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ - يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله شيئًا، والالتجاء للصالحين ليس بشرك.

عبد الله: هل تعترف وتقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في كلام الله ﷻ.

عبد الله: أنت الآن نفيت عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك - بالله عليك - أن تبين لي ما هو الشرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيت عن نفسك.

عبد النبي: الشرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، وطلبها، والخوف منها.

عبد الله: ما معنى عبادة الأصنام؟ أظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبد النبي: وأنا لا أعتقد ذلك أيضًا، بل إن من قصد خشبة أو حجرًا أو بناءً على قبر أو غيره يدعوه ويذبح له، ويقول: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبد الله: صدقت، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضًا قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط؟ وأن الاعتماد على الصالحين، ودعاؤهم لا يدخل في مسعى الشرك؟

عبد النبي: نعم هذا ما أردت.

عبد الله: إذا أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكفر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرت لك ذلك ودللت عليه.

عبد النبي: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لما قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبد القادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبد الله: أما نسبة الولد إلى الله فهو **كفرٌ مستقل** قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ (الأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج). فمن جحد هذا فقد

كفر ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۝﴾. ففرق بين الكافرين، والدليل على هذا أيضًا أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجالًا صالحًا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدًا فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيفرقون بين النوعين.

عبد النبي: ولكن الله يقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾.

عبد الله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم وأتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات

هل عبادة الحجارة هي المحذورة فقط؟

الأولياء إلا أهل البدع، ودين الله وسُط بين طرفين، وهدى بين ضالين، وحق بين باطلين.
عبد النبي: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون رسول الله ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

عبد الله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدّق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم يَنقَد أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. وإن جحد البعث كفر بالإجماع، ولذلك صرح الله في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقًا، وأمر أن يؤخذ الإسلام جملة، ومن أخذ شيئًا وترك شيئًا فقد كفر فهل أنت تقرّ أن من آمن ببعض وترك البعض كفر؟
عبد النبي: نعم أقرّ بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبد الله: فإذا كنت تقرّ أن من صدّق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بكل شيء إلا البعث، فهو كافر بإجماع المذاهب، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!

وأيضًا تأمل أصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبد النبي: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبي، ونحن نقول: لا نبي بعد محمد ﷺ.
عبد الله: ولكنكم ترفعون بعض الصالحين من الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو غيرهم إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحلّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهاداتتان ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله ﷻ من باب أولى. وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدّعون الإسلام، وهم أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل اعتقادكم في عبد القادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتالهم وكفرهم؟ أنظن أن الصحابة يكفرون المسلمين؟! أم تظن أن الاعتقاد في السيّد وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي رضي الله عنه يكفر؟

ويقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ، والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب «باب حكم المرتد»؟ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يخرج الواقع به من الإسلام، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب. وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٥٠) لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِعَدَائِمِنَا كُفْرًا، فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح.

ويقال أيضًا: ما حكي الله ﷻ عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاتهم أنهم قالوا لموسى: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا** ﴾، وقول أناس من أصحاب النبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، فحلف النبي ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ** ﴾.

عبد النبي: ولكن بني إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا بذلك. **عبد الله:** والجواب أن بني إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وأن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا.

عبد النبي: لكن لدي إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قُتل من قال: لا إله إلا الله وإنكار النبي ﷺ عليه وقال له: « **يَا أَسَامَةُ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟** » البخاري وكذا قوله رضي الله عنه: « **أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم. فكيف أجمع بين ما قلت وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبد الله: من المعلوم أن النبي ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحابه قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه. وأنت تقر أن من أنكر البعث كفر وحلّ قتله ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟! ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث.

أما حديث أسامة: فإنه قُتل رجلاً ادّعى الإسلام لأنه ظن أنه ما قالها إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل المظهر للإسلام يجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، قال ﷻ: ﴿ **يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ أي: تثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبين بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل لقوله: ﴿ **فَتَبَيَّنُوا** ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت فائدة.

وكذلك الحديث الآخر: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك، والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: « **أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » البخاري وقال رضي الله عنه: « **أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم هو الذي قال في الخوارج: « **فَأَيْنَمَا لِقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ** » البخاري، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحرقون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبد النبي: وما قولك فيما ثبت عن النبي ﷺ: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى، ثم بعبسى، فيعتمدون، حتى تنتهي إلى محمد ﷺ. هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

عبد الله: هذا خلط منك بحقيقة المسألة، فالاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال ﷻ: ﴿ **فَاسْتَعِذْ بِالَّذِي مِنْ شِعْبِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾. وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يُقَدَّرُ عليها، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، والناس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل صالح يجالسك ويسمع كلامك، وتقول له: ادع الله لي، كما كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه في حياته،

وأما بعد موته فحاشا وكلا، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبر. **عبد النبي:** وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أما إليك فلا»، فلو كانت الاستغاثة بجبريل شرًا لم يعرضها على إبراهيم!

عبد الله: هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحته فإن جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فهو كما قال ﷺ فيه: ﴿عَلَّمَهُ سَدِيدُ الْقُوَى﴾ فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالمشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غني عرض على محتاج أن يقرضه مالا ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك التي تفعل الآن؟!

واعلم أخي أن الأولين الذين بُعث إليهم سيدنا محمد ﷺ أخف شرًا من أهل زماننا لأمر ثلاثة:

الأول: إن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلا في الرخاء، أما في الشدة فيخلصون الدين لله، بدليل قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّيْرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّيْرِ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَحْتَدُّ بِغَائِبِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ فالمشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده، وينسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يدعون غير الله في الرخاء والشدة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله يا حسين وغيرهما. ولكن أين من يفهم ذلك؟

الثاني: إن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عنده؛ إمَّا نبيًا، أو وليًا، أو مَلَكًا، أو على الأقل حجرًا أو شجرًا يطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس. والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده.

الثالث: إن جملة مشركي زمن النبي ﷺ إنما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافًا لشرك المتأخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلاً هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة..... الخ.

ولعلي أختتم كلامي بذكر مسألة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون باعتقاد القلب، وقول اللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء من هذا؛ لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: هذا حق ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولا بد من موافقتهم ومداونتهم خوفًا من شرهم. ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال ﷺ: ﴿أَشْتَرُوا بِعَائِتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقد بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص، لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

وهذه المسألة تتبين لك واضحة إذا تأملت في السنة الناس، فترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطنًا كالمنافقين، فإذا سألتهم عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ﷻ:

الآية الأولى: ما تقدم، وهي قوله ﷻ: ﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مالٍ، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها، لأن المزاح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقوله بلسانه لإضحاك القوم، أما الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً أو طمعاً فيما عند المخلوق، فقد صدق الشيطان بميعاده ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾، وخاف من وعيده: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ ولم يصدق الرحمن بميعاده: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ ولم يخف من وعيد الجبار: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾. فهل يستحق من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان!؟

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفاً، أو طمعاً، أو مداراة لأحد، أو مشقة بوطنه أو أهله وعشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزاح، أو لغير ذلك إلا المكره فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام والفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، فصرح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، والجهل والبغض للدين، أو محبة الكفر، إنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا، فأثره على الدين، والله أعلم.

وبعد هذا كله ألم يأتي لك - هداك الله - أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه، فإن الأمر كما سمعت جدٌ خطير، والمسألة عظيمة، والخطب جَلَل.

عبد النبي: أستغفر الله وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقد كفرت بكل ما كنت أعبد من دون الله، وأسأل الله أن يعذري عما سبق، وأن يصفح عني، وأن يعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته، وأن يثبتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه، وأسأله أن يجزيك - يا أخي عبد الله - خيراً على هذا النصح، فإن الدين النصيحة، وعلى إنكارك ما أنا عليه؛ وهو اسمي عبد النبي، وأخبرك بأني غيرته إلى اسم (عبدالرحمن)، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضال الذي لو لقيت الله وأنا عليه لما أفلحت أبداً.

ولكن أريد أن أطلب منك طلباً أخيراً وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها.

عبد الله: لا بأس، فأرني سمعك:

❖ **إياك أن يكون شعارك فيما اختلف فيه من كتاب أو سنة اتباع المختلف فيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلا الله، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم، الذين يقولون في المتشابهة: ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، وفي المختلف فيه، قول الرسول ﷺ: «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» أحمد والترمذي، وقول النبي ﷺ: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» متفق عليه، وقول النبي ﷺ: «وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ**

يَطْلَعُ عَلَيْهِ النَّاسُ» مسلم، وقول النبي ﷺ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْبِرُّ مَا أَظْمَأَتْتُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِنَّمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» أحمد.

❖ إياك واتباع الهوى فإن الله قد حذر من ذلك بقوله ﷺ: «أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ».

❖ إياك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء فإنه يحول بين المرء الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق به، قال ﷺ: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفْلَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ».

❖ إياك والتشبه بالكفار، فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

❖ إياك أن تتوكل على غير الله، فقد قال ﷺ: «وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ».

❖ لا تطع أي مخلوق في معصية الله. قال ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» الترمذي.

❖ إياك وسوء الظن بالله، فإنه ﷺ قال في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» متفق عليه.

❖ إياك ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.

❖ إياك وتعليق التماائم لدفع العين، فإنه شرك قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ» الترمذي.

❖ إياك والتبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنائيات، فإنه شرك.

❖ إياك والتطير والتشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، قال ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا» وأبو داود.

❖ إياك وتصديق السحرة والمنجمين الذين يدعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

❖ إياك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، فإنه شرك، وإنما ينسب لله ﷻ.

❖ إياك والحلف بغير الله أيًا كان المحلوف به فإنه شرك، وقد جاء في الحديث: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» أحمد؛ كالحلف بالنبي، أو بالأمانة، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة.

❖ إياك وسب الدهر، وسب الريح، أو الشمس، أو البرد، أو الحر، فإنها مسبة لله الذي خلقها.

❖ إياك وكلمة (لو) إذا أصابك مكروه فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل.

❖ إياك واتخاذ القبور مساجد، فإنه لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحْذَرُ مَا صَنَعُوا». قالت: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ. البخاري، وقال ﷺ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» أبو عوانة.

❖ إياك وتصديق الأحاديث التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحث على التوسل بذاته أو بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»، ومنها: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور»، ومنها: «إن الله يוכל ملجأ على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس»، ومنها: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وغيرها كثير.

❖ إياك والاحتفال بما يسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وغيرهما؛ فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يحبون الرسول أكثر منا، ويحرصون على الخيرات أشد منا، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه.

شهادة: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

هذه الكلمة مشتملة على ركنين: **الأول: (لا إله)**، وهو نفي الألوهية الحقيقية عن غير الله. **الثاني: (إلا الله)**، وهو إثبات الألوهية الحقيقية له ﷻ وحده. **قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِنِّي أَخْلَصْتُ لِلَّهِ دِينِي وَإِلَافَتِي فَاتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِي﴾**. فلا يكفي عبادة الله بل لا بد أن تكون له وحده، ولا يصح التوحيد إلا بالجمع بين إفراد الله بالتوحيد وبين البراءة من الشرك وأهله. ورؤي في الأثر أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله، فهل كل من قالها استحق أن تفتح له الجنة؟ قيل لو هب بن منبه رحمته الله: أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان ففتح لك، وإلا لم يفتح لك. وجاء عن نبينا رحمته الله أحاديث كثيرة تُبين بمجموعها أسنان هذا المفتاح؛ كقوله رحمته الله: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً...»، «مستيقناً بها قلبه...»، «يقولها حقاً من قلبه...» وغيرها، حيث علقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها، والشبات عليها حتى الممات، والخضوع لمدلولها، وغير ذلك. ومن مجموع الأدلة استنبط العلماء شروطاً لا بد من توافرها، مع انتفاء الموانع، حتى تكون كلمة (لا إله إلا الله) مفتاحاً للجنة وتنفع صاحبها، وهذه الشروط هي **أسنان المفتاح**؛ وهي:

العلم	حيث أن لكل كلمة معنى، فيجب أن تعلم معنى (لا إله إلا الله) علماً منافياً للجهل، فهي: تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له ﷻ، أي: لا معبود بحق إلا الله، قال ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِّ الدِّينِ بِحَقِّ الْوَعْدِ وَأَنَّهُمْ يَتَزَكُّونَ﴾ وقال <small>رحمته الله</small> : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» مسلم
اليقين	وهو أن تستيقن جازماً بمدلولها، لأنها لا تقبل شكاً، ولا ظناً، ولا ترددًا، ولا ارتياباً بل يجب أن تقوم على اليقين القاطع الجازم، فقد قال ﷻ يصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، فلا يكفي مجرد التلفظ بها، بل لا بد من يقين القلب، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض، قال <small>رحمته الله</small> : «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» مسلم.
القبول	فإذا علمت وتيقنت، فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان، فمن ردّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر أو العناد أو الحسد، وقد قال الله ﷻ عن الكفار الذين ردّوها استكباراً: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾
الانقياد	للتوحيد انقياداً تاماً، وهذا هو المحك الحقيقي، والمظهر العملي للإيمان، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله ﷻ وترك ما نهى عنه، كما قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ وهذا هو تمام الانقياد.
الصديق	في قولها صدقاً منافياً للكذب فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق، والدليل قوله ﷻ في ذمه للمنافقين: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾.
المحبة	فيحب المؤمن هذه الكلمة، ويجب العمل بمقتضاها، ويجب أهلها العاملين بها، وعلامة حبّ العبد ربّه هو تقديم محابّ الله وإن خالفت هواه، وموالاة من وإلى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، واتّباع رسوله <small>رحمته الله</small> ، واقتفاء أثره، وقبول هداه.
الإخلاص	بأن لا يريد بقولها إلا وجهه الله تعالى قال ﷻ: ﴿وَمَا أَمْرُو إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ وقال <small>رحمته الله</small> : «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» البخاري.

شهادة: أن محمداً رسول الله

الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ يُبْتَلَى وَيُسْأَلُ عَنْ ثَلَاثِ أَسْئَلَةٍ، إِنْ أَجَابَ عَنْهَا نَجَا، وَإِنْ لَمْ يُجِبْ عَنْهَا هَلَكَ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ: **مَنْ نَبِيكَ؟** لَا يُجِيبُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِي دِينِهِ لِتَحْقِيقِ شَرْطِهَا، وَثَبَّتَهُ وَأَلْهَمَهُ فِي قَبْرِهِ، فَنَفَعَتْهُ فِي أَخْرَاجِ يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. **وهذه الشروط هي:**

<p>حيث أمرنا الله بطاعته فقال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته، فقد قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» البخاري، ومن كان محباً للنبي ﷺ فلا بد أن يطيعه، لأن الطاعة ثمرة المحبة، وهي الدليل العملي للمحبة.</p>	<p>طاعة النبي محمد ﷺ فيما أمر</p>
<p>فمن كَذَّبَ شيئاً قد صح عن النبي ﷺ لشهوة أو لهوى، فقد كَذَّبَ اللَّهَ ورسوله، لأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب، قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.</p>	<p>تصديقه فيما أخبر</p>
<p>بدءاً بأعظم الذنوب وهو الشرك، ومروراً بالكبائر والموبقات، وانتهاءً بالصغائر والمكروهات، وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزداد إيمانه، وإذا زاد إيمانه حَبَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الصَّالِحَاتِ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ.</p>	<p>اجتناب ما نهى عنه</p>
<p>فالأصل في العبادة الحُظْرُ، فلا يجوز أن يُعبد اللَّه إلا بما جاء عن الرسول. قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» مسلم، أي: مردود عليه.</p>	<p>ألا يُعبد اللَّه إلا بما شرعه على لسان نبيه</p>

◀ **فائدة:** اعلم أن محبة النبي ﷺ ومحبة ما جاء به واجبة فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، ولا يكفي مجرد المحبة بل لا بد أن يكون أحب إليك من كل شيء حتى من نفسك، فإنه من أحب شيئاً أثره وأثر موافقته، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر عليه علامة ذلك بالافتداء به واتباع سنته قولاً وفِعْلاً وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بأدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، فإن الطاعة والإتباع هي ثمرة المحبة وبدونهما لا تصدق المحبة.

ولمحبة النبي ﷺ علامات كثيرة منها: كثرة ذكره والصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، **ومنها:** الشوق إلى لقائه فكل حبيب يشتاق للقاء حبيبه، **ومنها:** تعظيمه وتوقيره عند ذكره، قال إسحاق رحمه الله: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خَشَعُوا واقشعرت جلودهم وبكوا، **ومنها:** بغض من أبغضه ﷺ ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه من أصحاب البدع والمنافقين، **ومنها:** محبة من أحبه النبي ﷺ من آل بيته وزوجاته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم أو سبهم، **ومنها:** الإقتداء بأخلاقه **الكريمة** حيث كان أكرم الناس خلقاً حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن. أي أنه ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن.

أما صفات النبي ﷺ: فقد كان أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب، وكان أكرم الناس وأجودهم وأجود ما يكون في رمضان، وكان أنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس، فلم ينتقم لنفسه قط، وكان أشد الناس بأساً في أمر الله، وكان أشد الناس تواضعاً في وقار، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، وخير الناس لأهله، وأرحم الخلق بالخلق.... وغيرها كثير.

الطَّهَارَةُ

الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، ولا تصح إلا بطهارة، والطهارة لا تكون إلا بالماء أو بالتراب.

أنواع الماء: (١) طاهر: وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وهو يرفع الحدث ويزيل النجس.

(٢) نجس: وهو ما صادف نجاسة إن كان قليلاً، أو تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة إن كان كثيراً.

تنبيه: الماء الكثير لا ينجس إلا إذا غيرت النجاسة أحد أوصافه؛ لونه أو طعمه أو ريحه، والماء القليل ينجس بملاقاة النجاسة، ويسمى الماء كثيراً إذا زاد على قلتين وهي (٢١٠) لتر تقريباً.

الآنية: كل إناء طاهر يباح اتخاذه واستعماله إلا آنية الذهب والفضة، وتصح الطهارة بهما مع الإثم، وتباح آنية وثياب الكفار إلا إذا علمنا نجاستها.

جلد الميتة: نجس مطلقاً. والميتة أحد نوعين: (١) غير مأكولة اللحم مطلقاً. (٢) مأكولة اللحم التي لم تُذَكَّ. ومأكولة اللحم التي لم تذكَّ إذا دبغ جلدها جاز استخدامه في الياباسات لا المائعات.

الاستنجاء: إزالة ما خرج من القبل أو الدبر، فإذا كان بماء سُمِّيَ استنجاء، وإذا كان بحجر أو ورقٍ ونحوهما سُمِّيَ استجماراً، ويشترط لإجزاء الاستجمار وحده أن يكون بطاهر، مباح، مُنَقَّى، غير مأكول، ويكون بثلاثة أحجار فأكثر، والاستنجاء أو الاستجمار واجب لكل خارج.

يحرم على من يقضي حاجته، البقاء على وضعه أكثر من قدر حاجته، **والتغوُّط والبول** بمورد ماء، أو بطريق مسلوک، أو تحت ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر، و**استقبال القبلة** في الفضاء.

ويكره لمن يقضي حاجته، دخول الخلاء بما فيه ذكر الله، والكلام أثناءه، والبول في شق ونحوه، ومس الفرج بيده اليمنى، واستقبال القبلة في البناء، ويجوز ما سبق للحاجة.

ويستحب لمن يقضي حاجته، الوتر في عدد الغسلات أو المسحات، والجمع بين الماء وبين الحجر.

السواك: يسن التسوك بعودٍ لين كالأراك، ويتأكد عند صلاة، وقراءة قرآن، ووضوء قبل المضمضة، وانتباه من نوم، ودخول مسجد وبيت، وتغير رائحة فم ونحوه.

ويسنّ البدء بالجهة اليمنى في سواك وطهور، واستخدام اليد اليسرى في إزالة ما لا يستحب.

الوضوء: أركانه: (١) غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. (٢) غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين. (٣) مسح الرأس كله مع الأذنين. (٤) غسل الرجلين مع الكعبين. (٥) الترتيب. (٦) الموالاة.

واجباته: قول: بسم الله قبله، وغسل الكفَّين للمستيقظ من نوم ليل ثلاثاً قبل غمسهما في الماء.

سننه: السواك، وغسل الكفين في أوله، وتقديم المضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتحليل اللحية الكثيفة، وتحليل الأصابع، والبدء باليمين من الأعضاء، وغسل الأعضاء ثانياً وثالثاً، والاستنشاق باليمين والاستنثار بالشمال، ودلك الأعضاء، وإسباغ الوضوء، والدعاء بما ورد بعده.

مكروهاته: الوضوء بماء بارد أو حار، الزيادة على ثلاث غسّلات للعضو الواحد، نفث الماء من الأعضاء، غسل داخل العين، أما تنشيف الأعضاء بعد الوضوء فهو مباح.

تنبيه: المضمضة لا بد فيها من تحريك الماء داخل الفم، والاستنشاق لا بد فيه من إدخال الماء إلى الأنف بالنفّس؛ لا باليد فقط، وكذلك الاستنثار، ولا يصحّان إلا بهذه الصفة.

صفة الوضوء: هي أن ينوي بقلبه، ثم يسمّي ويغسل كَفَّيه، ثم يتمضمض ويستنشق، ثم يغسل وجهه (وَحْدَهُ: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن طويلاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً)، ثم يغسل يديه مع ذراعيه ومرفقيه، ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من حدّ الوجه إلى قفاه - والبياض فوق الأذنين منه - ويدخل سبابتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهريهما، ثم يغسل رجليه مع كعبيه.

تنبيه: اللحية إذا كانت خفيفة، وجب غسل الجلد تحتها، وإذا كانت كثيفة غُسل ظاهرها.

المسح على الخفين: الخف لباس القدم من جلد ونحوه، فإن كان من صُوف ونحوه سُمّي **جورباً**، والمسح عليهما جائز في الحدث الأصغر فقط، **ويجوز المسح بشروط:** (١) لبس الخفين على طهارة كاملة (أي بعد غسل رجليه الثانية). (٢) أن تكون طهارته بالماء. (٣) سترهما لمحلّ الفرض. (٤) إباحتهما. (٥) طهارة عينهما. **والعمامة:** يجوز المسح عليها بشروط: (١) أن تكون لرجل. (٢) أن تستر المعتاد من الرأس. (٣) أن يكون المسح من حدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. **والخمار:** يجوز المسح عليه بشروط: (١) أن يكون لامرأة. (٢) أن يدار من تحت الحلق. (٣) أن يكون لحدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. (٥) أن يستر المعتاد من الرأس.

مدة المسح: للمقيم يومٌ وليلة، وللمسافر - مسافة قصر (٨٥ كم) -: ثلاثة أيام بلياليهن.

بداية المسح: من أول حَدَثٍ بعد لبسهما، إلى نفس الوقت من الغد للمقيم (٢٤ ساعة).

مقدار ما يمسح من الخفين: أكثر أعلاه من أصابع رجليه إلى ساقه، ويكون المسح بأصابع يديه مفرجة.

فائدة: من مسح في سفر ثم أقام؛ أو في حضر ثم سافر، أو شك في ابتداء المسح؛ مسح كمقيم.

الجبيرة: هي العِيدان التي تجبّرها العظام ونحوها، فيجوز المسح عليها بشروط: (١) أن يكون محتاجاً إليها. (٢) أن لا تتعدّى موضع الحاجة. (٣) أن يوالي بين المسح عليها وبين باقي الأعضاء في الوضوء.

فإن تعدّت الجبيرة موضع الحاجة وجب نزع ما زاد منها، فإن خاف ضرراً بذلك أجزأه المسح عليها.

فوائد: * الأفضل مسح الخفين معاً دون تقديم اليمنى. * لا يشرع مسح أسفل الخف ولا عَقَبَهُ.

* يكره غسل الخفين بدل المسح، وتكرار المسح. * العمامة والخمار **يجب** مسح أكثرهما.

نواقض الوضوء: (١) الخارج من مخرج البول والغائط، طاهراً كالريح والمني، أو نجساً كالبول والمذي. (٢) زوال العقل بنوم أو إغماء، إلا النوم اليسير جالساً أو قائماً فلا ينقض. (٣) خروج بول أو غائط من غير مخرجهما. (٤) خروج شيء نجس (غير بول وغائط) من بدنه إذا فحش كدم كثير.

(٥) أكل لحم الإبل. (٦) مس فرج باليد دون حائل. (٧) مس ذكر لأنثى أو العكس بشهوة دون حائل. (٨) الردة عن الدين. ومن تيقّن طهارة وشك في حدث أو العكس بنى على اليقين.

الغسل: موجباته: (١) خروج المني بلذة لمستيقظ، أو من نائم بلذة أو بدونها. (٢) إيلاج ذكر في الفرج ولو لم يُنزل. (٣) إسلام كافر ولو مرتداً. (٤) خروج دم حيض. (٥) خروج دم نفاس. (٦) موت المسلم.

فروض الغسل: يكفي أن يعمّ بالماء جميع البدن بنية الغسل، وداخل فم وأنف. **وكمال الغسل بتسعة**

أشياء: (١) ينوي. (٢) يسمّي. (٣) يغسل يديه قبل إدخالهما الإناء. (٤) يغسل فرجه وما لوّثه. (٥) يتوضأ.

(٦) يحشو على رأسه ثلاثاً. (٧) يفيض الماء على بدنه. (٨) يدلك بدنه بيديه. (٩) يبدأ بالميا من.

يحرم على من حدثه أصغر: (١) مسُّ المصحف. (٢) الصلاة. (٣) الطواف.
ويحرم على من حدثه أكبر مع ما سبق: (٤) قراءة القرآن. (٥) اللبث في المسجد دون وضوء.
ويكره: نوم الجنب دون وضوء، والإسراف في استخدام الماء في الغسل.

التيمم : شروطه: (١) تعذر الماء. (٢) أن يكون بتراب طاهر، مباح، له غبار، غير محترق. **أركانه: مسح**
جميع الوجه، ثم اليدين إلى كوعيه، والترتيب، والموالة. **مبطلاته: (١)** كل ما يبطل الوضوء. (٢) وجود الماء
إن تيمّم لفقده. (٣) زوال المبيح له كمن تيمّم لمرض فشفي. **سننه: (١)** الترتيب والموالة للتيمم عن حدث
أكبر. (٢) تأخيرها لآخر الوقت. (٣) الإتيان بذكر الوضوء بعده. **مكروهاته: تكرار الضربات.**
صفته: أن ينوي ثم يسمّي، ويضرب التراب بيديه ضربة واحدة، ثم يمسح وجهه أولاً بإمرار باطن كفيه
على وجهه ولحيته، ثم يمسح كفيه؛ ظهر كفه اليمنى بباطن كفه اليسرى، وظهر اليسرى بباطن اليمنى.
إزالة النجاسة: النجاسة نوعان: (١) عينية وهي مالا يمكن تطهيرها كالخزير فمهما غسل فإنه لا
يظهر. (٢) **حكمية:** وهي الطائفة على محل أصله طاهر كالثوب والأرض، وهي كما يلي:

الأعيان	حكمها
١. الكلب والخنزير، ومالا يؤكل من الطير والبهائم التي فوق الهرّ خلقة. حكمه: عينية وجميع أجزائها وفضلاتها نجسة كبولها وروثها وريقها وعرقها ومنيتها ولبنها ومخاطه وقيثها.	حيوانات
(١) الآدمي. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كمنيه وعرقه وريقه ولبنه ومخاطه ورطوبة فرج أنثاء طاهر، إلا البول والغائط والمذي والودي والدم فهي نجسة.	
(٢) ما يؤكل لحمه. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كبوله وروثه ومنيه ولبنه وعرقه وريقه وقيثه ومذيه. (٣) ما يشق الاحتراز منه كالخمار والهرّ وما دونه في الخلقة كالفأرة ونحوها. حكمه: ريقه وعرقه طاهر فقط.	
كلها نجسة، إلا ميتة الآدمي، والسّمك والجراد، وما لا دَمَ له سائل كعقرب وذباب وبعوض فطاهرة.	ميتات
الأرض والأحجار ونحوهما. حكمها: طاهرة (ويستثنى منها كل جامد من الأعيان السابقة).	جامدات

فوائد: * الدم والقيح والصديد نجس، ويُعفى في صلاة وغيرها عن يسيره إذا كان من حيوان طاهر.
* الدم طاهر في نوعين: (١) السمك. (٢) ما بقي في اللحم وعروقه من ذبيحة مذكاة. * ما يتر من حيوان مأكول وهو حي، والعلة والمضغة، كلها نجسة. * إزالة النجاسة لا تحتاج إلى نية فلو زالت بمطر مثلاً فإنها تطهر. * لمس النجاسة باليد أو المشي عليها لا ينقض الوضوء وإنما يوجب إزالتها وإزالة ما أصاب الجسد والثياب منها. * تطهر النجاسة بشروط: (١) أن تغسل بماء طهور. (٢) أن يعصر المغسول خارج الماء إن كان مثله يعصر. (٣) أن تزال النجاسة بحكّ ونحوه إذا لم يكف الغسل. (٤) أن تغسل سبعاً والثامنة بتراب أو صابون إن كانت النجاسة لكلب.

تنبيهات: * النجاسة على الأرض إن كانت بمائع كالبول فيكفي غمرها بالماء حتى تزول النجاسة ولونها وريحها، وإن كانت عينا كالبراز فلا بد من إزالة العين النجسة وإزالة أثرها. * إذا استحال زوال النجاسة إلا بالماء وجب غسلها به. * إن خفي محل نجاسة غُسل المحل حتى يتيقن غسلها. * من توضع لأداء نافلة جاز أن يصلي به فريضة. * ليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء لأن الريح طاهرة، وإنما عليه وضوء إذا أراد صلاة ونحوها.

أَحْكَامُ الْمَرْأَةِ

أحكام الدماء الطبيعية للنساء
أولاً: الحيض والاستحاضة

المسألة	الحكم
أقل وأكثر سن تحيض فيه المرأة	أقله تسع سنين، فإن خرج من فرجها دم قبله فهو استحاضة، ولا حدًّا لأكثره.
أقل أيام يستمر فيها الحيض	يوم وليلة (٢٤ ساعة)، فإن قلَّ عن ذلك فهو استحاضة.
أكثر أيام يستمر فيها الحيض	خمسة عشر يومًا، فإذا زاد الدم الخارج عن هذا العدد فهو استحاضة.
الطهر بين الحيضتين	ثلاثة عشر يومًا، فإن ظهر الدم قبل تمامها فهو استحاضة (١).
غالب الحيض عند النساء	سنة أو سبعة أيام.
غالب الطهر عند النساء	ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين يومًا.
هل الدم أثناء الحمل حيض؟	ما يخرج من المرأة الحامل من دم أو كدرة (٢) أو صفرة (٣) هو استحاضة.
متى تعلم الحائض أنها طهرت؟	النساء على نوعين: (١) بالقصة البيضاء (٤) إن كانت تراها. (٢) بجفاف الفرج من الدم والكدرة والصفرة إن كانت ممن لا يرى القصة البيضاء.
ما يخرج من فرج المرأة من سوائل أثناء الطهر	إن كان شفافًا أو أبيض لزجًا فهو طاهر، وإن كان دمًا أو كدرة أو صفرة فهو نجس؛ والجميع ينقض الوضوء، وإن استمر خروجه فهو استحاضة.
الكدرة أو الصفرة من الفرج	إن كان متصلًا بالحيض قبله أو بعده فحيض وما كان منفصلًا فاستحاضة.
من كان لها أيام تحيضها من كل شهر وطهرت قبل تمامها	يحكم عليها بالطهر إذا انقطع الدم ورأت الطهر ولو لم تنتهي أيام حيضها التي تعودت أن ترى الدم فيها.
تقدّم الحيض عن وقته المعتاد أو تأخره	ما تبين فيه أوصاف حيض؛ فحيض في أي وقت بشرط أن يكون بين الدمين أكثر من ثلاثة عشر يومًا (أقل الطهر)، وإلا فاستحاضة.
إذا زاد الحيض أو نقص عن عدده المعتاد	هو حيض بشرط ألا يزيد عن أكثر الحيض (خمسة عشر يومًا).
إذا نزل مع المرأة دم لمدة طويلة كالشهر كاملاً أو أكثره	لها حالات: (١) من تعلم وقت حيضها من الشهر، وعدد أيامه؛ فإنها تجلس قدر حيضها عددًا ووقتًا سواء كان دمها متميزًا أم غير متميز. (٢) من تعرف وقت حيضها من الشهر لكن لا تعرف عدد أيامه؛ فإنها تجلس ستة أو سبعة أيام (أغلب الحيض) بنفس الأيام التي تعرف. (٣) من تعرف عدد أيام حيضها لكن لا تعرف وقت مجيئه من الشهر؛ فإنها تجلس العدد الذي تعرفه من أول كل شهر هلال.

(١) الحيض: هو دم طبيعية وجبلة مع صحة من غير سبب ولادة. والاستحاضة: هي سيلان الدم في غير وقته بسبب مرض وفساد. والفرق بين الحيض والاستحاضة: (١) أن دم الحيض أحمر داكن يميل إلى السواد ودم الاستحاضة أحمر فاقع كأنه دم رُغاف. (٢) أن دم الحيض نقيّ وقد يصحبه قطع، أما الاستحاضة فدمها رقيق ينزل كأنه جرح يثعب. (٣) أن دم الحيض له رائحة كريهة منتنة غالبًا، أما الاستحاضة فرائحته كرائحة الدم العادي.

ويحرم بالحيض أشياء منها: الوطء في الفرج، والطلاق، والصلاة، والصوم، والطواف، وقراءة القرآن، ومس المصحف، واللبث في المسجد.

(٢) الكدرة: هي دم سائل يخرج من الفرج لونه بني قاتم.

(٣) الصفرة: هي دم سائل يخرج من الفرج لونه يميل إلى الصفار.

(٤) القصة البيضاء: هي سائل أبيض يخرج من الفرج عند الطهر، وهذه القصة طاهرة ولكنها تنقض الوضوء.

المسألة	الحكم
إذا ولدت المرأة ولم تَرِ الدم	لا تأخذ أحكام النفاس، ولا يجب عليها الغسل، ولا ينتقض صيامها.
إذا رأت علامات الولادة	ما تراه من دم ومياه مع ألم قبل الولادة بوقت لا يأخذ أحكام النفاس بل استحاضة.
الدم الذي يخرج من المرأة أثناء الولادة	هذا الدم دم نفاس، ولو لم يخرج الولد أو خرج بعضه، ولا يجب قضاء صلاة مرّت على المرأة في هذا الوقت.
متى يبدأ عدّ أيام النفاس؟	بعدما ينزل الجنين من بطن أمّه كاملاً إلى الأرض.
أقل النفاس	لا حدّ لأقلّه فلو ولدت ثم انقطع دمها بعده مباشرة وجب أن تغتسل وتصلّي ولا تنتظر تكملة الأربعين.
أكثر النفاس	أربعون يوماً فإذا زاد لم يلتفت له، ووجب الغسل والصلاة إلا إن صادف زمن حيضتها قبل الحمل فيعتبر حيضاً.
من وضعت توأمين أو أكثر	يبدأ عدّ أيام النفاس بعد وضع المرأة للمولود الأول.
الدم بعد السقط	إذا كان عمر السقط (٨٠) يوماً فأقل؛ فالدم بعده استحاضة، وإذا كان بعد (٩٠) يوماً فالدم بعده نفاس، وإذا كان بين (٨٠) و (٩٠) يوماً، فالحكم متعلق بالتخلق، فما كان فيه خلق إنسان، فالدم بعده نفاس، وإن لم يتخلق فاستحاضة.
إذا طهرت أثناء الأربعين ثم عاودها الدم قبل تمامها	ما تراه المرأة من طهر أثناء أربعين النفاس هو طهر تغتسل المرأة له وتصلّي وإذا عاودها الدم أثناء الأربعين فيأخذ أحكام النفاس، وهكذا حتى تنتهي الأربعين.

تنبيهات: * يجب على المستحاضة أن تصلّي، ولكنها تتوضأ لكل صلاة. * إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس لزمها أن تصلّي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت منه قبل طلوع الفجر فإنها تصلّي المغرب والعشاء من هذه الليلة. * إذا دخل على المرأة وقت صلاة، ثم حاضت أو نفست قبل أن تصلّيها فإنه لا يلزمها القضاء بعد الطهر. * يجب على المرأة أن تنقض شعرها عند الغسل من الحيض أو النفاس، ولا يجب نقضه من غسل الجنابة. * يكره جماع المستحاضة في فرجها، ويباح عند حاجة الزوج لذلك. * يجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة بعد غسلها من الحيض وذلك حتى يتوقف الدم عنها. * يجوز للمرأة أن تأخذ دواءً يقطع عنها الحيض مؤقتاً لأداء مناسك الحج والعمرة، أو لإكمال صيام رمضان، وذلك بشرط أن تأمن ضرر هذا الدواء.

المرأة في الإسلام: المرأة كالرجل في الأجر والفضل عند الله بحسب الإيمان والعمل قال ﷺ: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» أبو داود، ولها أن تطلب حقاً لها، أو رفع ظلم وقع بها؛ وذلك أن الخطاب الديني للمرأة والرجل معاً إلا ما نُصّ على التفريق فيه بينهما، وهي أحكام قليلة بالمقارنة بباقي أحكام الدين، ولأن الشرع يراعي خصوصية الرجل والمرأة من حيث الخلقة والقدرات قال ﷻ: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» فالمرأة لها وظائف تخصها والرجل له ما يخصه وأي تدخل فيما يخص الآخر يضر في توازن الحياة، بل أعطيت المرأة مثل أجر الرجل وهي في بيتها، فعن أسماء بنت يزيد أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي - لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كاثنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأمناً بك وبإهلك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم

إذا خرج حاجاً أو معتمراً ومرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثواباً، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: « هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالََةَ امْرَأَةٍ قُطِّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟! » فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: « أَنْصِرِي آيَتَهَا الْمَرْأَةَ، وَأَعْلِي مَن خَلَقَكَ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُلٍ إِحْدَاكُنَّ لِرَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتُهُ، وَإِتْبَاعَهَا مُوَافَقَتُهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلُّهُ » قال: فأدبرت المرأة وهي تهمل وتكبر استبشاراً. البيهقي. وجاء نساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: « مِهْنَةُ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » البيهقي. بل جعل الإحسان إلى القرية الأنثى له أجر عظيم قال ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يَكْفِيَهُمَا اللَّهُ أَوْ يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِهِ كَأَنَّا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » أحمد والطبراني.

بعض أحكام النساء: * يحرم أن يخلو الرجل بامرأة وليس محرماً لها ^(١). قال ﷺ: « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه. * يباح للمرأة الصلاة في المسجد، فإذا خشيت الفتنة كرهت. قالت عائشة: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد، كما منعت نساء بني إسرائيل. متفق عليه، وكما أن صلاة الرجل في المسجد مضاعفة فكذا صلاة المرأة في بيتها. جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبَبُ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي » أحمد. وقال ﷺ: « خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ بَيْتُهُنَّ » أحمد. * لا يجب على المرأة حج ولا عمرة إلا إذا وجدت محرماً يرافقها فيه، ولا يباح سفرها بلا محرم لقوله ﷺ: « لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ » متفق عليه. * يحرم زيارة المرأة للمقابر وتشيع الجنائز لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ »، « قالت أم عطية رضي الله عنها: نُهَيْتُنَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » مسلم. * يباح للمرأة صبغ شعر رأسها بأي لون، ويكره بالسواد بشرط أن لا يكون فيه غش لحاطب. * يجب أن تُعطى المرأة نصيبها الذي كتبه الله لها من الإرث، ويحرم منعها منه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ؛ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ابن ماجه. * يجب على الزوج نفقة زوجته وهي كل ما لا غنى لزوجته عنه من مأكَل ومشرب وملبس ومسكن بالمعروف. قال رحمته الله: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ، وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ فإن لم تكن ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها أو ابنها النفقة عليها، فإن لم يكن لها قريب استحَب النفقة عليها من سائر الناس لحديث: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ » متفق عليه. * المرأة أحق بحضانه ولدها الصغير ما لم تتزوج، وعلى والده النفقة يعطيها أمه مادام في حجرها. * لا يستحب بدأ المرأة بالسلام وخاصة إذا كانت شابة، أو خُشيت الفتنة. * يستحب

(١) مَحْرَمُ الْمَرْأَةِ هُوَ مَنْ يَحْرَمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجُ بِهَا عَلَى التَّأْيِيدِ وَهُمْ: الْأَبُ، وَالْجَدُّ وَإِنْ عَلَا، وَالْإِبْنُ، وَابْنُ الْإِبْنِ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَخُّ وَأَبْنَاهُ، وَأَبْنَاءُ الْأَخْتِ، وَالْعَمُّ، وَالْحَالَ، وَوَالِدُ الزَّوْجِ وَإِنْ عَلَا، وَابْنُهُ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَبُ وَالْإِبْنُ وَالْأَخُّ مِنَ الرِّضَاعِ، وَزَوْجُ الْبَنَتِ، وَزَوْجُ الْأُمِّ.

حلق العانة ونتف الإبط وقص الأظافر في كل جمعة، ويكره تركها أكثر من أربعين يوماً. * يحرم النمص - وهو نتف شعر الوجه - ومنه الحاجبان لقوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ التَّامِصَةَ وَالتَّمْتِصَةَ» أبو داود.

* **الإحداذ:** يحرم على المرأة حداداً فوق ثلاثة أيام على ميت إلا على زوج لقوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِهَا» مسلم؛ فيجب عليها أن تحدَّ عليه أربعة أشهر وعشرًا، ويجب عليها في حدادها أن تترك زينة وطيبًا كزعفران، ولبس حليٍّ ولو خاتماً، وملونٍ من ثياب الزينة كأحمر وأصفر، وتحسينًا بجناء أو أصباغ (مكياج) أو تكحيلًا بأسود أو ادهانٍ بمطيب، ويجوز لها أخذ ظفر ونتف شعر وغُسل، ولا يجب لون معين للملابس كأسود. وتجب العدة بمنزل مات زوجها وهي فيه، ويحرم التحول منه إلا لحاجة، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجة نهارًا.

* يحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة، ويباح تقصيره بشرط عدم التشبه بالرجال لحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» الترمذي. أو بالكافرات لحديث: «وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

* يجب على المرأة ستر بدننها إذا خرجت من دارها بجلباب تتوفر فيه الشروط التالية: (١) استيعاب جميع البدن. (٢) أن لا يكون زينة في نفسه. (٣) أن يكون صفيقاً لا يشف. (٤) أن يكون فضفاضاً غير ضيق. (٥) أن لا يكون مطيباً. (٦) أن لا يشبه لباس الرجل. (٧) أن لا يشبه لباس الكافرات. (٨) أن لا يكون لباس شهرة. ويحرم لبس ما فيه صورة إنسان أو حيوان، وتعليقه، وستر جدار به، وبيعه. **وعورة المرأة مع الآخر على ثلاثة أقسام:** (١) الزوج: له أن يرى منها ما شاء. (٢) النساء والمحارم: يرون منها ما يظهر غالباً كالوجه والشعر والرقبة واليد والساعد والقدم ونحوها. (٣) باقي الرجال لا يرون منها شيئاً إلا لحاجة كخطبة أو علاج وغيرهما. لأن فتنة المرأة بوجهها وقد قالت فاطمة بنت المنذر ﷺ: كنا نغطي وجوهنا من الرجال. الحاكم وقالت عائشة ﷺ: كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَازُونَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا. أبو داود.

* **العدة:** أنواع: (١) **الحامل:** فعدة الطلاق والوفاة أن تضع حملها. (٢) **المتوفى عنها زوجها:** فعدة أربعة أشهر وعشرة أيام. (٣) **من طُلِّقَتْ وهي تحيض:** فعدة ثلاث حيض، وتنتهي العدة بالطهر من الحيضة الثالثة. (٤) **من لا تحيض:** فعدة ثلاث أشهر. **والمعتدة** من طلاق رجعي يجب أن تبقى مع زوجها أثناء العدة ويجوز أن يرى ما يشاء منها، وأن يخلو بها حتى تنقضي عدتها لعل الله أن يوفق بينهما. ولا تحتاج الرجعة إلى رضی المرأة - إذا كان الطلاق رجعياً - وتحصل الرجعة بقول الزوج: راجعتك، أو بالجماع.

* المرأة لا تنكح نفسها قال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» أبو داود.

* يحرم على المرأة أن تصل شعرها بشعر آخر، وأن توشم شيئاً من جسدها؛ وهذان الفعلان من كبائر الذنوب لقوله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب لقوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَأْيُهُ الْجَنَّةِ» أبو داود.

* يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، وخاصة إن دعاها إلى الفراش، قال ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، فَبَاتَ غَضْبَانًا؛ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَضْحِكَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة التعطر إذا علمت أنها تأتي في طريقها رجالاً أجانب لحديث ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا؛ يَعْنِي زَانِيَةً» أبو داود.

الأذان والإقامة فرضا كفاية في الحضر على الرجال، وثُسُن للمنفرد والمسافر، وتكره للنساء. ولا تصح قبل الوقت؛ إلا الفجر فيصح الأذان الأول لها بعد نصف الليل.

شروط الصلاة: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) التمييز. (٤) الطهارة مع القدرة. (٥) دخول الوقت؛ ووقت الظهر من الزوال إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، ثم **وقت العصر** ووقت الاختيار فيه حتى يصير ظل كل شيء مثليه، ثم وقت الضرورة إلى الغروب، ثم يليه **وقت المغرب** حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم **وقت العشاء** ووقت الاختيار فيه إلى نصف الليل، ثم هو وقت ضرورة إلى طلوع الفجر، ثم **وقت الفجر** إلى شروق الشمس. (٦) ستر العورة^(١). (٧) اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه وبقعته مع القدرة. (٨) استقبال القبلة مع القدرة. (٩) النية.

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر: (١) القيام مع القدرة في الفريضة. (٢) تكبيرة الإحرام. (٣) قراءة الفاتحة. (٤) الركوع في كل ركعة. (٥) الرفع منه. (٦) الاعتدال بعد الركوع واقفاً. (٧) السجود على الأعضاء السبعة. (٨) الجلوس بين السجدين. (٩) التشهد الأخير. (١٠) الجلوس له. (١١) الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير. (١٢) التسليمة الأولى. (١٣) الطمأنينة في الأركان الفعلية. (١٤) ترتيب هذه الأركان. وهذه الأركان لا تصح الصلاة إلا بها، وتبطل الركعة بترك أحدها سواء كان عمداً أو سهواً.

واجبات الصلاة: ثمانية: (١) كل التكبيرات عدا تكبيرة الإحرام. (٢) قول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد. (٣) قول: ربنا ولك الحمد، في الرفع من الركوع. (٤) قول: سبحان ربي العظيم، في الركوع مرة واحدة. (٥) قول: سبحان ربي الأعلى، في السجود مرة واحدة. (٦) قول: رب اغفر لي، بين السجدين. (٧) التشهد الأول. (٨) الجلوس له. وهذه الواجبات إن تركها عمداً بطلت صلاته، وإن تركها سهواً سجد للسهو. **وسنن الصلاة:** أقوال، وأفعال. **ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ولو عمداً.** فسنن الأقوال: قول دعاء الاستفتاح، والتعوذ، والبسملة، وقول آمين والجهر بها في الجهرية، وقراءة ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة، والجهر بالقراءة للإمام (والمأموم منه) ويختار المنفرد، وقول: حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض... الخ بعد التحميد، وما زاد على المرة في تسبيح الركوع والسجود، ورب اغفر لي، والدعاء قبل السلام. **وسنن الأفعال:** رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند الرفع من جلسة التشهد الأول، ووضع اليمين على الشمال تحت الصدر حال القيام، ونظره لموضع سجوده، وتفرقة بين قدميه قائماً، والبدء في سجوده بوضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، ومجافاة عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه وفخذه عن ساقيه، وتفرقه بين ركبتيه، وإقامة قدميه مفرقة وجعل بطون أصابعهما على الأرض، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع، وقيامه على صدور قدميه واعتماده على ركبتيه بيديه، والافتراش في الجلوس بين السجدين وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني، ووضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدين وكذا في

(١) **العورة:** هي سوء الإنسان وما يُستحي منه، فعورة الذكر البالغ سبعا الفرجان فقط، والبالغ عشرين ما بين السرة والركبة، والمرأة الحرة البالغة كلها عورة إلا وجهها فيكره تغطيته في الصلاة، إلا بحضرة رجال أجنب فيجب، وإذا صلت أو طافت وشيء من جسدها ظاهر كساعدها مثلاً فعبادتها باطلة لا تصح. **والعورة المغلطة** (القبل والدبر) يجب سترهما حتى خارج الصلاة، ويكره كشفهما لغير حاجة ولو في ظلام أو خلوة.

التشهد؛ إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويخلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله ودعائه إشارة إلى وحدانية الله، والتفاتة يمينًا وشمالًا في تسليمه، والبدء باليمين في الالتفات.

سجود السهو: يس إذا أتى بقول مشروع في غير محله سهوًا كقراءة القرآن في السجود. **وبإح** إذا ترك مسنونًا. **ويجب** إذا زاد ركوعًا، أو سجودًا، أو قيامًا، أو قعودًا، أو سلم قبل إتمامها، أو لحنًا لحنًا يُحِيل المعنى أو ترك واجبًا، أو شك في زيادة في وقت فعلها. **وتبطل** الصلاة بتعمد ترك سجود السهو الواجب. وإن شاء سجد سجدة قبل السلام أو بعده، وإن نسي السجود حتى طال الفصل سَقَطَ.

صفة الصلاة: إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة وقال: (الله أكبر) يجهر بها الإمام ويسأثر التكبيرات لئسمع من خلفه ويخفيها غيره، ويرفع يديه عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه، ثم يضعهما ويقبض يميناه كف يسراه ويجعلهما تحت صدره، وبصره إلى موضع سجوده، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، مثل: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**، ثم يستعيد، ثم يقرأ البسملة، ثم يقرأ الفاتحة، ويستحب للمأموم أن يقرأها في سكتات الإمام وفيما لا يجهر فيه إن كانت الصلاة جهرية، ويجب أن تُقرأ في الصلاة السرية، ثم يقرأ بما تيسر من القرآن، ويستحب أن يقرأ في الصباح من **طوال المفصل**، وفي المغرب من **قصاره**، وفي سائر الصلوات من **أواسطه**؛ وطوال المفصل من سورة (ق) إلى سورة (عَمَّ)، وأواسطه إلى سورة (الضحى)، وقصاره إلى سورة (الناس)، ويجهر الإمام بالقراءة في الصباح، والأوليين من المغرب والعشاء، ويُسر فيما عدا ذلك، ثم يكبر ويركع، ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حياله، ثم يقول: **سبحان ربي العظيم** ثلاثًا، ثم يرفع رأسه قائلاً: **سمع الله لمن حمده**، فإذا اعتدل قائمًا قال: **ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**، ثم يخّر ساجدًا مكبرًا، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه، ويجعل يديه حذو منكبيه، ويكون على أطراف قدميه مستقبلًا بأصابع يديه وقدميه القبلة، ثم يقول: **سبحان ربي الأعلى** ثلاثًا، وله أن يزيد ببعض ما ورد أو يدعو بما شاء، ثم يرفع رأسه مكبرًا، ويفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة، أو ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه، ويقول: **رب اغفر لي** مرتين، وله أن يزيد: **وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْقُعْنِي وَارْزُقْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي**، ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبرًا، وينهض قائمًا على صدور قدميه، فيصلي الثانية كالأولى، فإذا فرغ منها جلس للتشهد مفترشًا، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، واليمنى على اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويخلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول: **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**. ثم ينهض في الثالثة والرابعة مكبرًا، ويصلي الباقي كذلك، لكن لا يجهر فيها، ويقرأ الفاتحة فقط، ثم يجلس للتشهد الأخير متوركًا يفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه وينصب اليمنى وأليته على الأرض، (والتورك في الجلوس الأخير للصلاة التي فيها تشهدان)، ثم يقول **التشهد الأول**، ثم يقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَيَسْنَ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. وغيره ممَّا ورد، ثم يَسْلَمُ تسليمتين فيلتفت يمينًا قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله، ثم يسارًا، ويُسنُّ بعدها قولُ الدعاء الوارد.^(١)

صلاة المريض: إذا كان القيام يزيد في مرضه، أو لا يستطيعه؛ صَلَّى جالسًا، فإن لم يُطِقْ فعلى جنبه، فإن شقَّ عليه فعلى ظهره، فإن عجز عن الركوع والسجود أو مَأْإيماءً، وعليه قضاء ما فاته من صلوات، وإن شقَّ عليه فَعَلْ كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين العشاءين في وقت إحداهما.

صلاة المسافر: إذا كانت مسافة سفره أكثر من (٨٥ كم) تقريبًا، وكان سفره مباحًا؛ فله قصر الرباعية إلى ركعتين. وإن نوى أن يمكث في مكانٍ أثناء سفره أكثر من أربعة أيام (٢٠ فرضًا)، فإنه يتم منذ وصوله ولا يقصر، وإن ائتم المسافر بمقيم، أو نسي صلاة حَضَرَ فذكرها في السفر، أو العكس؛ فعليه الإتمام في كل ما سبق، وللمسافر أن يتم، والقصر أفضل.

صلاة الجمعة: هي أفضل من الظهر، وهي صلاة مستقلة لا تُطهر مقصورة؛ فلا تجوز أربعًا، ولا تنعقد بنية الظهر، ولا يجوز جمعها مع العصر مطلقًا ولو وُجد سبب الجمع.

الوتر: سُنَّةٌ، ووقته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأقله ركعة، وأكثره إحدى عشرة؛ يسلم كل ركعتين وهو الأفضل، وأدنى الكمال ثلاث ركعاتٍ بسلاطين، وسن قراءة: سورة الأعلى بأولى، والكافرون بثنائية، والإخلاص بثلثة. ويستحب القنوت بعد الركوع ويرفع يديه، ويدعو جهرا ولو منفردا.

الجنائز: تغسيل الميت المسلم، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه فرض كفاية؛ إلا شهيد الحرب فإنه لا يُغَسَّل، ولا يكفن، ويجوز أن يصلى عليه، ويدفن على حاله التي مات عليها، ويكفن الرجل في ثلاث لفائف بيض، والأنثى بخمسة أثواب؛ إزار وخمار وقميص ولفافتين. ويسن قيام الإمام والمنفرد عند صدر الرجل ووسط المرأة؛ فيكبر أربعًا يرفع يديه مع كل تكبيرة، يبدأ بالأولى فيتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة فقط سرًا، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم. ويحرم رفع القبر فوق شبر، وتخصيصه وتقبيله، وتبخيره، والكتابة أو الجلوس أو المشي عليه. ويحرم إسراج القبور، والطواف بها، وبناء مسجدٍ عليها، أو الدفن في مسجد. ويجب هدم القباب التي عليها.

✱ ليس في ألفاظ التعزية حَجْرٌ، ومنها أن يقول المعزِّي: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. ويحرم تعزية الكافر ولو بمسلم.

(١) وهو أن يقول: أستغفر الله، ثلاثًا، اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات)، ثم يقول بعد ذلك: سبحان الله (ثلاثًا وثلاثين)، والحمد لله (ثلاثًا وثلاثين)، والله أكبر (ثلاثًا وثلاثين)، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثم يقرأ آية الكرسي، ثم يقرأ: (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس)، ويكرر قراءة المعوذتين والإخلاص بعد صلاتي الفجر والمغرب ثلاثًا.

- ✱ يجب على من علم أن أهله ينوحون عليه إذا مات أن يوصيهم بتركه، وإلا عُذِّبَ ببكائهم عليه.
- ✱ قال الشافعي رحمه الله: يكره الجلوس للتعزية؛ وهو اجتماع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا لحوائجهم، رجالاً كانوا أو نساءً.
- ✱ يسنُّ صنع طعام لآل الميت، ويكره الأكل من طعامهم، أو صنع طعام لمن يجتمع عندهم.
- ✱ يسنُّ زيارة قبر مسلم بلا سفر، وتباح زيارة قبر كافر، ولا يمنع كافر من زيارة قبر مسلم.
- ✱ يسنُّ لمن دخل المقبرة أن يقول: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين - أو: أهل الديار من المؤمنين - وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

صلاة العيدين: وهي فرض كفاية، ووقتها كصلاة الضحى، فإن عُلِمَ العيد بعد الزوال؛ صُلِّيَت من الغد قضاءً. وشروطها كالجمعة عدا الخطبتين، ويكره النفل قبلها وبعدها في المصلي، وصفتها: ركعتان؛ يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ ستاً، وفي الثانية قبل القراءة خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم يستعيد، ثم يقرأ جهراً الفاتحة، ثم (سَبَّحَ) في الركعة الأولى، و(الغاشية) في الثانية، فإذا سلم خطب خطبتين كخطبتي الجمعة؛ لكن يسنُّ أن يكثر فيهما من التكبير، وإن صلي العيد كالنافلة صحَّ لأن التكبيرات الزوائد سنة.

صلاة الكسوف: وهي سنة، ووقتها من ابتداء كسوف الشمس أو القمر إلى ذهابه، ولا تُقضى إن زال سببها، وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهراً الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع فيُسَمَّعُ ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع، ثم يسجد سجدة طويلتين، ثم يصلي الثانية كالأولى، ثم يتشهد ويسلم، وإن جاء مأموم بعد الركوع الأول لم يدرك الركعة.

صلاة الاستسقاء: تسنُّ إذا أجذبت الأرض وقَلَّ المطر، ووقتها وصفتها وأحكامها كصلاة العيد، إلا أنه يخطبُ بهم خطبة واحدة بعد الصلاة. ويسنُّ قلب الرداء آخرها تفاعلاً بانقلاب الحال.

نافلة الصلاة: ثبت أنه ﷺ يصلي كل يوم **غير الفريضة** (اثنتا عشرة ركعة) هي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنان بعدها، واثنان بعد المغرب، واثنان بعد العشاء. **وروي عنه غيرهما** من النوافل.

أوقات النهي: يحرم التطوع بصلاة أو بعضها في أوقات ثبت النهي عن الصلاة فيها وهي: (١) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح. (٢) عند قيام الشمس وسط السماء حتى تزول. (٣) من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. أما ذوات الأسباب فتصحُّ في هذه الأوقات؛ كتحيّة المسجد، وركعتي الطواف، ونافلة الفجر، وصلاة الجنازة، وركعتي الوضوء، وسجود التلاوة والشكر.

✱ **أحكام المساجد:** بناؤها واجب قدر الحاجة، وهي أحب البقاع إلى الله، ويحرم فيها غناء وتصفيق، ومزامير، وإنشاد شعر محرم، واختلاط رجال بنساء، وجماع، وبيع وشراء، ويسنُّ القول له: لا رَّبَّعَ اللهُ تجارتك، ويحرم نشدان ضالة، ويسنُّ لمن سمعه قول: لا رُدَّها اللهُ عليك. **وبياح** تعليمٌ لصبيان لا ضرر منهم، وعقد نكاح، وقضاء، وإنشاد شعر مباح، ونوم فيها لمعتكف وغيره، ومبيت ضيف ومريض وقيلولة.

ويسنُّ صونها عن لغط، وخصام، وكثرة حديث، ورفع صوت بمكروه، وعن اتخاذها طريقاً بلا حاجة. **ويكره** فضول حديث بأمر دنيا فيها، ولا يستعمل سجَّادها أو مصابيحها أو كهرباء منها؛ في نحو عرس وتعزية.

الزكاة

أصناف الزكاة: تجب الزكاة في أربعة أصناف؛ **الأول:** السائمة من بهيمة الأنعام. **الثاني:** الخارج من الأرض. **الثالث:** الأثمان. **الرابع:** عروض التجارة.

شروط الوجوب: ولا تجب إلا بشروط خمسة: **الأول:** الإسلام. **الثاني:** الحرية. **الثالث:** بلوغ النصاب. **الرابع:** تمام الملك. **الخامس:** مضي الحول - أي سنة كاملة - إلا في الخارج من الأرض.

زكاة بهيمة الأنعام: وهي ثلاثة أنواع: **الإبل، والبقر، والغنم**، ولوجوب الزكاة فيها شرطان: (١) أن ترعى الحول أو أكثره. (٢) أن تكون للدرّ والنسل، لا للعمل. أما إن كانت للتجارة فتزكى زكاة عروض تجارة.

زكاة الإبل هي:

العدد	٤-١	٩-٥	١٤-١٠	١٩-١٥	٢٤-٢٠	٣٥-٣٠	٤٥-٣٦	٦٠-٤٦	٧٥-٦١	٩٠-٧٦	١٢٠-٩١
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شأتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جدعة	بنتا لبون	حقتان

فإذا زادت عن ١٢٠ أخرج عن كل خمسين حقة، وعن كل أربعين بنت لبون.

بنت المخاض: ما تم لها سنة. وبنت اللبون: ما تم لها سنتان. والحقة: مالها ثلاث سنين. والجدعة: مالها أربع سنين.

زكاة الغنم هي:

العدد	٣٩-١	١٢٠-٤٠	٢٠٠-١٢١	٣٩٩-٢٠١
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شأتان	ثلاث شياه

فإذا بلغت ٤٠٠ فأكثر ففي كل مئة شاة واحدة. ولا يؤخذ لزكاة الغنم: تيس، ولا هرمة، ولا عوراء، ولا التي تُرْتَى ولدها ولا الحامل ولا القيّمة. (الشاة: جدعة الضأن: ما تم لها ٦ أشهر، وثني المعز: ما تم له سنة).

زكاة البقر هي:

العدد	٢٩-١	٣٩-٣٠	٥٩-٤٠
زكاته	لا زكاة فيها	تبيع أو تبعية	مسن أو مسنة

فإذا بلغت ٦٠ فأكثر أخرج عن كل ثلاثين تبيع وعن كل أربعين مسنة. (تبيع أو تبعية: ما أتم سنة. مسن أو مسنة: ما أتم سنتين).

زكاة الخارج من الأرض: تجب الزكاة من النبات في كل حبّ وثمر، بشروط ثلاثة: (١) أن يكون النبات مما يُكال ويُذخر؛ كالشعير والقمح من الحب، وكالعنب والتمر من الثمر. أمّا مالا يكال ويدخر كالخضروات والبقول ونحوهما فلا زكاة فيها. (٢) بلوغ النصاب: وهو أن يكون ٦٥٣ كغم فأكثر. (٣) أن يكون النبات مملوكاً له وقت وجوب الزكاة؛ ووقت الوجوب: بدو صلاح الثمر، وبدو صلاح الفواكه: بأن يحمر أو يصفر، والزرع (الحبوب): باشتداد الحب ويُبسه.

ويجب العشر (١٠٪) فيما سقي بلا تعب؛ كالذي يُسقى بالأمطار والأنهار. **ونصف العشر (٥٪)** فيما سقي بكلفة ومشقة وتعبد كالماء المستخرج من الآبار ونحوه. وأما ما سقي بمشقة في بعض أيام السنة وبدون مشقة في باقي أيام العام؛ فهو بحسب الأغلب منهما، والحساب يكون بالنسبة لعدد أيام المشقة وعدمها.

زكاة الأثمان: الأثمان نوعان: (١) **الذهب:** ولا زكاة فيه حتى يبلغ (٨٥) غراماً. (٢) **الفضة:** ولا زكاة فيها حتى تبلغ (٥٩٥) غراماً. ولا زكاة في النقود والعملة الورقية حتى تبلغ قيمتها وقت الزكاة الأقل من نصاب الذهب أو الفضة. ومقدار زكاة الأثمان هي **ربع العشر (٢٥٪)**.

والحلي المباح المعد للاستعمال لا زكاة فيه، وأما المعد للإيجار أو الادخار؛ ففيه الزكاة.

وبياح للنساء كل ما جرت العادة بلبسه من الذهب والفضة، **وبياح** وضع اليسير من الفضة على الأنية، ويجوز للرجال لبس اليسير منه مستقلاً كخاتم ونظارة ونحوها، أما الذهب فيحرم وضع شيء منه على الأنية، ويجوز للرجال منه اليسير التابع لغيره، كزُرٍّ في ثوبٍ ورباط سنٍّ، دون التشبّه بالنساء.

ومن كان عنده مالٌ يزيد وينقص، ويشقُّ عليه زكاة كل مبلغ في حوله: فيُزَكِّيه في يومٍ محدّد في العام، وفي هذا اليوم ينظر كم يملك؟ فيخرج منه (¼٪) ولو كان بعضُ ماله لم يبلغ الحول، ومن له راتبٌ أو عنده ما يؤجّره كبيت وأرض إن لم يدّخر منه شيئاً فلا زكاة فيه ولو كثر، وإن كان يدّخر منه فيزيّج ما أدّخر إن مضى عليه الحول، وإن شقَّ عليه جعل يوماً من العام للزكاة كما سبق.

زكاة الدين: من كان له دينٌ على غني، أو له مالٌ يمكن خلاصه فعليه زكاته إذا قبضه لما مضى من سنين ولو كثر، وإن كان متعذراً كالدين على مفلس فلا زكاة فيه لأنه لا يتمكّن من التصرف فيه.

زكاة عروض التجارة: لا زكاة فيها إلا بشروط أربعة: (١) أن يملكها. (٢) أن ينوي بها التجارة. (٣) أن تبلغ قيمتها نصاباً؛ وهو أقل نصاب الذهب أو الفضة. (٤) تمام الحول. فإذا وجدت هذه الشروط أخرج الزكاة من قيمتها، وإن كان عنده ذهب أو فضة أو نقود ضمّها إلى قيمة العروض لتكميل النصاب، وإذا نوى بعروض التجارة القُنْيَةَ (الاستعمال)؛ كالشوب والبيت والسيارة ونحوها فلا زكاة فيها، ثم إن نوى بها بعد ذلك التجارة استأنف لها حولاً.^(١)

زكاة الفطر: وهي واجبة على كل مسلم إذا ملك مالاً زائداً عن قوته وقوت عياله ليلة العيد ويومه، ومقدارها: (٢½) كيلوان وربع من طعام البلد عن الشخص الواحد ذكراً أو أنثى، ومن لزمته لزمه إخراجها عمّن تلزمه مؤنثته ليلة العيد إذا ملكها، ويستحب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين، ويجوز أن يعطى الفرد الواحد ما يلزم الجماعة، وتُعطى الجماعة ما يلزم الواحد.

إخراج الزكاة: يجب إخراج الزكاة فوراً، ويلزم أن يخرجها عن الصغير والمجنون وليّهما، ويسن إظهارها وأن يفرّقها ربّها بنفسه، ويشترط لإخراجها نية من مكلف، ولا تجزئ إن نوى صدقة مطلقة ولو تصدق بجميع ماله، والأفضل جعل زكاة كل مال في فقراء بلده، ويجوز نقلها لبلد آخر للمصلحة، وتجزئ ويصح تعجيل الزكاة لحولين إذا كمل النصاب.

أهل الزكاة: وهم ثمانية: (١) الفقراء. (٢) المساكين. (٣) العاملون عليها. (٤) المؤلفة قلوبهم. (٥) الرقاب. (٦) الغارمون (وهم المدينون). (٧) في سبيل الله. (٨) ابن السبيل. فيعطى الجميع من الزكاة بقدر الحاجة إلا العامل عليها فيعطى بقدر أجرته ولو غنياً، ويجزئ دفعها إلى الخوارج والبغاة إذا استولوا على بلده، وتجزئ إذا أخذها الحاكم قهراً أو اختياراً، عدل فيها أو جار.

ولا يجزئ دفع الزكاة للكافر، والرقيق، والغني، ومن تلزمه نفقته، وبني هاشم. فإن دفعها لغير مستحقها وهو يجهل ثم علم لم تجزئه، إلا إن دفعها لمن يظنه فقيراً فبان غنياً فإنها تجزئ.

صدقة التطوع: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَثَتُهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» ابن ماجه.

(١) نصاب العروض = قيمة ٨٥ غرام (نصاب الذهب)، أو قيمة ٥٩٥ غرام (نصاب الفضة) (وله إخراج الأقل منهما وقت إخراج الزكاة).

الصِّيَام

يجب صيام رمضان على كل: مسلم، عاقل، بالغ، قادر على الصوم، غير حائض ونفساء. ويؤمر الصبي بالصيام إن أطاقه ليتعود عليه. **وَيُعَلَّم دُخُولَ رَمَضَانَ بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ: (١) رُؤْيَا هَلَالِهِ بِشَهَادَةِ** مسلم عدلٍ مكلف ولو كان أنثى. **(٢) إكمال شهر شعبان ثلاثين يومًا. ويبدأ وجوبه من طلوع** الفجر الصادق إلى غروب الشمس. **ولا بدّ في صوم الفرض من النية قبل الفجر.**

مفسدات الصوم: (١) الجماع في الفرج: وعليه القضاء والكفارة وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، فمن لم يجد فلا شيء عليه. **(٢) إنزال المني:** بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء، ولا شيء على المحتلم. **(٣) الأكل والشرب متعمدًا،** فإن كان ناسيًا فصيامه صحيح. **(٤) إخراج الدم بالحجامة أو التبرّع،** أما اليسير للتحليل أو ما خرج بغير إرادة كجرح ورعاف فلا يفسد الصوم. **(٥) التقيؤ عمدًا.**

وإن طار لحلقه غبار، أو تمضمض أو استنشق فوصل لحلقه ماء، أو فكّر فأنزل، أو احتلم، أو خرج منه دم أو قيء دون قصد منه **لم يفسد صومه.**

ومن أكل يظنه ليلًا فبان نهارًا فعليه القضاء، ومن أكل في الليل شاكًا في طلوع الفجر لم يفسد صومه، وإن أكل في النهار شاكًا في غروب الشمس فعليه القضاء.

أحكام المفطرين: يحرم الفطر برمضان على من لا عذر له. ويجب الفطر على الحائض، والنفساء، وعلى من يحتاجه لإنقاذ معصوم من مهلكة. **ويسن الفطر لمسافر يباح له القصر إذا شقّ عليه** الصوم، ولريض يخاف الضرر. **وبباح الفطر لحاضر سافر أثناء النهار، والحامل ومرضع خافتا على نفسيهما أو على الولد، وعلى الجميع القضاء فقط،** وتزيد الحامل والمرضع إطعام مسكين لكل يوم إذا خافتا على الولد فقط.

ومن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليه. **ومن آخرّ القضاء لعذر حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء فقط، وإن كان لغير عذر أطعم مع** القضاء لكل يوم مسكينًا، وإن ترك القضاء لعذر فمات فلا شيء عليه، **وإن كان لغير عذر أطعم عنه** لكل يوم مسكينًا، **وسنّ لقريبه** صوم ما فرّط فيه من قضاء رمضان، وصوم نذره، وأداء كل نذر طاعة عنه. **ومن أفطر لعذر ثم زال عذره أثناء نهار رمضان** لزمه الإمساك. وإن أسلم الكافر، أو طهرت الحائض، أو برئ المريض، أو قدم المسافر، أو بلغ الصغير، أو عقل المجنون في أثناء النهار وهم مفطرون؛ لزمهم القضاء ولو صاموا بآقيه. وليس لمن جاز له الفطر في رمضان أن يصوم غيره فيه.

صوم التطوع: أفضله: صوم يوم وفطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس، ثم صيام ثلاثة أيام كلّ شهر، وأفضلها أيام البيض (١٣ و١٤ و١٥) من كلّ شهر قمريّ. **ويسن صوم أكثر شهر المحرم وشعبان،** ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شوال. **ويكره** أفراد رجب، ويوم الجمعة والسبت بصيام، وصيام يوم الشك — وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان صحواً — **ويحرم** صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران.

تنبيهات:

- ★ من كان عليه حدثٌ أكبر كالجُنُب، والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، فيجوز لهما تأخير الاغتسال إلى ما بعد أذان الفجر، وتقديم السحور عليه، والصيام صحيح.
- ★ يجوز أخذ المرأة دواءً لتؤخر حيضها في رمضان بقصد مشاركة المسلمين طاعتهم إن أُمن الضرر.
- ★ يجوز للصائم بلع الريق، أو البلغم (النخامة) إذا كانت في الجوف.
- ★ قال النبي ﷺ: « لَا تَزَالُ أُمَّتِي يَخْتَرُ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » أحمد، وقال ﷺ: « لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ » أبو داود.
- ★ يستحب الدعاء عند الفطر، قال ﷺ: « إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ لَا تُرَدُّ » ابن ماجه، ومما ورد من الأدعية عند الفطر قوله ﷺ: « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَتَبَّتْ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » أبو داود.
- ★ السنة أن يكون الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ★ ينبغي للصائم تجنب الكحل، والقطرة في العين أو الأذن وقت الصيام خروجًا من الخلاف، فإن كان محتاجًا كالعلاج فلا بأس ولو وصل طعم العلاج إلى حلقه، وصيامه صحيح.
- ★ يسن السواك في كل أوقات الصيام من دون كراهة على الصحيح.
- ★ يجب على الصائم هجر غيبة ونميمة وكذب ونحوه، وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم، وبمحافظة على لسانه وباقي جوارحه من الآثام يحفظ صيامه، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البخاري.
- ★ يسن لمن دُعي إلى طعام وكان صائمًا أن يدعوا لصاحب الطعام، وإن كان مفطرًا أن يأكل.
- ★ ليلة القدر هي أفضل ليلة في العام، ومختص حصولها في العشر الأواخر من رمضان، وأكد ليلة هي ليلة السابع والعشرين، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، ولها علامات منها: طلوع شمس صبيحتها بيضاء بلا كثير شعاع، واعتدال مناخها، وقد يدركها المسلم وهو لا يعلم، فالمطلوب منه أن يجتهد في العبادة في رمضان، وفي العشر الأواخر خاصة، ويحرص على عدم تفويت شيء من الليالي دون قيام، وإذا صلى التراويح جماعة فلا ينصرف حتى يقضي الإمام صلاة التراويح كاملة ليكتب له قيام ليلة.
- ★ من دخل في صيام تطوع فيسن له الإتمام ولا يجب، وإن تعمّد إفساده فلا حرج ولا قضاء عليه.
- ★ **الاعتكاف:** هو لزوم مسلم عاقل مسجداً لطاعة، ويشترط أن يكون المعتكف طاهرًا من الحدث الأكبر. ولا يخرج المعتكف إلا لما لا بد له منه؛ كالأكل وقضاء الحاجة وغسل واجب مثلاً، ويبطل بالخروج لغير حاجة، وبالجماع. ويسن بكل وقت وفي رمضان أكّد، وأكده العشر الأواخر. وأقل مدة للاعتكاف ساعة، ويستحب ألا ينقص عن يوم وليلة، ولا تعتكف المرأة إلا بإذن زوجها. ويسن للمعتكف أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن يترك الإكثار من المباحات، وأن يجتنب مالا يعنيه.

الحَجَّ والْعُمْرة

يجب الحج والعمرة **مرة واحدة في العمر**، وشروط وجوبهما: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) البلوغ. (٤) الحرية. (٥) الاستطاعة؛ وهي أن يجد زَادًا وراحلة. ومن قَرَّط حتى مات أُخرج عنه من ماله حجة وعمرة. ولا يصح من كافر أو مجنون، ويصح من صبي وعبد ولا يجزئهما عن حجة الإسلام، وغير المستطيع كالفقير إذا اقترض وحجَّ صحَّ حجه.

ومن حجَّ عن غيره ولم يكن حجَّ عن نفسه حجة الإسلام؛ **وقع الحج عن فرض نفسه**.
الإحرام: يُسن لمن أراد الإحرام أن يغتسل، ويتنظف، ويتطيب، ويتجرد عن المخيط، ويلبس إزارًا ورداءً أبيضين نظيفين، ثم يحرم بأن يقول: **لبيك اللهم عمرة، أو حجًا، أو حجًا وعمرة**، وإن خاف فله أن يشترط بأن يقول: **فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني**.

والحاج مخير بين ثلاثة أنساك: التمتع، والإفراد، والقرآن، وأفضلها **التمتع**: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويتحلل منها، ثم يحرم بالحج في عامه. **والإفراد:** هو أن يحرم بالحج وحده. **والقرآن:** هو أن يحرم بهما أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في طوافها.

فإذا استوى مريد الحج على راحلته لبي فقال: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**، ويستحب الإكثار منها، ورفع الصوت بها لغير النساء.

محظورات الإحرام: تسعة: (١) حلق الشعر. (٢) تقليم الأظافر. (٣) لبس المخيط للذكر، إلا إذا لم يجد إزارًا فيلبس سراويل، أو لم يجد نعلين لبس خفّين وقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين، ولا فدية عليه. (٤) تغطية الرأس للذكر. (٥) الطيب في بدنه وثوبه. (٦) قتل الصيد: وهو ما كان وحشيًا مباحًا. (٧) عقد النكاح: هو حرام ولا فدية فيه. (٨) المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، وفديتها شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين. (٩) الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول؛ فسد حجّه، ويجب أن يكمله وأن يقضيه في العام القادم، مع ذبح جمل يوزع على فقراء مكة، وإن كان بعد التحلل الأول لم يفسد حجه ويجب عليه بدنة، وإن وطئ في العمرة أفسدها وعليه شاة ويجب أن يقضيها، ولا يقسُد الحج أو العمرة بغير الجماع، والمرأة كالرجل إلا أن لها لبس المخيط، ولا تلبس البرقع أو النقاب والقفازين.

الفدية: قسمان: (١) **على التخيير:** وهي فدية الحلق أو التطيب أو تقليم الأظافر أو تغطية الرأس أو لبس المخيط للرجال؛ فيُخَيَّر بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين؛ للمسكين نصف صاع (كيلو وربع)، أو ذبح شاة، وجزاء الصيد مثل ما قتل من بهيمة الأنعام إن كان له مثل، فإن لم يكن له مثل أُخرج قيمته. (٢) **على الترتيب:** وهي فدية المُتَمَتِّع والقارن شاة، وفدية الجماع بدنة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، والهدي أو الإطعام لا يكون إلا لفقراء الحرم.

دخول مكة: إذا دخل الحاج المسجد الحرام قال الذكر المشروع عند دخول المساجد، ثم يتنهد بطواف العمرة إن كان متمتعًا، أو بطواف القدوم إن كان مفردًا أو قارنًا، فيضطبع بردائه بجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر، ويبدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله، أو يشير إليه ويقول: **بسم الله والله أكبر؛** يفعل ذلك في كل شوط، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف سبعا يرمي (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات) في الأشواط الثلاثة الأول حسب الاستطاعة ويمشي في الأشواط الباقية، وكلما حاذى الركن اليماني استلمه إن استطاع، ويقول بين الركنين: **ربنا آتانا في الدنيا حسنة**

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويدعو في سائر الشوط بما أحب من الدعاء، ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن أمكن؛ يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص، ثم يشرب من ماء زمزم ويكثر، ويعود إلى الحجر فيستلمه إن تيسر، ثم يدعو عند الملتزم (بين الحجر الأسود والباب)، ثم يخرج إلى الصفا فيرقى عليه ويقول: **أبدأ بما بدأ الله به،** ويقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعَاءِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، **ويكبر الله ويهلل،** ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه ويدعو، ثم ينزل فيمشي إلى العلم الأخضر، ثم يسرع إلى العلم الآخر، ثم يمشي حتى يأتي المروة، فيفعل كفعله على الصفا - غير قراءة الآية - ثم ينزل فيفعل مثل ما عمل في الشوط الأول حتى يكمل سبعة أشواط؛ من الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط وهكذا، ثم يقصر شعره أو يحلق والحلق أفضل إلا في عمرة الممتع لأنه يحج بعدها، أما القارن والمفرد فإنه لا يحل بعد طواف القدوم حتى يرمي يوم العيد جمرة العقبة، والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمي في طواف ولا سعي.

صفة الحج: وإذا كان يوم التروية (الثامن) أحرم إن كان مُحِلًّا من منزله في مكة وقَصَدَ منى لبييت فيها ليلة التاسع، فإذا طلعت الشمس ضُحى (التاسع) سار إلى عرفات، ثم إذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وعرفات كلها موقف إلا وادي (عُرنة)، ويكثر من قول: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،** ويجتهد في الدعاء والتوبة والرغبة إلى الله، فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بسكينة ووقار، **مُلبّيًا ذاكرًا لله،** فإذا وصل إلى مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر أول وقتها ويبقى فيها يدعو حتى يُسْفِرَ النهار، ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي مُحَسَّرَ أسرع جدًّا إن استطاع، حتى يأتي منى فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات كحصى الخذف (بين الحمص والبنديق)، **ويكبر مع كل حصاة،** ويرفع يده في الرمي، ويشترط أن تسقط الحصاة في الحوض ولو لم تضرب الشاخص، ويقطع التلبية بابتداء الرمي، ثم ينحر هديه، ثم يحلق رأسه أو يقرصه والحلق أفضل، وبالرمي والحلق حلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول، ثم يفيض إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب الذي به تمام الحج، ثم يسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعًا، أو لم يسع مع طواف القدوم، فإذا فعل ذلك حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو التحلل الثاني، ثم يرجع إلى منى ويبيت ليلاتها بها وجوبًا، ويرمي بها الجمرات بعد الزوال من أيامها كل جمرة بسبع حصيات، يبتدئ بالجمرة الأولى فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم فيقف فيدعو الله، ثم يأتي الوسطى فيرميها كذلك ويدعو بعدها، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، ثم يرمي في اليوم الثاني كذلك، فإن أحب أن يتعجل خرج قبل الغروب، فإن غربت الشمس يوم الثاني عشر وهو بمنى لزمه المبيت بها والرمي من غد إلا إذا حبسه الزحام وقد عزم الخروج فلا بأس أن يخرج ولو بعد الغروب، والقارن كالمفرد إلا أنه يجب عليه هديّ كالمتمتع، وإذا أراد السفر لأهله لم يخرج حتى يودّع البيت بطواف ليكون آخر عهده بالبيت، إلا حائض ونفساء فيسقط عنهما طواف الوداع، فإن اشتغل بعده بتجارة أعاده، ومن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريبًا، وإن بُعد فعليه دم.

أركان الحج أربعة: (١) الإحرام: وهو نيّة الدخول في النسك. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف (الإفاضة).

(٤) سعي الحج. **وواجباته ثمانية: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الوقوف بعرفة إلى الليل. (٣) المبيت بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل. (٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق. (٥) رمي الجمرات. (٦) الحلق أو التقصير. (٧) طواف الوداع (٨) ذبح الهدي للمتمتع والقارن. وأركان العمرة ثلاثة: (١) الإحرام. (٢) طواف العمرة. (٣) سعي العمرة. وواجباتها اثنان: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الحلق أو التقصير.**

❖ من ترك ركناً: لم يتم النسك إلا به، ومن ترك واجباً: جبر بدم، ومن ترك سنة: فلا شيء عليه.

شروط صحّة الطواف بالكعبة ثلاثة عشر: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية معينة. (٤) دخول وقت الطواف. (٥) ستر عورة لقادر. (٦) طهارة من الحدث إلا لطفل. (٧) تكميل السبع يقيناً. (٨) جعل الكعبة عن يساره، ويعيد ما أخطأ فيه. (٩) عدم الرجوع بمشيئه. (١٠) المشي للقادر. (١١) الموالاة بين الأشواط. (١٢) أن يكون داخل المسجد الحرام. (١٣) أن تكون البداية بالحجر الأسود.

سنن الطواف: استلام الحجر الأسود وتقبيله، والتكبير عنده، واستلام الركن اليماني، واضطباع ورمل ومشى في مواضعه، ودعاء وذكر أثناء الطواف، ودنو من البيت، والركعتين بعده خلف المقام. **شروط السعي تسعة: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية. (٤) موالاة. (٥) المشي للقادر. (٦) تكميل السبع. (٧) استيعاب ما بين الصّفاين. (٨) كونه بعد طواف صحيح. (٩) بدؤه وترّاً من الصفا وشفعاً من المروة. سنن السعي:** طهارة من حدث وخبث، وستر عورة، وذكر ودعاء أثناءه، وإسراع ومشى في موضعه، وركي الصّفاين، وموالاة بينه وبين الطواف.

تنبيه: الأفضل الرمي في نفس اليوم، ولو أخر رمي يوم للغد، أو أخر الكل لآخر أيام التشريق أجزاء. **الأضحية:** سنة مؤكدة، وإذا دخلت عشر ذي الحجة حرم على من أراد أن يضحي أن يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره أو بشرته إلى أن يذبح أضحيته. **العقيقة:** سنة، وهي عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح في سابع يوم ولادته، ويسن في السابع حلق رأس الغلام والتصدق بوزنه فضة، ويسمى فيه، وأحب الأسماء عبدالله وعبدالرحمن، وتحرّم التسمية بعبد غير الله؛ كعبدالنبي وعبدالرسول، وإن اتفق وقت عقيقة وأضحية؛ أجزأت إحداها عن الأخرى.

وهذا ملخص بأعمال الحج :

البداية: الإحرام والتلبية	ثم	ثم	ثم	يوم ٨ قبل الظهر	يوم ٩ بعد طلوع الشمس	بعد غروب الشمس	يوم النحر ١٠ (العید) بعد الفجر قبل شروق الشمس	أيام ١٢/١١ و١٣ للمتأخر الرحيل	عند
ليكن عمرة متمتعاً بها إلى الحج	طواف العمرة	سعي العمرة	تقصير (تخلل كامل)	الإحرام بالحج من مكة ثم الذهاب لمنى	الذهاب لعرفة وصلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً ثم تقديم، ثم التفرغ للدعاء حتى الغروب	التوجه لمزدلفة وأداء المغرب والعشاء قصراً عند الوصول والمبيت بها إلى منتصف الليل وسنن لبعد الفجر	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول ويفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	رمي الجمرات الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الخائف والنفساء	عند
ليكن عمرة وحجاً	طواف القدوم	سعي الحج	يكثر في إحرامه	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	متنصف الليل	—	الزوال	عند
ليكن حجاً	طواف القدوم	سعي الحج	يكثر في إحرامه	الذهاب إلى منى	الذهاب إلى منى	متنصف الليل	—	الزوال	عند

فائدة: من دخل مسجد النبي ﷺ بدأ بتحية المسجد ركعتين، ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجه النبي ﷺ مستدبراً القبلة، مملوء القلب هيبة كأنه يراه ﷺ فيسلم قائلاً: **السلام عليك يا رسول الله، وإن زاد فحسن.** ثم يتحرك يميناً قدر ذراع ويقول: **السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر الفاروق.** اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً. ثم يستقبل القبلة، والحجرة عن يساره، ويدعو.

فوائد متفرقات

★ **السينة:** تمحى وتُكَفَّرُ بأمور منها: التوبة الصادقة، الاستغفار، عمل الحسنات، الابتلاء بالمصائب، الصدقة، دعاء الآخر، فإن بقي شيء ولم يغفر الله له عوقب عليها في القبر أو يوم القيامة أو في نار جهنم حتى يطهر منها، ثم يدخل الجنة إن مات على التوحيد، وإن مات على الكفر أو الشرك أو النفاق خُلد في نار جهنم. **والمعاصي والذنوب لها آثار كثيرة** على الإنسان؛ **فأثرها على القلب:** أنها تورث الوحشة والظلمة، والذل، والمرض، وتحجبه عن الله. **وعلى الدين:** أنها تورث مثلها، وتحرم الطاعة، ودعوة الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنين. **وعلى الرزق:** أنها تحرم الرزق، وتزيل النعمة وتمحق بركة المال. **وعلى الفرد:** أنها تمحق بركة العمر، وتورث المعيشة الضنك، وتعسير الأمور. **وعلى الأعمال:** أنها تمنع قبولها. **وعلى المجتمع:** أنها تزيل نعمة الأمن، وتجلبُ الغلاء، وتَسْلُطُ الحكام والأعداء، ومنع قطر السماء... وغيرها.

★ **الهوم:** راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ولحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعملية، لا تجتمع إلا للمؤمنين؛ ومن ذلك: (١) الإيمان بالله. (٢) فعل الأوامر واجتناب النواهي. (٣) الإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف. (٤) الاشتغال بالأعمال، أو العلوم النافعة دينية أو دنيوية. (٥) عدم التفكير بأعمال المستقبل أو الماضي بل ينشغل بأعماله اليومية. (٦) الإكثار من ذكر الله. (٧) التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة. (٨) النظر لمن هو أقل منا، وعدم النظر لمن فُضِّل علينا بأمور الدنيا. (٩) السعي لإزالة الأسباب الجالبة للهوم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور. (١٠) اللجوء لله تعالى ببعض الادعية لإزالة الهمم. **فائدة:** قال إبراهيم الخواص رحمته الله: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ **النكاح:** يسن الزواج لذي شهوة لا يخاف الزنا، **وبياح** لمن لا شهوة له، **ويجب** على من يخاف الزنا، ويُقَدِّم على حج واجب، **ويحرم** النظر لامرأة. **شروط النكاح:** (١) تعيين الزوجين: فلا يصح قول وليٍّ: زوجتك إحدى بناتي وله أكثر من واحدة. (٢) رضى زوج مكلف رشيد، ورضى زوجة حرة عاقلة. (٣) الولي: فلا يصح تزويج المرأة نفسها، ولا يزوجه غير الولي، إلا إذا امتنع من تزويجها بكفٍّ، والأحق بتزويجها الأب ثم أبوه وإن علا، ثم ابنها ثم ابنه وإن نزل، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، فابن أخ... الخ. (٤) الشهادة: فلا بد من شهادة ذكركين، بالغين، عاقلين، عدلين. (٥) خلو الزوجين من الموانع؛ كرضاع أو نسب أو مصاهرة. **محرمات النكاح نوعان:** **الأوّل:** محرمات إلى الأبد؛ وهنّ أقسام: (١) **بالنسب** وهنّ الأم والجدة وإن علتا، والبنت وبنت الولد وإن سفلت، والأخت مطلقاً، وبنت الأخت وبنت ابنها أو بنتها، وبنت الأخ مطلقاً، وبنتاهن وبنت ابنتهن وبنتاهن وإن نزلن، والعمة والخالة وإن علتا. (٢) **بالرضاع:** وتحريمه كالنسب حتى في المصاهرة. (٣) **بالمصاهرة** وهنّ أم زوجته وجدّاتها، وزوجات عمودي نسبه، وبنت الزوجة وإن سفلت. **الثاني:** محرمات إلى أمد وهنّ نوعان: (١) بسبب الجمع كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها. (٢) لعارض قد يزول كزوجة غيره. **فائدة:** ليس لوالدي الرجل إلزامه بزواج من لا يريد، ولا يجب أن يطيعهم في ذلك، ولا يكون بذلك عاقفاً.

★ **الطلاق:** يحرم طلاق المرأة في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ويقع الطلاق، **ويكره** الطلاق بلا حاجة، **وبياح** للحاجة، **ويسن** للمتضرر من النكاح، ولا يجب طاعة الأبوين في الطلاق، ومن أراد تطليق زوجته فيحرم عليه أن يطلقها أكثر من واحدة، ويجب أن تكون في طهر لم يجامعها فيه،

فيطلقها واحدةً ويدعها بلا زيادةٍ تطليقٍ حتى تنقضي عدتها، ويحرم على من كان طلاقها رجعيًا الخروج من بيتها، أو أن يخرجها زوجها قبل تمام عدتها، ويقع الطلاق بالنطق به فلا يقع بمجرد النية فقط .

★ **الأيمان:** لوجوب الكفارة في الحلف أربعة شروط: (١) **قصد عقد اليمين:** فلا تنعقد إن قالها بلسانه بلا قصد الحلف وتسمّى لغويمين كقول: (لا والله) و(بلى والله) في عرض الكلام. (٢) **كونه على شيء مستقبل ممكن:** فلا تنعقد على ماضٍ جاهلاً، أو ظاناً صدق نفسه، أو كاذباً عالمًا (وتسمّى اليمين الغموس وهي من كبائر الذنوب)، أو يحلف على مستقبل ظاناً صدق نفسه فتبين خلافه. (٣) **أن يكون الحالف مختاراً غير مكره عليه.** (٤) **أن يحنث في حلفه** بأن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، ومن حلف واستثنى لم تجب عليه الكفارة بشرطين: (١) اتصال الاستثناء بالحلف. (٢) أن يقصد تعليق الحلف بالاستثناء، كقوله: (والله إن شاء الله).

ومن حلف على شيء ورأى المصلحة تقتضي خلافه؛ فالسنة أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. **كفارة اليمين:** هي إطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو وربع) من الطعام، أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فمن لم يجد؛ فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات، ومن صام مع القدرة على إطعام أو كسوة المساكين لم تبرأ ذمته، ويجوز عمل الكفارة قبل الحنث أو بعده، ومن حلف أكثر من مرةً على أمر واحد أجزأ عنه كفارة واحدة، وإن تعددت الأمور تعددت الكفارات.

★ **النذر:** أنواعه: (١) **النذر المطلق:** كقوله: (لله عليّ نذرٌ إن شفيت) وسَكَتَ ولم يَنْوِ نذرًا معينًا فعليه كفارة يمين عند حصول الشفاء. (٢) **نذر لجأج وغَضَبٍ:** وهو أن يعلّق النذر بشرط نبئة المنع من فعل شيء أو الحمل على فعله كقوله: (إن كَلَمْتُكَ فعليّ صيام سنة)، وحكمه: أن يخير بين فعل ما التزم به، أو يكفر كفارة يمين عند تكلّمه. (٣) **نذر مباح:** مثل: (لله عليّ أن ألبس ثوبي)، وحكمه: يخير بين لبس الثوب، أو كفارة يمين. (٤) **نذر مكروه:** مثل: (لله عليّ أن أطلق زوجتي)، وحكمه: تسنُّ له كفارة يمين ولا يفعل ما نذر وإن فعله؛ فلا كفارة عليه. (٥) **نذر معصية:** مثل: (لله عليّ أن أسرق) وحكمه: يحرم الوفاء به ويكفر كفارة يمين، وإن فعل أثم ولا كفارة عليه. (٦) **نذر طاعة:** مثل: (لله عليّ أن أصلي كذا) بقصد التقرب لله. فإن علّقه بشرط كشفاء مريض وجب الوفاء به إن حصل الشرط، وإن لم يُعلّقه وجب الوفاء مطلقاً.

★ **الرضاع:** يحرم منه ما يحرم من النسب، وذلك بشروط ثلاثة: (١) أن يكون اللبن نابغاً من ولادة لا غيرها. (٢) أن يكون رضاع الطفل خلال العامين الأولين للولادة. (٣) أن تكون الرضعات خمساً فأكثر يمينًا، والمراد بالرضعة: مَصُّه للثدي حتى يتركه لا الشبّعة. ولا يثبت بالرضاع نفقة ولا إرث.

★ **الوصية:** تجب بعد الموت على من عليه حق بلا بينة، فيوصي بأدائه لصاحبه. **وتسن** لمن ترك مالا كثيراً، فيستحب أن يوصي بالتصدق بمُحمّسه لفقر قريب غير وارث، وإلاّ فلمسكين وعالم ورجل صالح. **وتكره** الوصية من فقير له ورثته، إلا مع غناهم **فتباح، وتحرم** بأكثر من الثلث لأجنبي، وتحرم لوارث بشيء ولو قلّ، إلا إن أجاز الورثة ذلك بعد وفاته. **وتبطل** الوصية بقول موصٍ: رجعت أو أبطلت أو غيرت ونحوه.

ويستحب أن يكتب في صدر وصيته: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فُلَانٌ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْحَبَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ.** وأوصي مَنْ تَرَكْتُ مِنْ أَهْلِي أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ

بَيْنَهُمْ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. وَأَوْصِيَهُمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: **يَذِكُرُ أَنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** .

✽ يستحب إذا صَلَّى على النبي ﷺ أن يُجْمَعَ بين الصلاة والتسليم وأن لا يقتصر على أحدهما، وغير الأنبياء لا يُصَلَّى عليهم ابتداءً فلا يقال: أبو بكر ﷺ أو ﷺ وهو مكروه كراهة تنزيه، ويجوز إجماعاً جعل غير الأنبياء تبعاً لهم فيقال: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته. **ويستحب الترضي والترحم** على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعُباد وسائر الأخيار فيقال: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله، أو يقال: رحمهم الله.

✽ **الذكاة:** تجب ذكاة الحيوان ليجوز أكله، **والحيوان يشترط فيه: (١)** أن يكون مباحاً أكله. **(٢)** أن يكون مقدوراً عليه. **(٣)** أن يكون حيواناً برياً. **وللذكاة شروط أربعة: (١)** أن يكون المُذَكِّي عاقلاً. **(٢)** أن تكون آلة الذبح بشيء غير السن والظفر فإنه لا يجوز الذبح بهما. **(٣)** قطع الحلقوم والمريء (وهو البلعوم)، والودجين أو أحدهما. **(٤)** قول: **بسم الله** عند حركة اليد بالذبح، وتسقط سهواً، وتجزئ بغير العربية، ويُسنُّ مع التسمية **التكبير**.

✽ **الصيد:** هو الاقتناص، ويشترط للحيوان المراد صيده شروط: **(١)** أن يكون حلال الأكل. **(٢)** أن يكون متوحشاً طبعاً. **(٣)** أن يكون غير مقدور عليه. وحكمه: مباح لقاصده، ويكره لهواً وعبثاً، وإن أدى بتتبع الصيد الناس حَرَمَ، **ويجوز الصيد بأربعة شروط: (١)** أن يكون الصائد ممن تجوز ذكاته. **(٢)** أن تكون الآلة مما يحلُّ ما ذبحت به، وذلك بأن تكون حادة كالرمح والسهم ونحوه، وإن كان الصيد بحيوان جارج كصقر أو كلب فبأن يكون مُعَلَّماً. **(٣)** قصد الفعل، وهو إرسال الآلة لقصد الصيد، أما إن صادت بلا قصد صاحبها فلا يحلُّ أكلها. **(٤)** قول: **بسم الله** عند إرسال الآلة، ولا تسقط التسمية هنا ولو سهواً، فيحرم أكله من دونها.

✽ **الطعام:** هو كل ما يؤكل ويشرب، والأصل فيه الحل، **فيحل كل طعام بشروط ثلاثة: (١)** أن يكون الطعام طاهراً. **(٢)** أن يكون لا مضره فيه. **(٣)** ألا يكون مستقذراً.

ويحرم كل طعام نجس كدم وميتة، وما فيه مضره كسم، والمستقذر كروث وبول وقمل وبرغوث.
ويحرم من حيوان البر: الحُمُر الأهلية، وما يفترس بنابه كأسد ونمر وذئب وفهد وكلب وخنزير وقرود وقط ولو برياً، وثعلب وسنجاب، إلا الضبع. **ويحرم من الطير ما يصيد بمخلبه كعقاب وباز وصقر وباشق وشاهين وحدأة وبومة، وما يأكل الجيف كنسر ورخم ولقلق، وكل ما تستخبثه العرب من أهل الأمصار** كخفاش وفأر وزنبور ونحل وذباب وفراش وهدهد وقنفذ ونيص وحية، **وحشرات كديدان وجرذان وخنافس وأوزاغ، وكل ما أمر الشرع بقتله كعقرب أو نهى عن قتله كنمل، ومتولد بين مأكول وغيره كسمع؛ وهو ولد ضبع من ذئب. ولا يحرم متولد من مباحين كبغل من حمار وحشي وخيل. ويباح ما عدا هذا كبهيمة الأنعام والخيول، ووحش كزرافة وأرنب ووبر ووبروع وضب وظباء، وطير كنعام ودجاج وطاووس وبيّغاء وحمائم وعصافير وبط وأوز وطيور الماء كله، وحيوان بحري إلا ضفدع وحية وتمساح. وما سُقي أو سُمد بنجس من زرع وثمر جاز أكله إلا إذا ظهر طعم النجاسة أو راحتها فيه فيحرم. ويكره أكل فحم وتراب وطين، وبصل وثوم ونحوها إلا بعد طبخه، وإن جاع فاضطر؛ أكل وجوباً ما يسدُّ رمقه فقط.**

✽ يحرم تهنئة الكفار بأعيادهم أو حضورها، وبدؤهم بالسلام، وإذا بدؤونا بالسلام وجب الردُّ بقول: وعليكم. ويحرم القيام لهم وللمبتدع، وتكره مصافحتهم، أما تعزيتهم وعيادتهم فتحرم إلا لمصلحة شرعية.

الرقية الشرعية

إن المتأمل في سنن الله يعلم أن البلاء سُنَّة من سننه الكونية القدريّة، يقول ﷺ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين بعيدون عن البلاء، بل البلاء دليل الإيمان، فقد سئل ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صِلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ» ابن ماجه، وهو من علامات محبة الله للعبد، قال ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» أحمد، ومن علامات إرادة الله بعبد الخير، قال ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ بِدَنِيهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الترمذي، وهو كفارة للذنوب وإن قل، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» متفق عليه، ولذلك فإن المسلم المبطل إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسيئاتٍ مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصياً فهو تكفير للسيئات، وتذكير بخطورتها قال ﷺ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أنواع البلاء: بلاءٌ بالخير؛ كزيادة المال، وبلاءٌ بالشر؛ كالخوف والجوع ونقص المال، يقول الله ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» الطيالسي.

الوقاية من العين والسحر: الوقاية خير من العلاج، فعلى من نحرص عليها، ومن أهمّها:

- ★ تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
- ★ حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.^(١)
- ★ إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب، وليس خوفاً.
- ★ ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ، فَلْيُبْرِكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الحاكم؛ (والتبريك قول: بارك الله لك، لا قول: تبارك الله).
- ★ التصبُّح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي ﷺ. ★ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويز في كل يوم صباحاً ومساءً.^(٢) وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين: (١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌّ وصدق، وأنه نافع بإذن الله. (٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه ﷺ.

وقت الأذكار والتعاويز: أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقلها عند تذكرها لها.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه

(١) يذكر الأطباء والمختصون أن حوالي ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.

(٢) انظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

شفاء من الأمراض العضوية والأمراض الروحية، وإذا كان الإنسان سليماً من الأمراض العضوية فإن الأعراض تكون غالباً على هيئة صداع متنقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تنمُّل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متنقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتنهّد، حب الانعزال، الخمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشكلات صحية أخرى لا سبب طبيّاً لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولا بد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوسواس، فلا يوهم نفسه بأنه مصابٌ بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجاً، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاب، وقد توجد ويكون السبب مرضاً عضوياً، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والخمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين^(١) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

(١) **إن عرفت العائن:** فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره^(٢)، ثم تغتسل به، وتشرب. (٢) **وإن جهل العائن:** فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدُّعاء، وبالحجامة.

وأما إن كان المرض سحراً^(٣) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

(١) **أن يعلم محلّ السحر:** فإذا وجده فكَّ عُقْدَهُ وهو يقرأ المعوذتين ثم يحرقه. (٢) **الرقية الشرعية:** بآيات القرآن وخصوصاً بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي. (٣) **النشرة:** وهي نوعان: (أ) **محرم:** وهو حلُّ السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكّه. (ب) **جائز:** ومنه: (أ) أخذ سبع ورقات سدر ودقّها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاغتسال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

(٤) **إخراج السحر:** بالاستفراغ **بالمسهلات** إن كان في البطن، و**بالحجامة**^(٤) إن كان في غيره. **الرقية:** شروطها: (١) أن تكون بآيات القرآن والأدعية المشروعة. (٢) أن تكون باللسان العربي، وتجاوز الأدعية بغيره. (٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله. ولزيادة أثرها ينبغي قراءة القرآن بنية الشفاء والهداية^(٥) للإنس والجن، فالقرآن نزل هدايةً وشفاءً، ولا يقرأه بنية قتل الجنّ إلا عند تعدّر خروجه بما سبق.

(١) **العين:** أذى من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد، وعُتِبَ بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بدليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه. (٢) **الأثر:** أي شيء مسّه العائن كبقايا شربه أو أكله أو ما لمسّه، فيؤخذ منه أو يمسح بمندبل ونحوه ويزاد ماءً ثم يُصَبُّ على المعيون ويشرب بعضه. (٣) **السحر:** عقد ورق وكلام يتكلم به أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة. (٤) قال عليه السلام: (إن خير ما تداويتم به الحجامة)، وقد شفى الله بها أمراضاً عضوية، أو أمراضاً بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة.. (٥) **نية الهداية:** دعوة من يسمع القرآن لدين الله وفعل الخير والكف عن الشر، وهذه النية تأثيرها عظيم بالتجربة فيتأثر الجن بالقرآن ويكف شرّه عن المريض سريعاً في الغالب بخلاف نية القتل التي تجلب تكبره وضرر الرافي والمريض. قال عليه السلام: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) مسلم

شروط الرافي: (١) أن يكون مسلماً، وأن يكون صالحاً تقيّاً، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى. (٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية، بحيث يجتمع القلب واللسان، والأفضل أن يرقى الإنسان نفسه، لأن غيره مشغول قلبه غالباً، ولأنه لا أحد مثله يحس باضطرابه وحاجته، والمضطرون وعدهم الله بالإجابة.

شروط المرقى: (١) يستحب أن يكون مؤمناً صالحاً، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر، قال ﷺ: ﴿وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (٢) التوجه إلى الله بصدق أن يشفيه. (٣) أن لا يستبطئ الشفاء، لأن الرقية دعاء، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يستجاب له، قال ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» متفق عليه.

والرقية لها طرق: (١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). (٢) القراءة من دون النفث. (٣) أخذ الريق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. (٤) قراءة الرقية مع مسح موضع الألم. **آيات وأحاديث يرقى بها المريض:** (سورة الفاتحة)، (آية الكرسي)، (آخر آيتين من البقرة) سُوْرُ (الكافرون)،

(الإخلاص)، (الفلق)، (الناس)، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿يَقَوْمَنَا أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَعَلِمُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقَوُا فَإِذَا هَبَّتْهُمْ وِعَصِيَّتُهُمْ يَخِشُّونَ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْعَى﴾ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْسَرَهُ يُجْنِدُ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً الْقَوَى﴾ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾.

والأحاديث: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ) ٧ مرات (أُعِذْكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ) ٣ مرات (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) ٣ مرات (اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ حَرًّا وَبَرْدًا وَوَصَبًا) مرة واحدة (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ٧ مرات (بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ) ٣ مرات تضع يدك على الألم وتقول: (بِسْمِ اللَّهِ (٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَادِرُ (٧ مرات)).

تنبيهات: (١) لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشرب بوله، وأن أثره لا ينفع إذا عَلم.

(٢) لا يجوز وضع التمايم من جلود وأساور وقلائد على ما يخشى وقوع العين عليه، قال عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكُلَّ إِلَيْهِ» الترمذي، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف، وتركها أفضل.

(٣) كتابة ما شاء الله تبارك الله، أو رسم سيف، أو سكين، أو عين، أو وضع القرآن في السيارة، أو تعليق بعض الآيات في البيوت، كل ذلك لا يدفع العين، بل قد يكون من التمايم المحرمة.

(٤) يجب على المريض أن يوقن بالإجابة، وأن لا يستبطئ الشفاء، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع، لكنه يجزع إذا طال به الرقية، مع أن له بكل حرفٍ يتلوه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وعليه بالدعاء، والاستغفار، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها.

(٥) القراءة الجماعية مخالفة للسنة، وأثرها ضعيف، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل، لأن النية لا تتحقق فيه؛ وهي شرط في الرّاقِي، وإن كان في سماعه خير، ويسنُّ تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقللها حتى لا يملَّ، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصحُّ إلا بدليل.

(٦) هناك علامات يُستدلُّ بها أو ببعضها على أن الراقِي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن، ولا يغرك بعض ما يُظهره من دين، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغيّر ذلك، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك، فلا يغرك هذا فتنه!

ومن علامات السحرة والمشعوذين: * سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئاً. * أن يطلب شيئاً من ملابس المريض كالثوب أو الفنيلة. * قد يطلب من المريض حيواناً بصفات معينة ليزججه للجن، وربما لطخ بدمه المريض. * كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى. * إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى (الحجاب). * أمر المريض باعتزال الناس مدةً في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة). * أمر المريض أن لا يمسّ الماء مدة معينة. * إعطاء المريض شيئاً يدفنه في الأرض، أو ورقة يحرقها ويتبخّر بها. * إخبار المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها غيره، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم. * تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه، أو بالهاتف أو البريد.

(٧) مذهب أهل السنة أن الجنَّ يَتَلَبَّسُ بِالْإِنْسِي، والدليل قوله ﷺ: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ»، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلَبُّس الجنِّ به.

تنمية: السحر: هو موجود، وتأثيره ثابت بالكتاب والسنة، وهو حرام وكبيرة وعظيمة لقوله ﷺ:

«اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ...» متفق عليه. وقوله ﷺ: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ». وهو على قسمين: (١) عَقْدٌ وَرُقَى يَتَوَصَّلُ

بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور. (٢) أدوية تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ويسمى: بالصرف والعطف. فيخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك. فالأول فعله شرك لأن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر بالله، أما الثاني فهو موبقة وكبيرة من كبائر الذنوب. وكل ذلك يحصل بقدر الله ﷻ.

الدَّعَاءُ

الخلق كلهم مفتقرون إلى الله محتاجون لما عنده، وهو غني عنهم غير محتاج إليهم. وقد أوجب الله ﷻ على عباده الدعاء، فقال ﷻ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: عن دعائي، وقال ﷻ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» ابن ماجه، ومع هذا فالله ﷻ يفرح بسؤال عباده إياه، ويجب المُلِحِّين عليه ويدنيهم منه. ولقد استشعر أصحاب النبي ﷺ هذا الأمر فكان أحدهم لا يحتقر شيئاً أن يسأل الله إياه، ولا يُنزِلون مسائلهم على أحد من خلقه، وما ذاك إلا لتعلقهم بربهم وقربهم منه وقربه منهم امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، والدعاء له منزلة عظيمة عند الله، فهو أكرم شيء على الله، وقد يرد القضاء، وكل من دعا الله استجاب له إن وجدت الأسباب وانتفت الموانع، ويُعطى الداعي أحد أمور ذكرها النبي ﷺ بقوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا إِذَا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ» أحمد.

أنواع الدعاء: هو نوعان: (١) دعاء عبادة: كالصلاة والصيام. (٢) دعاء مسألة وطلب.

تفاضل الأعمال: هل قراءة القرآن أفضل، أم الذكر، أم الدعاء والطلب؟ قراءة القرآن أفضل الأعمال مطلقاً، ثم الذكر والثناء، ثم الدعاء والطلب، وهذا من حيث الإجمال، ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفضل، فالدعاء يوم عرفة أفضل من قراءة القرآن، والانشغال بالأذكار الواردة دبر الصلوات المكتوبة أولى من قراءة القرآن.

أسباب إجابة الدعاء: هناك أسباب ظاهرة، وأسباب باطنة:

(١) **الأسباب الظاهرة:** تقديم الأعمال الصالحة، كالصدقة والوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والثناء على الله ﷻ بما هو أهله، واستعمال أسماء الله وصفاته بما يتناسب مع المدعو به؛ فإذا كان الدعاء بطلب الجنة يكون التضرع بفضله ورحمته، وإذا دعي على ظالم مثلاً، فلا يستخدم اسم الرحمن أو الكريم وإنما يستعمل اسم الجبار أو القهار، ومن الأسباب: الصلاة على النبي في أوله ووسطه وآخره، والإقرار بالذنوب، وشكر الله على نعمه، واغتنام الأوقات الفاضلة التي ورد الدليل بأنها مظنة الإجابة، وهي كثيرة ومنها: * في اليوم واللييلة: ثلث الليل الآخر حين ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، وبين الأذان والإقامة، وبعد الوضوء، وفي السجود، وقبل السلام من الصلاة، وأدبار الصلوات وعند ختم القرآن، وعند صياح الديك، والسفر، ودعوة المظلوم، والمضطر، والوالد لولده والمسلم لأخيه في ظهر الغيب، وعند لقاء العدو في الحرب. * في الأسبوع: يوم الجمعة؛ وبخاصة في آخر ساعة منه. * في الأشهر: شهر رمضان عند الفطر وعند السَّحَر، وليلة القدر، ويوم عرفة. * في الأمكنة الشريفة: في المساجد عموماً، وعند الكعبة؛ وبخاصة عند الملتزم، وعند مقام إبراهيم عليه السلام، وفوق الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة ومنى أيام الحج، وعند شرب ماء زمزم ... وغيرها.

(٢) **الأسباب الباطنة:** قبل الدعاء: تقديم التوبة الصادقة، وَرَدُّ الْمَظَالِمِ، وأن يكون المطعم والمشرب والملبس والمسكن من الكسب الحلال، والإكثار من الطاعات، واجتناب المحرمات، والتعفف عن الشبهات والشهوات، وأثناء الدعاء: بحضور القلب، والثقة بالله، وقوة الرجاء، واللجوء إليه، والتضرع، والإلحاح، وتفويض الأمر إليه، وقطع النظر عن سواه، وتيقن الإجابة.

موانع إجابة الدعاء: قد يدعو الإنسان ولا يستجاب له، أو تتأخر الإجابة، والأسباب كثيرة منها: *** دعاء غير الله مع الله.** *** التفصيل في الدعاء؛** كالاستعاذة من حر جهنم وضيقها وظلمتها... مع أنه يكفي الاستعاذة من النار فقط. *** دعاء المسلم على نفسه أو غيره ظلمًا.** *** الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم.** *** تعليق الدعاء بالمشيئة بقول: (اللهم اغفر لي إن شئت) ونحوها.** *** استعجال الإجابة** حيث يقول: دعوت ولم يستجب لي. *** الاستحسار:** وهو ترك الدعاء تعبًا أو مللاً.

*** الدعاء بقلب غافل لا.** *** عدم التأدب بين يدي الله:** وقد سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُ أَوْ لِعَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ» الترمذي.

*** الدعاء بأمر قد فرغ منه؛** كأن يدعو بالخلود في الدنيا. *** السجع المتكلف** في الدعاء، قال عجل: «أَدْعُوا رَبَّكُمْ نَضْرَعًا وَخَفِيَّةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَقْعُلُونَ إِلَّا ذَلِكَ، يَعْنِي: لَا يَقْعُلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ» البخاري.

*** الإفراط في رفع الصوت في الدعاء:** قال عجل: «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا»، وقالت عائشة رضي الله عنها: «أنزل هذا في الدعاء».

ويستحب أن يرتب الداعي دعاءه كما يلي: أولاً: الحمد والثناء. ثانياً: الصلاة على النبي ﷺ. ثالثاً: التوبة والإقرار بالذنوب. رابعاً: شكر الله على نعمه. خامساً: الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي ﷺ أو السلف. سادساً: ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ.

* أدعية مهمة ينبغي حفظها والدعاء بها *

مناسبة الدعاء	الدعاء: قال النبي صلى الله عليه وسلم :
قبل وبعد النوم	بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أُمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ الشُّوْرُ»
من يفرح في منامه	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ
إذا رأى النائم رؤيا	إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَصْرُهُ
الخروج من المنزل	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ
دخول المسجد	بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الخروج من المسجد	إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيَمْنَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
المتزوج الجديد	إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ
من سمع صياح ديك أو نهيق	«بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ»
من أعلمك أنه يحبك في الله	«إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ؛ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صُرَاخَ الدِّيَكَةِ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا»، «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهْيَقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ....»
إذا عطس أخوك المسلم	عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأَجِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلَمْتَهُ»، فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.
دعاء الكرب	«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»، «وَإِذَا عَطَسَ الْكَافِرُ وَحَمَدَ اللَّهَ فَقُلْ لَهُ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَلَا تَقُلْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ.
	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»، «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أَشْرُكَ بِهِ شَيْئًا»، «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»، «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»

الدعاء على الأعداء	«اللَّهُمَّ مُزِيلَ الْكِبَابِ وَخَوَّجِيَ السَّحَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ أَهْرَمَ الْأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ أَهْرَمْهُمْ وَزَلْزَلْهُمْ»
التنبه من نوم الليل	«مَنْ تَعَارَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ»
إذا استصعب أمر	«اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا»
دعاء قضاء الدين	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»
الحلاء (الحمام)	إذا دخل الحلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». وإذا خرج منه قال: «غُفْرَانِكَ»
وساوس الصلاة	«ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاقْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا»
في السجود	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةَ وَجْهِهِ وَجِلَّةَ أَوَّلِهِ وَآخِرَهُ وَعِلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ» «سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَعْفَاةِكَ مِنْ عِقَابِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»
سجود التلاوة	«اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»
استفتاح الصلاة	«اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقِّي الْقَوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي بِالْمَاءِ وَالطَّلَجِ وَالدَّرَدِ»
آخر الصلاة	«اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»
دبر الصلاة	«اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ». «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»
من صنع معروفًا	«مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِقَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»، ويرد الآخر بقوله: وجزاك، أو: وإياك.
إذا رأى المطر	«اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا» مرتين أو ثلاثًا، «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»، ويدعو بما شاء فالدعاء مستجاب عند نزوله.
إذا هاجت الريح	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»
إذا رأى الهلال	«اللَّهُمَّ أَهْلَهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، هِلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ»
من يودع مسافرًا	«أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» ويرد عليه المسافر بقوله: «أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضَعُ وَدَائِعُهُ»
إذا رأيت ما تحب أو تكره	إذا رأى المسلم ما يحب قال: «الحمد لله الذي يبعثني إليه الصالحات» وإذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال»
دعاء السفر	«اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ» «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ» «وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُ رَبِّ زَادْ فِيهِ: أَيُّوبَ ثَابِتُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»
عند أخذ المضجع	«اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتُ» «الحمد لله الذي أظفَعَنَا وَسَقَانَا وَكَفَّنَا وَأَوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي» «اللَّهُمَّ قِنِّي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ» «نَفَتْ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالْمُعَوَّذَاتَيْنِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ» «لَا يَنَامُ كُلُّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَ: (آلَم) السجدة، وتبارك الملك»
الخروج للصلاة	«اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمَنْ فَوْقِي نُورًا، وَمَنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمَنْ أَمَامِي نُورًا، وَمَنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا، اللَّهُمَّ اعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي عَصِي نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشَرِي نُورًا»
الاستخارة	«إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَعِذُّكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِيرُ وَلَا أَقْدِيرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ (ثُمَّ تَسْمِيهِ بَعْثِهِ) خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَادْفَعْهُ لِي وَبَشِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»
الابت	«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ، وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالطَّلَجِ وَالدَّرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الْقَوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَذِلَّةَ الْحَنَاءِ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ»
إزالة الهم	«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِنَّ عَبْدَكَ وَإِنَّ عَبْدَكَ نَاصِبِي بَيْدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي». «إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ قَرَحًا»

التجارة الربحية

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصه بنعمة الكلام، وجعل آلهة اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلغته سعادة الدنيا، والمنازل العُلا في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن **ذكر الله**.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ » الترمذي، وقوله ﷺ: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » متفق عليه، وقول الله ﷻ في الحديث القدسي: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا » البخاري، وقوله ﷺ: « سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » مسلم، وقوله ﷺ: « موصيًا أحد أصحابه: « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » الترمذي وغيرها الأحاديث.

مضاعفة الأجر: تُضاعَفُ أجور الأعمال الصالحات كما تضاعف أجور قراءة القرآن، وذلك لأمرين: (١) بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها. (٢) بحسب تفكير القلب بالذكر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط. فإن كُمل ذلك كفر الله كامل سيئاته وأعطاه كامل أجره، والنقص بحسبه.

فوائد الذكر: قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

- ✱ يورث محبة الله والقرب منه ورضاه ومراقبته والهيبة منه والإنابة والرجوع إليه ويُعين على طاعته.
- ✱ يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.
- ✱ في القلب حَلَّةٌ وَفَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وقسوةٌ لَا يَذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ.
- ✱ شفاء القلب ودواؤه وقُوته وَلَذَّتْهُ التي لَا تُعَدِّلُهَا لَذَّةٌ، والغفلة مرضه.
- ✱ قَلَّتْهُ دليل النفاق، وكثرت دليل قوة الإيمان وصدق المحبة لله لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره.
- ✱ والعبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، خصوصاً عند الموت وسكرته.
- ✱ سبب للنجاة من عذاب الله، ولتنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، واستغفار الملائكة.
- ✱ يشتغل به اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المكروهات والمحرمات.
- ✱ أيسر العبادات، ومن أجلها وأفضلها، وهو غِرَاس الجنة.
- ✱ يكسو الذاكر المهابة والحلاوة ونضرة الوجه، وهو نور في الدنيا، وفي القبر، وفي المعاد.
- ✱ يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، والله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته.
- ✱ أفضل أهل الأعمال أكثرهم فيه ذكراً لله ﷻ، فأفضل الصُوم أكثرهم ذكراً لله في صومه.
- ✱ يسهّل الصعب، ويُيسّر العسير، ويخفّف المشاق، ويجلب الرزق، ويقوّي البدن.
- ✱ يطرد الشيطان ويقمعه ويخزيه ويُذله.

الورد اليومي في الصباح والمساء

م	الورد اليومي : تقول ...	العدد والوقت	أثره وفضله
١	آية الكرسي. ^(١)	صباحًا ومساءً، وقبل النوم، وبعد الصلوات المفروضة	لا يقربه شيطان، وسبب لدخول الجنة
٢	آخر آيتين من سورة البقرة. ^(٢)	مرة في الليل، وتقرأ في الدار في أي وقت	تكفيه من شرور كل شيء
٣	سورة (الإخلاص) والمُعَوِّذَتَيْنِ: (الفلق) و (الناس).	٣ صباحًا، و٣ مساءً	تكفيه من كل شيء
٤	بِسْمِ اللَّهِ الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم	٣ صباحًا، و٣ مساءً	لا يصيبه فجأةٌ بلاءٌ ولا يضره شيء
٥	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ من شر ما خلق.	٣ صباحًا، و٣ مساءً، ومن نزل منزلاً	محصنة للأماكن من كل ضرر
٦	حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.	٧ صباحًا، و٧ مساءً	كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة
٧	رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.	٣ صباحًا، و٣ مساءً	كان حقًا على الله أن يرضيه.
٨	اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ. وفي المساء: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.	صباحًا ومساءً	ورد الحث عليها.
٩	أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.	عند الصباح	كان النبي ﷺ يدعو بها.
١٠	اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بَاحٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَלَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. وفي المساء يقول: مَا أَمْسَى بِي أَوْ...	صباحًا ومساءً	أدى شكر يومه وليته.
١١	اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وفي المساء يقول: إِنِّي أَمْسَيْتُ	٤ صباحًا، ٤ مساءً	من قالها أربعًا أعتقه الله من النار.
١٢	اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ.	صباحًا ومساءً، وعند النوم	تحميه من وساوس الشيطان.
١٣	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ.	مرة صباحًا، ومرة مساءً	تذهب همه وغمه ويُقضى دينه.
١٤	اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَعُودِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.	سيد الاستغفار صباحًا ومساءً	من قاله موقتًا به في النهار فمات من يومه، أو في الليل فمات من ليلته فهو من أهل الجنة.
١٥	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.	صباحًا ومساءً	أوصى به النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها
١٦	اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.	٣ صباحًا، و٣ مساءً	ورد دعاء النبي ﷺ به.
١٧	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْيَ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.	صباحًا ومساءً	لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمشي وحين يُصْبَحُ.
١٨	سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته	٣ صباحًا	خير من الجلوس للذكر من الفجر إلى الغداة

(١) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَالْأَنْفُسَ الَّتِي أُوتِيْتُمُوهَا وَمِنْ أَوْلَادِكُمْ الَّتِي هُنَّ لَكُمْ فِتْنَةٌ وَمَنْ يَكْفُرْ بِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسِبُ الْخُسْرَاءَ عَظِيمًا﴾ (٣٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ شِئْنَا أَوْ آخُذْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾

أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ وَرَدَّتْ فِيهَا أَجُورٌ عَظِيمَةٌ

م	القول أو العمل الفاضل	أجره وثوابه من السنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير	« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً ، كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَنُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »
٢	سبحان الله العظيم وبحمده	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣	سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ... »
٤	لا حول ولا قوة إلا بالله	« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ ﷺ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »
٥	سؤال الجنة والتعوذ من النار	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ اللَّهُمَّ أخرج من النار »
٦	كفارة المجلس	« مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعَنَةٌ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ »
٧	حفظ آيات من سورة الكهف	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ غُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ . »
٨	الصلاة على النبي ﷺ	« مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ ، وَوُفِّعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ »
٩	قراءة سور وآيات من القرآن	« مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكُتَبْ مِنَ الْعَافِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ لَمْ يَحَاجْهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِائَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ ، « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
١٠	أجر المؤذنين	« فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١١	متابعة المؤذن عند الأذان، والدعاء بعده	« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ التَّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْقَائِمَةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مُحَمَّدًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَقَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١٢	إتقان الوضوء	« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »
١٣	الدعاء بعد الوضوء	« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »
١٤	صلاة ركعتين بعد الوضوء	« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ مُقْبِلٍ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »
١٥	كثرة الخطأ إلى المساجد	« مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطَّوْهُ تَمَحُّو سَيِّئَةً وَخَطَّوْهُ تُكْتُبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا »
١٦	الاستعداد والتبكير لصلاة الجمعة	« مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَذَمَّ مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْعَ ، كَانَ لَهُ وَالتَّبَكُّيرُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةِ أَجْرٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ لصلوة الجمعة وَيَذْهَبُ مِنْ دَهْنِهِ أَوْ يَسُوسُ مِنْ طَيِّبٍ بَنِيهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصُتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى »
١٧	إدراك تكبيرة الإحرام	« مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ التَّفَاقُحِ »
١٨	صلاة الفريضة جماعة	« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفِدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »
١٩	صلاة العشاء والفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ بِضَفِّ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »
٢٠	الصلاة في الصف الأول	« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا »
٢١	المحافظة على السنن الرواتب	« مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ رُكْعَةً بَيْنَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرُكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرُكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ »
٢٢	الإكثار من نافلة الصلاة والحرص على إيفائها	« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ اللَّهُ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ اللَّهُ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ ، « صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتُهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ . »
٢٣	الراتبة قبل الفجر، وفريضة الفجر	« رُكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ﷻ »
٢٤	صلاة الضحي	« يُضْحِي عَلَى كُلِّ سَلَاةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ : رُكْعَتَانِ يَزْكِيهِمَا مِنَ الصُّحَى »
٢٥	من جلس في مصلاه يذكر الله	« الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَضَلٍّ مَا لَمْ يَحْدِثْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »
٢٦	ذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ »

	حتى تطلع الشمس ثم أداء ركعتين كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَةً
٢٧	مَنْ اسْتَيْقَظَ يَصِلُ اللَّيْلَ وَأَيَقَظَ امْرَأَتَهُ « مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيَقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رُكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ »
٢٨	من نوى الصلاة بالليل وغلبيه النوم « مَا مِنْ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِاللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ ذَلِكَ صَدَقَةً »
٢٩	دعاء من « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْحَيَرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ دَخَلٍ السَّوْقِ شَيْءٌ قَدِيرٌ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَحَاحَ عَنْهُ أَلْفُ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ »
٣٠	سبحان الله، والحمد لله، والله « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ أَكْبَرُ ٣٣ مَرَّةً، وَخَتَمَهَا بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَسْعُونَ وَتَسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ اللَّهُ... دبر صلاة الفريضة الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »
٣١	قراءة آية الكرسي دبر صلاة الفريضة « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ »
٣٢	عيادة المريض « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيتَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣٣	الدعاء للميت « مَنْ رَأَى مَيِّتًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفَضُّلاً لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ »
٣٤	تعزية المصاب « مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلُلِ الْكَرَامَةِ »
٣٥	الصلاة على الجنائز ثم « مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ وَمَا اتَّبَاعُهُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ حَتَّى تَدْفِنَ الْفَيَرِاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » قال ابن عمر <small>رضي الله عنهما</small> : (لقد فرطنا في قرارات كثيرة)
٣٦	بناء المساجد لله تعالى « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمِفْصَحِ قِطَاعٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » مفحص قطاة: عيش طير القطاة.
٣٧	الإنفاق « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادَ فِيهِ إِلَّا لِمَكَانٍ يُنْزَلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْقًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْبِكًا تَلْفًا »
٣٨	الصدقة « سَبَقَ دِرْهَمُ مِائَةِ أَلْفٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ: رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ غُرْصِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا، « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »
٣٩	القرض بدون فوائد « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً »
٤٠	الصبر على المعسر « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَجِلَ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهَا صَدَقَةٌ »
٤١	صيام يوم في سبيل الله « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٤٢	صيام ثلاثة أيام من كل شهر، « صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ عَرَفَةَ فَقَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ وَيَوْمَ عَرَفَةَ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ النَّاضِيَةِ وَالْبَاقِيَةِ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ »
٤٣	صيام ستة أيام من شوال « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »
٤٤	صلاة التراويح مع الإمام حتى ينتهي « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ »
٤٥	العمرة في رمضان « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تُعَدُّلُ حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِيَ، « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ (سَبْعًا) وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ كَانَ كَعَدْلٍ رَقَبَةٍ »
٤٦	الحج المبرور « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزِفْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، « وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ »
٤٧	العمل الصالح في العشر الأولى من شهر ذي الحجة الجهاد في سبيل الله؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»
٤٨	الأضحية « قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضَاحِي؟ قَالَ: سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا: فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ، قَالُوا: فَالْصُّوْفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوْفِ حَسَنَةٌ »
٤٩	أجر العالم « فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، « ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَفَضْلُهُ وَالْأَرْضِ حَتَّى الثَّمَلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْحَيِّرِ. »
٥٠	سؤال الله الشهادة بصدق « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »
٥١	البكاء من خشية الله والحراسة في سبيله « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »
٥٢	التوكل على الله وترك الاكتواء « غَرَضْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْأُمَمُ فِي الْمَنَامِ قَرَأَى أُمَّتُهُ وَفِيهِمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حساب ولا عَذَابَ وَهُمْ: الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. والاسترقاء والتطير
٥٣	أجر من مات له أولاد صغار « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوُلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِقَبْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ »
٥٤	فقد البصر والصبر على ذلك « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ »

٥٥	ترك الشيء اتقاء لله	« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ »
٥٦	الحفاظ على الفرج واللسان	« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » أي: اللسان والفرج. « مَنْ صَمَتَ نَجَا »
٥٧	التسمية عند دخول البيت، وعند الطعام	« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ »
٥٨	الدعاء بعد الطعام واللباس الجديد	« مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » « وَإِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »
٥٩	من أراد أن يخفف عنه مشقة عمله	سألت فاطمة <small>عليها السلام</small> النبي <small>ﷺ</small> خادمًا فقال لها ولعل <small>ﷻ</small> منها: « أَلَا أَدُلُّكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ تَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحَمَّداً ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »
٦٠	الدعاء قبل الجماع	« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَفْقَدَ بَيْنَهُمَا وَلَهٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّ شَيْطَانٌ أَبَدًا »
٦١	إرضاء الزوجة لزوجها	« إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتِ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ »، « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ »
٦٢	برُّ الوالدين وصلة الرَّحم	« رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدِ » « مَنْ سَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »
٦٣	كفالة اليتيم	« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَالَ يَبْصِعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى »
٦٤	حسن الخلق	« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَذُرُّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »، « أَنَا زَعِيمٌ... وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ »
٦٥	رحمة الخلق والشفقة بهم	« وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ »، « ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مِنْ فِي السَّمَاءِ »
٦٦	حب الخير للمسلمين	« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »
٦٧	الحياء	« الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »، « أَرْتَعُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءَ وَالتَّعَطُّرَ وَالسَّوَاكَ وَالنَّكَاحَ »
٦٨	البدء بالسلام	« أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ <small>ﷺ</small> فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، بِالسَّلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : ثَلَاثُونَ » أي: من الحسنات.
٦٩	المصافحة عند اللقاء	« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْرَقَا »
٧٠	الدفاع عن عرض المسلم	« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
٧١	حب الصالحين ومجالستهم	« أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »، قال أنس <small>رضي الله عنه</small> : (فما فرح الصحابة بشيء فرحهم بهذا الحديث)
٧٢	المتحابون بجلال الله	« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَتَابِرٌ مِنْ نُورٍ يُغِيظُهُمُ التَّيْبُونُ وَالشَّهَادَةُ »
٧٣	الدعاء للمسلمين	« دَعَاؤُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَبِّهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ »
٧٤	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	« مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »
٧٥	إزالة الأذى من الطريق	« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ »
٧٦	ترك المراء والكذب	« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِضَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارَاحًا »
٧٧	كظم الغيظ	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْجُورِ شَاءَ »
٧٨	الفناء بالخير أو الشر	« مَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ... »
٧٩	التفكير عن المسلم والتيسير عليه وستره	« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... »
٨٠	تقديم الآخرة	« مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ »
٨١	عدل الحاكم، صلاح الشاب، التعلق بالمساجد، الحب في الله	« سَبْعَةٌ يُطْلَقُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ التَّعْلُقِ بِالْمَسَاجِدِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »
٨٢	الاستغفار	« مَنْ لَزِمَ الْأِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَبَقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »

أُمُورٌ وَرَدَ التَّهْيِي عَنْهَا وَعَنْ فِعْلِهَا

م	الأمر المنهي عنه	قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
١	قصد الناس بالعمل	« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَعْلَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ »
٢	صلاح الظاهر وفساد الباطن	« لَا عِلْمَ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيِّضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ». قَالَ تُوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا جَلْهُمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: « أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا ».
٣	الكِبَرُ	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ أَيْ رَدُّهُ، وَعَمَطُ النَّاسِ أَيْ احْتِقَارُهُمْ.
٤	إِسْبَالُ الْإِزَارِ	« الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».
٥	الحسد	« إِنَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ: الْعُشْبَ »
٦	الربا	« لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكَلَهُ »، « دَرَهَمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ رَنْبَةً »
٧	شارب الخمر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسُخْرِ، وَلَا قَاطِعُ رَجِمٍ »، « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »
٨	الكذب	« وَبُئِيَ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَبُئِيَ لَهُ، وَبُئِيَ لَهُ »
٩	التجسس	« وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثٍ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صَبَّ فِي أذْنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الْآنُكَ: الرِصَاصُ الْمَذَابُ.
١٠	التصوير	« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ »، « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ »
١١	النميمة	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » النَمِيْمَةُ: هِيَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بَيْنَ النَّاسِ لِعَرَضِ الْإِفْسَادِ.
١٢	الغيبية	« أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذَكَرَكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْشُرُهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ »
١٣	اللعن	« لَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ »، « لَا يَلْعَنُ الرَّيْحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ »
١٤	إفشاء السر	« إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى أَمْرَاتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »
١٥	الفحش	« إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّقَاءً فَحْشِهِ »، « أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ ».
١٦	اتِّهَامُ الْمُسْلِمِ بِالْكَفَرِ	« أَيْمَانُ رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَالَا رَجَعَتْ عَلَيْهِ »
١٧	الانتساب لغير الأب	« مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » « لَا تَرْعَبُوا عَن أَبِيكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ »
١٨	ترويع المسلم	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوِّعَ مُسْلِمًا »، « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَضَعَهَا »
١٩	قتل المستأمن في بلاد الإسلام	« مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقٍّ لَمْ يَحِزْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ »
٢٠	معاداة أولياء الله	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ »
٢١	تسويد المنافق والفاسق	« لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْتَخَطَمْتُمْ رَبَّكُمْ »
٢٢	غش الرعية	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »
٢٣	الفتنيا بغير علم	« مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ »
٢٤	ترك الجمعة أو العصر	« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوَنَّا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ »، « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ ».
٢٥	التهاون بالصلاة وتركها	« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »، « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »
٢٦	المرور أمام المصلي	« لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ »
٢٧	إيذاء المصلين	« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاءَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بُنُو آدَمَ »
٢٨	غصب الأرض	« مَنْ أَقْطَعَ شِجْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »
٢٩	الكلام الذي يسخط الله	« وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بِأَلَا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٣٠	كثرة الكلام بغير ذكر الله	« لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ »
٣١	التشدق بالكلام	« وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فَجَلِّسْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْفَرَّارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ »
٣٢	الغفلة عن ذكر الله	« مَا جَلَسَ قَوْمٌ مُجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ »
٣٣	إظهار الشماتة بالمسلم	« لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ »، « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »
٣٤	المهجران بين المسلمين	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثَ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ».

٣٥	المجاهرة بالعصية	«كُلُّ أُمَّتِي مُعَاقٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ»
٣٦	سوء الخلق	«إِنْ سُوءَ الْخَلْقِ لَيُفْسِدَ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسْلَ»
٣٧	العائد في هبته	«الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَبْقَى ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»، «لَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهَبُ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا»
٣٨	ظلم الجار	«لَأَنْ يَزِيَّ الرَّجُلُ بَعَثَ نِسْوَةً أَسْرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِيَّ بِامْرَأَةِ جَارِهِ وَلَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ أَيْتَاتٍ أَسْرَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»
٣٩	النظر إلى المحرمات	«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّانَا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأَذْنَانِ زَانَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَانَاهَا الْجُلُوسُ، وَالرَّجُلُ زَانَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْقَرْحُ وَيُكَذِّبُهُ»
٤٠	لمس الرجل امرأة لا تحل له	«لَأَنْ يَطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ»، «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ»
٤١	زواج الشغار	«نَهَى ﷺ عَنِ الشَّغَارِ: أَنْ يَزُوجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ»
٤٢	النياحة	«مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، «الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»
٤٣	الحلف بغير الله	«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيُصِمْتَ» «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»
٤٤	اليمين الكاذبة	«مَنْ حَلَفَ عَلَى بَيْنٍ يَفْطَعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ لَيْلِي اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»
٤٥	الحلف في البيع	«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِيفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْتَقِى ثُمَّ يَمْحَقُ»، «الْحَلِيفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مُحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ»
٤٦	المتشبه بالكفار	«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا»
٤٧	البناء على القبر	«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُعَدَّ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ»
٤٨	الغدر والخيانة	«إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لِكُلِّ عَادِرٍ لَوْاءً قَبِيلٍ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ بَنِ فُلَانٍ»
٤٩	الجلوس على القبر	«لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ نِيَابَتَهُ فَتُخْلَصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ»
٥٠	من أحب أن يقام له إذا دخل	«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»
٥١	المسألة بلا حاجة	«وَلَا فَتَفْتَحْ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قُبْرِ» «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ قَبْرًا أَوْ لَيْسَتْ كَبْرًا»
٥٢	التناجش في البيع	«لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَتَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ»
٥٣	نشد الضالة في المسجد	«مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»
٥٤	سب الشيطان	«لَا تُسَبُّوا الشَّيْطَانَ وَتَعَوُّذُوا مِنْ شَرِّهِ»، «قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: «لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ النَّبِيِّ وَيَقُولُ: بِقُوِّي، وَلَكِنْ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ» وَتَعَسَ أَيُّ: هَلَكَ، وَقِيلَ: سَقَطَ، وَقِيلَ: عَثَرَ، وَقِيلَ: لَزِمَهُ الشَّرُّ»
٥٥	سب الحمقى	«لَا تُسَبِّ الْحَمَى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»
٥٦	نشر المحرمات والدعوة إليها	«وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»
٥٧	منهيات في الشرب	«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ» «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا» «نَهَى عَنِ التَّفْنِجِ فِي الشُّرَابِ»
٥٨	الشرب بأنية ذهب أو فضة	«لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدَّبِيحَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»
٥٩	الشرب بالشمال	«لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا»
٦٠	قاطع الرحم	«لَا يَدْخُلُ الْحَنَّةَ قَاطِعٌ» أَي: قَاطِعَ رَحِمٍ»
٦١	ترك الصلاة على النبي ﷺ	«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»، «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»
٦٢	اقتناء الكلاب	«مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهُ كُلِّ يَوْمٍ قِطْرَانٍ»
٦٣	تعذيب البهائم	«عَذَّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ»، «لَا تَتَخَذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ عَرَضًا»
٦٤	تعليق الجرس بالبهائم	«لَا تَصْحَبِ الْمَلَأِيكَةَ رُقْفَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ»، «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ»
٦٥	العاصي	«إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا: ﴿فَلَمَّا سَأَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾»
٦٦	تقديم الدنيا	«وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ قَفْرُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ سَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»

صفة الوضوء

- يكره الوضوء بماء بارد أو حار ، والكلام أثناء الوضوء .
- ينحس الماء القليل بمجرد ملاقاة النجاسة ، أما الكثير (٢١٠) لتر تقريباً ، فلا ينحس إلا بتغير لونه أو ريحه أو طعمه .



لا يجوز الوضوء إلا بماء طهور ، وهو الباقي على أصل خلقته ، أو الذي تغير لونه أو ريحه أو طعمه بظاهر ، كالتغير لطول مكثه .

- إذا نسي التسمية صح وضوءه ، وإن تذكرها أثناء سمي ولم يستأنف الوضوء .
- تكره الزيادة على ثلاث في غسل جميع أعضاء الوضوء .



١ يبدأ الوضوء بالتسمية ويستحب غسل الكفين في كل وضوء ، ويتأكد غسلها ثلاثاً للقائم من نوم ليل .

- لا تجزئ المضمضة إلا بالوصف المذكور .
- لا يكره بلع الماء بعد المضمضة .
- يستحب التسوك أثناء المضمضة .
- يستحب الجمع بين المضمضة والاستنشاق بفرقة واحدة ، يكون جزء منها للمضمضة والباقي للاستنشاق .



٢ ثم يتمضمض مرة واحدة ولا بد من تحريك وإدارة الماء في الفم ، وتستحب ثلاثاً .

- لا تجزئ الاستنشاق إلا بالصفة المذكورة .
- يستحب الاستنشاق باليد اليمنى والاستئثار باليسرى .
- تستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغیر الصائم .



٣ ثم يستنشق مرة واحدة ولا بد من جذب الماء بالنفس لخياشيمه ، وتستحب ثلاثاً .

- يجب تحليل الحية إذا كانت غير كثيفة ويستحب إذا كانت كثيفة .
- لا تجزئ مسح الوجه عن غسله .
- يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه .
- يكره غسل داخل العينين مع غسل الوجه .
- يستحب زيادة الماء في غسل الوجه من غير إسراف .



٤ ثم يغسل وجهه وهو من الأذن إلى الأذن عرضاً ومن منابت شعر الرأس عادة إلى الذقن طولاً .

- يستحب تقديم اليمنى على الشمال في الغسل ، وذلكهما .
- غسل الكفين في بداية الوضوء مستحب ، وهنا واجب .
- يستحب تحليل الأصابع .



٥ ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين .

- لا يجب مسح ما استرسل من الشعر .
- تمسح بشرة الرأس إذا لم يوجد الشعر .
- لا بد من مسح البياض (بين الشعر وبين الأذنين) لأنه داخل في معنى الرأس .
- يكره تكرار المسح أكثر من مرة .
- يكره غسل الشعر بدل المسح ، وهو مجزئ .



٦ ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من مقدمه إلى القفا ثم يردهما لمقدم الرأس ، ولا يترك شيئاً منه (وهو : من حد الوجه إلى القفا) ، ثم يدخل ميايته في فتحة أذنيه ويمسح بابهاميه ظاهرهما . وكيف ما مسح أجراً .

- يستحب تقديم اليمنى على الشمال ، وذلكهما .
- يستحب تحليل الأصابع .



٧ ثم يغسل قدميه مع كعبيه .

- يباح تشييف الأعضاء بعد الوضوء وتركه أفضل . و يكره لغسل الماء من الأعضاء .
- لا يصح الوضوء بغسل كل أعضائه دفعة واحدة ، كأن يغمس في بركة وينويه وضوءاً .
- يسن أن يقول بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولشهاد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن يصلي ركعتين بعده .

يشترط : الترتيب بين أعضاء الوضوء : فبيناً بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه ، ثم غسل اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل القدمين . ويشترط المواالات بينها بحيث لا يؤخر غسل عضو حتى يحذف ما قبله .

صفة الصلاة

- ♦ يجب أن يستقم المسلمي قائماً عند التكبير الإجماع ولا تسبح من مجلس أو جالس إلا للمأخوذ عن القيام.
- ♦ يستحب أن يضع المسلمي يديه مستوية ، ويحرك منها ، ويحرك مستوية الإمام عن المأموم.
- ♦ الثانية محلها القلب فلا يجب الجهر بها . لا يتأرجح أو يتأرجح في رفع اليدين للتكبير كما في الشكل (١).
- ♦ يجب أن يجهر في الركعتين الأولى والثانية بالتكبير حتى في صلاة السر ، وأما السر استماع نفسه.
- ♦ يكره الإشارات ، ورفع اليدين ، وبعض الميادين ، والوقوف مستقيماً ومضموراً ، أو الوقوف على أحد القدمين بلا حاجة ، أو إسقاط القدمين أو تحريكهما كثيراً كما في الشكل (٢).



إذا قام يُريد الصلاة بجماعها بقوله: **الله أكبر** يجهر الإمام بها ويسأل التكبيرات ليسمع من خلفه ، ويخفيها غيره ، ويرفع يديه مضمومتين الأصابع عند ابتداء التكبير إلى حدود منكبيه ، والمأموم يكره بعد أن يتم الإمام التكبير.

- ♦ يكره تكرار الثانية في ركعة واحدة ، ويكره الاختصار عليها في الركعتين الأولىين.
- ♦ لا يجب على المأموم قراءة في الركعات الجهرية ويحتملها عنه الإمام ، لكن يستحب قراءته للثالثة في مسكنات الإمام . لا يكره تكرار سورة في ركعتين ، ولا تحريكها على ركعتين ، ولا جميع أكثر من سورة في ركعة واحدة ، ولا قراءة من آخر السورة أو وسطها ، أو تلازمه سورة مع اعتقاد جواز قراءته غيرها . يستحب أن يقرأ قصفاً في المصحف من ترتيب السور . ويكره عكسها ، ويحرم لتكبير ترتيب المصنفات أو الآيات في سورة واحدة.



ويؤمّن بيمينه صفك أو صفك بسواء ويجعلهما تحت صدره ، ويحركه إلى موضع سجوده ، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة ، ثم يستغني ، ثم يقرأ البسملة ، ولا يجهر بكل ما سبق . ثم يقرأ **الفاتحة** ، ثم يقرأ ما ينشئ من القرآن ، ويجهر الإمام بالقرآن في الصلاة ، والراغبين من المغرب والمساء ، ويشير فيما عدا ذلك في المصباح.

- ♦ يجب ثقل التكبير واسمع الله لمن حدهما أثناء فعل الانتقال ، ولا يسبح قبله أو بعده لأنه موضع عمل آخر.
- ♦ التقدير الجزئي من الركوع أن يحسنه من ركبته بكفيه ، والبيان أو يتأرجح فيه كما في الشكل (٣) . بالركوع لترك الركعة . ولا بد من الاجتماع مع الإمام فيه قبل أن يرفع رأسه لتسبح هذه الركعة . إذا دخل مرية الصلاة السجدة وقد رفع الإمام من الركوع فاستحب أن يدخل معه ويتأمله ويؤمّن هذه الركعة . يكره أن يقرأ القرآن في الركوع والسجود ، إلا أن كان يريد به دعاء فلا بأس مثل: ربنا الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة



ثم يكره ويرفع يديه **وترك** ، ويضع يديه على ركبتيه مكانه فأبش لهما ، ويخرج أصابعه ، ويؤمّن ظهوره ويحمل رأسه جيانه ، ثم يقول : سبحان ربّي العظيم ، ويكره الاختصار على واحدة ، وأما الكمال ثلاث .

- ♦ لا يقرأ المسلمي: ربنا ولك الحمد إلا إذا استتم قائماً بعد الركوع ولا يتأرجح قبل ذلك لأن محلها بعد القيام.
- ♦ إن شاء أرسل يديه بعد الرفع من الركوع فإن شاء وضع يديه على شماله .
- ♦ الفاتحة التعبد أربعة مصححت عن النبي ﷺ وهي : ١ - ربنا ولك الحمد ، ٢ - ربنا لك الحمد .
- ♦ اللهم ربنا ولك الحمد ، ٣ - اللهم ربنا لك الحمد ، ويستحب الترويع بينها .



ثم يرفع رأسه قائلاً: سمح الله لمن حمدته ، ويرفع يديه ، فإذا اعتدل قائماً قال: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض وملء ما شئت من شيء بعد .

- ♦ يكره فرش الأربعين حال السجود (لغرض الشئخ) كما في الشكل (٥).
- ♦ الاتجاهات تستحب بشرط أن لا يؤثر في جواره ، وله أن يعتمد يديه على فخذه إن طال السجود . يجب أن يكون السجود على كل أصلاته السبعة: أطراف القدمين ، والركبتين ، والجنبين ، والألف ، ويحتمل الصلاة بعد ترك السجود على بعضها .



ثم يحز ساجداً مكبراً ، ويجاهي عظمته عن جنبه ، ويحمله عن فخذه ، ويخفيه عن سابقه ، ويجعل يديه حلقاً منكبيه ، ويكون على أطراف قدميه مستقيلاً بأصابع يديه وقدميه المقبله . ثم يقول : سبحان ربّي الأعلى ، وأمس ثلاثاً ، وله أن يزيد أو يدعو ببعض ما ورد

- ♦ يذكرو الجلوس على غير هاتين المصورتين كما في الشكل (٢) لأنه لم يرد غيرهما .
- ♦ توج جلسة الامتزاج عند القيام لركعتهم أخرى وهي كالجلسة بين المصنفين غير أنها قصيرة بوجهي يدهما . وكان جلس للامتزاجه مكيتر الجلوس ولا يسكنر أخرى للقيام .
- ♦ لا تقرأ الفاتحة إلا بعد أن يستتم المصلي قائماً لأن محلها القيام فإن قرأها قبل أن يستتم قائماً أعاد قراءتها من أولها بعد أن يستتم قائماً والا بطلت الصلاة .



ثم يرفع رأسه مكبراً ويجلس . والمجلوس بين المصنفين صورتيان صحيحتان :
١ - أن يفتري رجله اليسرى ويجلس عليها ، ويستحب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة .
٢ - أن ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه ، ويقول : رب اغفر لي ثلاثاً ، وله أن يركب - وأرجلني وأرجلني وأرجلني وأرجلني وأرجلني وأرجلني وأرجلني وأرجلني ، ثم يسجد الثانية كالأولى ، ثم يرفع رأسه مكبراً ويتنفس قائماً على صدور قدميه ، فيصلي الثانية كالأولى .

- ♦ يستحب أن يكون النظر في التشهد إلى سبابة يدها .
- ♦ يستحب أن ينصب سبابه ويحبها قليلاً في التشهد .
- ♦ يستحب ألا يهطل الجلوس هنا استمر من إتمام التحيات .



إذا فرغ منهما جلس للتشهد الأول مفترشاً ، ويضع يده اليسرى على فخذيه اليسرى ، ويده اليمنى على فخذيه اليمنى ، ويتنفس منها الخنصر والبنصر ، ويحقق الإبهام مع التورمطي ويشير بالسبابة ، ويقول التشهد : التحيات لله والصلوات والطيبات ... ، ثم يتنفس في الثلاثية والرابعة مكبراً ويرفع يديه ، ويصلي الباقي هكذا سبق ، إلا أنه لا يجهر فيه ، ويقرأ الفاتحة فقط .

- ♦ صور التورك : ١ - يفتري اليسرى ويحركها عن يمينه تحت ساقه ويضرب اليمنى وأرجله على الأرض .
- ٢ - نفس الصورة الأولى لكن يفتري اليسرى .
- ٣ - نفس الأولى لكن يفتري اليسرى بين ساقه وفخذه .
- ♦ يستحب أن يدعو هنا ببعض ما ورد به من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وقلة الخبز والنفات ، وقلة المسح للرجال . ومنه : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .
- ♦ يكره الاعتماد على اليد أثناء الجلوس لغير حاجة .



ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً وله ثلاث صور صحيحة :
١ - ولا يتورك إلا في الجلوس الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان ، ثم يقول التشهد : التحيات لله ... ، ثم يصلي على النبي فيقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... ، ثم يدعو بما شاء .

- ♦ يستحب أن يلتفت أثناء السلام ، وأن يستلم إلى جهة اليمنى قبل الشمال ، ويكره تقديم الشمال .
- ♦ يكره الحريكة اليد يميناً وشمالاً أو رفعهما ثم وضعهما عند التسليم ، هكذا في الشكل (٧) .



ثم يستلم تسليمتين فيلتفت على يمينه قائلاً : السلام عليكم ورحمة الله ، ويعمل لذلك عن يساره . فإذا سلم قال الدعاء الوارد وهو جالس في مصلاه .



شكل (٧)



شكل (٨)



شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



شكل (١٢)



شكل (١٣)



شكل (١٤)

القبر أول منازل الآخرة، حفرة نار للكفار والمنافق، وروضة للؤمنين، ورد العذاب فيه على معاصيها: عدم التنزه من البول والتميمة والقلول من المنعم والكذب والنوم عن الصلاة وهجر القرآن والزنا واللواط والربا وعدم ردة الدين، وغيرها، ويُنَجَّى منه: العمل الصالح الخالص لله، والتعوُّذ من عذابه، وقراءة سورة الملك وغير ذلك، ويُعَصَّم من عذابه: الشهيد والمرابط والميت يوم الجمعة والبطون وغيرهم.

التفخ في المور هو قرن عظيم التقمه إسرائيل ينتظر متى يؤمر بنفخه: نفخة الفزع: قال تعالى ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ نَفْخًا مِّنْ فِي السَّمَاءَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾، فيخرب الكون كله، وبعد أربعين ينفخ نفخة البعث: قال تعالى ﴿ثُمَّ لَنُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِيهَا يَنْظُرُونَ﴾.

البعث ثم يرسل الله مطراً فتبت الأجساد لمن عطفه حب الله، وتكون خلقاً جديداً لا يموت، حفرة عرأة: بيرون الملائكة والجن، يعثون على أعمالهم.

الحشر يجمع الله الخلائق للحساب، فزعين كالسكارى في يوم عظيم قدره ٥٠ ألف سنة، كأن دياهم ساعة، فتدنو الشمس قدر ميل ويغرق الناس بقرعهم قدر أعمالهم، فيه يتخاصم الضعفاء والتكبريون، ويتخاصم الكافر قرينه وشيطانه وأعضاءه، ويعلم بعضهم بعضاً، وبعض الظالم على يديه، وتجرؤ جنهم بـ ٧٠ ألف زمام، يجر كل زمام ٧٠ ألف ملك، فإذا رآها الكافر وذا اقتداء نفسه أو أن يكون تراباً، أما العصاة: فمائع الزكاة تصفح أمواله ناراً يكوئ بها، والمكبرون يحشرون كامل، ويُفَضَّح الغادر والغافل والغاصب، ويأبى السارق بما سرق، وتظهر الحقول، أما الأنبياء: فلا يقرعهم بل يجر كصلاة ظهر.

الشفاعاة عظمى: خاصة بنينا ﷺ للخلق يوم الحشر لرفع بلالهم وتحاسبتهم، وعامة للنبي وغيره: كإخراج المؤمنين من النار ورفعة درجاتهم.

الحساب يُعرض الناس صفوفاً على ربهم، فيقرئهم أعمالهم ويصالهم عنها، وعن العمر والشباب والمال والعلم والعهد، وعن التعميم والسمع والبصر والفؤاد، فالكافر والمنافق يحاسبون أمام الخلائق لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم ويُشهد عليهم الناس والأرض والأيام والليالي والمال والملائكة والأعضاء، حتى تثبت ويُقرَّأ بها، والمؤمن يخلو به الله فيقرره بدينه حتى إذا رآه أنه هلك قال له: (سترها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)، وأول من يحاسب أمة محمد، وأول الأعمال حسابها الصلاة، وقضاء الدماء.

تطايير الصحف ثم تطاير الصحف فيأخذون كتاباً ﴿لَا يَغَايِرُ صُغْرَةً وَلَا كِبَرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾. المؤمن يمينه والكافر والمنافق بشماله وراء ظهره.

الميزان ثم تُوزن أعمال الخلق ليحاسبهم عليها، يميزان حقيقي دقيق له كفتان، تُنقله الأعمال الموافقة للشرع الخالصة لله، وعما ينقله: (لا إله إلا الله)، وتحسن الخلق، والذكر: كالحمد لله، وسبحان الله وبحمده سبحانه الله العظيم، ويتقاضى الناس بحسناتهم وسيئاتهم.

الحوض ثم يرد المؤمنون الحوض، من شرب منه لا يظلم بعده أبداً، ولكل نبي حوض أعظمها محمد ﷺ: ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وأمينه ذهب وقضة كعدد النجوم، طوله أبعد من أيلة بالأردن إلى عدن، يأتي ماؤه من نهر الكوثر.

امتحان المؤمنين في آخر يوم من الحشر يبع الكفار آياتهم التي عيدها، فتوصلهم إلى النار جماعات كقطعان الماشية على أرجلهم أو على وجوههم، ولا يبقى إلا المؤمنون والمنافقون، فيأتهم الله فيقول: (ما تنتظرون؟) فيقولون: (نتنظر ربنا)، فيعرفونه بساقه إذا كشفها، فيخرون سُجُداً إلا المنافقين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِي وَيَذْخَرُونَ إِلَى السَّجْدِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ثم يتبعونه فيصيب الصراط ويعطيهم النور ويُطْفِئُ نور المنافقين.

الصراط جسرٌ محدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة، وصفه ﷺ بأنه (مدحضة مرّة، عليه خطاطيف وكلايب كشوك السمعان، أدق من الشعرة وأحد من السيف) سم، وعنده يُعطى المؤمنون الثور على قدر الأعمال أعلاهم كالجبال وأدناهم في طرف إيهام رجله، فيضيء لهم فيعبرونه بقدر أعمالهم فيمر المؤمن كطُوف العين والبرق والريح كالطير وكأجود الخيل والزكّاب، (فأج مسلمٌ وعُدوش مرسل ومكنوس في جهنم) منق عليه، أما المنافقون فلا تور لهم، يرجعون ثم يضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، ثم ينفون جوار الصراط فيستاقطون في النار.

النار يدخلها الكفار ثم بعض العصاة من المؤمنين ثم المنافقون، من كل ١٠٠٠ يدخلها ٩٩٩ لها ٧ أبواب، أشد من نار الدنيا ٧٠ مرة، يعظم فيها خلق الكافر ليدوق العذاب فيكون ما بين منكيه مسيرة ثلاثة أيام، ومضربه كجبل أحد، ويغلظ جلده ويُبدل ليدوق العذاب، شربهم الماء أحرار يقطع أمعاهم، وأكلهم الزقوم والغسلين والصديد، أعونهم من توضع أسفل قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، فيها إتساج الجلود والصهر والفلح والسحب والسلاسل والأغلال، فمرها بعيد لو ألقى فيه مولود لبلغ ٧٠ عاماً عند وصوله، وقودها الكفار والحجارة، هوالها سموم، وظلها محموم، وليابسها نار، تأكل كل شيء فلا تبقى ولا تذر، تغيظ وتزفر وتحرق الجلود وتصل العظام والأفئدة.

القنطرة قال ﷺ: (يُخْلَصُ المؤمنون من النار فيحشرون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا ذهبوا وتفرقوا أدبهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) البخاري.

الجنة مأوى المؤمنين، بناؤها فضة وذهب وملاطها مسك، حبلاها لؤلؤ وياقوت وترابها زعفران، لها ٨ أبواب، غرض أحداه مسيرة ثلاثة أيام، ذكره بغض بالزحام، فيها ١٠٠ درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها ومنه تنضج أهوارها، وسفقه عرش الرحمن، أنهارها عسل ولبن وخمر وماء، تجري دون أخدود، يجريها المؤمن كما يشاء، أكلها دائم ذائق مثل، بها خيمة لؤلؤ بحoque عرضها ستون ميلاً، له في كل زاوية أهل، جردة كحل، لا يفتنى شياهم ولا ثيابهم، لا بول ولا غائط ولا قذارة، أمشاطهم ذهب، ورشحهم مسك، تسلاها حسان أبكار عرب أثواب، أول من يدخلها محمد ﷺ والأنبياء، أنهم من ينشئ فيعطى عشرة أضعافه، خدمها ولدان يتكلمون كلوا متوثر، ومن أعظم تعيمها رؤية الله، ورضوانه، والخلود.

ملحوظة: الأحداث الجظام التي يمر بها المؤمن والمنافق والكافر متتابعة حتى يصل إلى مثواه الأخير.

اقتضاء العلم العمل

العلم بلا عمل مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال ﷺ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا

عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾ الصف .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : (مثلُ علم لا يُعملُ به كمثل كنز لا يُنفقُ منه في سبيل الله) ، وقال الفضيل رضي الله عنه : (لا يزال العالم جاهلاً بما علمَ حتى يعمل به) ، وقال مالك بن دينار رضي الله عنه : (تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعمله لحنٌ كله) .

أخي المسلم ، أختي المسلمة :

يسر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ، وبقيت ثمرة قراءة كتابك ، وهي العملُ بها فيه .

✽ مَرَّبَكْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ ، فَاحْرَصْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا عَلِمْتَ مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَاتِ ، فَإِنْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : (كَانُوا يَقْتَرِنُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، قَالُوا : فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ) ، كَمَا حَثَّ الشَّرْعُ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ تَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ البقرة : ١٢١ . (يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ) ، وَقَالَ الْفَضِيلُ رضي الله عنه : (إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا) .

✽ كَمَا مَرَّبَكْ شَيْءٌ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَبَادِرْ إِلَى الِاسْتِجَابَةِ وَالْعَمَلِ ، فَإِنْ صَالِحِي الْأُمَّةِ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا إِلَّا تَسَابَقُوا عَلَى تَطْيِيقِهِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ » متفق عليه ، وَخَوْفَ عِقَابِهِ الْأَلِيمِ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور : ٦٣ . وَمِنْ هَذِهِ النَّهَاذِجِ :

◀ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ حَبِيبَةٍ رضي الله عنها تروي حديثاً : « مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ » مسلم ، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةٍ رضي الله عنها : (فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) .

◀ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يروي حديثاً : « مَا حَقُّ أَمْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبْسُتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » مسلم ، ثُمَّ يَقُولُ : (مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي) .

◀ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رضي الله عنه : (مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا إِلَّا وَقَدْ عَمَلْتُ بِهِ ، حَتَّى مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا ، فَأَعْطَيْتُ الْحِجَامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمَتْ) .

◀ قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رضي الله عنه : (مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ مِنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْغَنِيَةَ حَرَامٌ . إِنْ لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا بِحَاسِنِي أَنْيِّ اغْتَبْتُ أَحَدًا) .

◀ قَالَ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَسْمُوتَ » النسائي ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رضي الله عنه : (بَلَّغْنِي عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَرَكْتُهَا عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ إِلَّا نَسْيَانًا أَوْ نَحْوَهُ) .

✽ وَبَعْدَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، لَا بُدَّ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَأَنْ لَا تَحْرِمَ نَفْسَكَ الْأَجْرَ وَلَا غَيْرَكَ الْخَيْرَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرٍ فَأَعْلَمَهُ » مسلم ، وَقَالَ ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » البخاري ، وَقَالَ ﷺ : « بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » متفق عليه ، وَعَلَى كَثْرَةِ نَشْرِكٍ لِلْخَيْرِ يَكْثُرُ وَيَعْظُمُ لَكَ الْأَجْرُ وَتَسْتَمُرُّ لَكَ الْحَسَنَاتُ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » مسلم .

إِضَاءة : نَقَرْنَا الْفَاتِحَةَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ عَشْرَةَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ ، نَتَعَوَّذُ فِيهَا مِنَ ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ و﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، ثُمَّ نَشَاهِبُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ : نَتَعَلَّمُ وَلَا نَعْمَلُ ، فَنُشَبِّهُ الْيَهُودَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ نَتْرِكَ التَّعَلَّمَ لِنَعْمَلُ عَنْ جَهْلٍ ، فَنُشَبِّهُ النَّصَارَى الضَّالِّينَ !

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكَ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

قال الإمام أبو حنيفة رحمته الله ، والإمام الشافعي رحمته الله : (إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي) ، وقال الإمام مالك رحمته الله : (ليس أحدٌ بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم) ، وقال الإمام أحمد رحمته الله : (من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة) .